قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

نحمد الله الذي لا اله الا هو الحي العليم السميع البصير القدير المريد ما يشاء
الخالق البارئ المعيد المبدئ لما ... النعم بما يليق للخلق الارض واهل السماء على انطباع
هذا الكتاب النافع لاولي الالباب ... الحق والكتاب المسمى

تمهيد ۱۳۰۹
الى شكر المولى

رحمه الله بفضله العميم ... التاجر الراجي الى فضل ربه
الصمد الموسوم بمير محمد وباهتمام الشريف الكريم مير محمد معظم

في المطبع الفاروقي الواقع في الدهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذی المنّ والآلاء والعظمة والکبریاء والجود والاعطاء والبهجة والبهاء ذی الفضل والاحسان والکرم والامتنان والحجة والبرهان فسبحان من هو عظیم شانه ووسیع عفوه وامانه وسریع عدله وکثیر فضله وقدیم فیضه واحسانه اوّل بالحجة علی العلماء وآخر بالحجة علی الاولیاء ظاهر بالاثبات عند اهل العقول باطن عن الادراک بالوصول صانع العالم وهو عالم به ومحدث الکون وهو حافظ له وغیر محتاج الیه ومنشئ العرش وهو مستغنی عنه فالعلماء یشهدون بوحدانیته والاولیاء اعتقدوا واتفقوا علی فردانیته والعقول حارت واحترقت عن کنه صفات جبروته وجلاله والارواح تحیرت عن بیان قطعه ووصاله منزه عن حیز الاحداث والحشویه ومقدس عن ملازقة الاقراء والثنویة لیس للعالم الیه مجال ولایکون له محل ولا اجال ولا للعرش له الیه مآل واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشریک له شهادة من اذعن فی توحیده شکورا وصبارا وان لاملک الا هو ملکا جبارا واشهد ان محمدا عبده ورسوله وامینه لولاء الامة والانصراف ومکینه لتجلی العظمة والانکشاف شاهد لمکنوز الغیب وغائب عن مظنون الریب صلی الله علیه وسلم وعلی صدیقه الصدیق وامینه الوثیق والشهید الرفیق وختنه الشفیق وعلی آله وامته عدد کل ذی روح ومینة **وبعد** قال المهتدی ابو شکور السالمی هو محمد بن عبد السعید بن شعیب الکبشی رحمة الله علیه **قدس الله**

بعض اخوانی ان أمهّد لهم اصول المعرفة والتوحيد مقدار ما يكشف بالعبارة
ويدرك بالاشارة فاجبتهم بذلك بعد ما استخرت الله فی طلب الثواب هدية
لاولی الالباب فاستنبطت هذا الكتاب وسميته التمهيد فی بيان التوحيد
وهو هداية لكل مسترشد ورشيد واستوثقت بالله الوثيق ومنه العون والتوفيق

الباب الاول فی العقل وفيه تسعة اقوال **القول الاول** فی ماهية العقل قال

المهتدی ابو شكور السالمی **اعلم** ان العقل شئ لطيف لايدرك كيفيته فی اوهامنا
ولم يثبت عندنا من الفقهاء قول صحيح فی العقل بانها ما هی وقالت الفلاسفة
ان العقل جوهر مضئ محس مفيد يحل فی الروح ويثبت له الحيوة كالروح فی
الجسد فيكون للروح حيوة واعمال واحوال باتصال العقل كما للجسد باتصال
الروح وهذا قول لادليل فيه من طريق النص ولا القياس اذ لو كان العقل مجاور الروح
وملاقيا به مظهر الحيوة مفيدا لمعانيه لكانت الارواح قائمة موجودة قبل
الاجساد باقية ثابتة بعد الوفاة والعقل لم يعد بملاقاته للروح كالفائدة
فی هذه الحالة بدليل انه ليس مذاكرا قد يحس به وليس يذكر لما مضى من ايامه
وما كان مميزا باحواله واعماله دل على ان هذا غير صحيح والثانی هو ان العقل
لو كان سبب الحيوة الروح فالروح يكون ذا عقل قبل الجسد وبعده فوجب ان
يجب عليه الايمان والاحكام وينبغی ان يميز بين الحسن والقبيح واجمعنا انه ليس
كذلك فثبت ان الحيوة ليست للروح من العقل ولان الروح لايبصر الاشياء
ولايعرف احدا بانفراده ولايميز بين الخير والشر ولايكون مكلفا ولامعاقبا وتحقيق
الكلام ان الصبی اذا ولد كان ولدا حيا مع روح وجسد والعقل غير ثابت فيه فلو
كان العقل مجاورا للروح لكان ينبغی ان يكون الصبی والجنين فی بطن امه يعقل
الاشياء كالبالغ وهذا محال فلما لم يفد فائدة دل ان هذا الكلام غير صحيح ومن
الفقهاء من قال بان العقل جوهر بدليل ما روی فی الاحاديث ان الله تعالى لما
خلق العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد

فی تعريف العقل

ف
راوی ابن حديث
سلمة پسر عبدالرحمن
است واو از ابی
سعيد خدری
روايت كرده است
واو از پيغمبر خدا صلعم
روايت كرده ۱۲

ف
يعنی لايجب
على الروح
الايمان والاحكام
۱۲

ای كما لا احد من
الصبی والجنين ۱۲

فقال الله تعالى طوبى لمن رزقتک اياك بك العقل بك اعطى ربك آخذ وبك اعبد وبك اثيب وبك اعاقب وفي رواية اخرى لما خلق الله تعالى العقل فقال له اقعد فقعد ثم قال له قم فقام ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له تكلم فتكلم ثم قال له ابصر فابصر ثم قال له اسمع فسمع قال وعزتي وجلالي وعظمتي ما خلقت خلقا هو اكرم منك بك اعبد وبك اعرف وبك احمد وبك آخذ وبك اعطي وبك اعاقب وبك اثيب وفي رواية اخرى قال لمن انا فسكت ثم ان الله تعالى كحله بنور المعرفة فقال انت الله الذي لا اله الا انت الواحد القهار فقال الله تعالى فبعزتي ما خلقت شيأ احسن منك فلو لم يكن جوهر العقل لكان لا يقوم بذاته الا ان هذه الاحاديث لا تدل على كون العقل جوهرا لجواز ان الله تعالى خلق خلقا حيا ناطقا وركب فيه العقل ثم تكلم معه ولان العقل لو كان جوهرا لكان لا يتصور طريانه على الآدمي الا بزيادة بضعة او اله ولكان لا يمكن زواله الا بزوال بضعة منه ومعلوم ان العقل شئ ظاهر يزيد وينقص ويعترض على الصبيان اذا عقلوا وبلغوا وفهموا وكذلك على المجانين اذا فاقوا ومعلوم ان العقل لا يكون بعد الوفاة قائما بذاته وباقيا بحاله بل يزيل بزوال الروح وتارة يزول قبل زوال الروح ويظهر بعد ظهور الروح دل على انه ليس بجوهر وقال بعض الفقهاء نحن لا نقول بان العقل جوهر او عرض ولكن العقل سبب وآلة لحصول المعرفة ودرك الاشياء وقال بعضهم العقل شئ لطيف يضيئ في القلب ينزل ويبصر الاشياء ويدرك اعيانها ويحسن الحسن باحسانه والقبح قبيحا باستقباحه موجب لصالح الاشياء واعمالها وموجب لنفي المحالات واندادها ويثبت موجب القبول واشباهها ومحيط بالمعارف واركانها واياتها وهو قول المعتزلة وقال بعضهم العقل هو التميز والكياسة واصلاح المعيشة والفراسة وبه يتوجه الخطاب الشرعي وهو قول ابي الحسن الاشعري وقال بعضهم العقل معنى يتوجه به الخطاب فيوجب به الثواب والعقاب وقال بعضهم هو آلة لحصول العلم والمعرفة

ومانعة عن المناهي والملاهي والمنكرة وقال بعضهم هو جسم مخفي عن البصيرة
وقال بعضهم هو علة تصير به الشخص عاقلا وعالما وعارفا والاصح ان نقول
بان العقل عرض ثقيل في محل يستدل باستعماله في معرفة الاشياء ويدل من يشاهد
على الغائب بطريق الضرورة غير ان بعضهم يقولون محل الدماغ وهو ايضا
قول علي كرم الله تعالى وجهه وحجته قول النبي صلى الله عليه وسلم القرع يزيد في
الدماغ والدماغ يزيد في العقل وبعضهم يقولون بمحله القلب وهو منبع
العقل وسيضيئ من الدماغ ويفيد بهما جميعا ماهذا الا كالشجر يجذب الماء
لعروقه ويظهر باوراقه وشقائقه ويظهر الشمس في الاغصان بهما جميعا
وقالت الفلاسفة بمحله الروح وقد سبق ذكره وبالله العون والتوفيق

القول في كمية العقل اعلم بان الناس اختلفوا في حد العقل وكماله قال اهل
السنة والجماعة العقل متفاوت وقالت المعتزلة العقل متساو واحتجوا بقول الله
فاعتبروا يا اولي الابصار اي ذوي العقول وقال جل ذكره ان في ذلك لآيات لاولي
النهى فالله تعالى امر بالاستدلال والاعتبار لاولي العقول فلو كان العقل
متفاوتا لكان كل عاقل لا يمكنه الاعتبار والاستدلال ولان العقل حجة من حجج
الله تعالى والتفاوت فيه يوجب التفاوت في الخطاب فيؤدي الى دليل اهمال
الاحكام وتعطيله في حق البعض دون البعض لان زيادة العقل موجب لزيادة
التكليف والخطاب وقصور العقل يوجب القصور في الخطاب والتكليف وهذا باطل
وروي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه قال لا عذر للعاقل من معرفة الصانع ولو انه
العقل متفاوت لثبت العذر في حق البعض دون البعض ولو كان العقل مما يجوز الزيادة
والنقصان فيه فانه لا يعرف حده ونهايته مقدار ما يتوجه به الخطاب لانه لا يرى ولا
يشاهد دل انه لا تفاوت فيه واما اهل السنة والجماعة تمسكوا بكتاب الله تعالى فاعتبروا
يا اولي الابصار والناس يتفاوتون في الاعتبار لتفاوت عقولهم وروي عن النبي صلعم
انه قال اعقل الطيور الحمام اثبت للحمام نوع عقل فلو كان العقل غير متفاوت لكان الحمام

مخاطبا بالشرائع والاحكام وهذا غير صحيح لان العقل في اللغة عبارة عما
يمنعه ويمكثه عن المزجرات والمنهيات ويميز بين المنافع والمضار والمهالك
ويعلم عدوه ووليه واشتقاقه من عقال البعير وهذا القدر موجود في
جميع الحيوانات الا ان العقل الذي يتوجه به الخطاب هو العقل المميز الذي
يمكن الاستدلال به وتحصل معرفة الله تعالى باستعماله بالنظر في آياته
وتعرفه بجميع صفاته وحد العقل ما يميز الحسن والقبيح ويعرف النفع من
الضرر ويعلم اللذات من الآلام ويمنعه عن السفه والهذيان وقال بعضهم
حد العقل اختيار المستحسن وامتناع المستقبح وقال بعض الفقهاء من اهل السنة
والجماعة الاختلاف في هذه المسئلة في الحقيقة لان معنى قولهم لا تفاوت في العقل
ارادوا به العقل الذي يصير به الشخص مخاطبا والناس في هذا القدر غير متفاوتين
ولهذا المعنى قال ابو حنيفة لا عذر للعاقل في معرفة الصانع اراد به هذا القدر
من العقل فاما بعد ايجاب الشرع فالناس في العقل على مراتب لان رب انسان
يهتدي في الاسباب والاكتساب ودقائق العلوم ما لا يهتدي بها غيره وذلك من زيادة
العقل والكياسة وهذا امر ظاهر وقال بعض الفقهاء العقل الذي هو سبب لتوجه
الخطاب وآلة للتمييز بين الخطأ والصواب في حد القصور والنقصان فلا يبلغ نهايته
الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهم لا يحتاجون الى زيادة العقل
لان العقل كامل في حقهم بدليل انهم خلقوا معصومين لكمال عقلهم عن المعصية من
الكبيرة والصغيرة واما قولهم ان زيادة العقل توجب زيادة التكليف قلنا نعم اذا كانت الزيادة
في حد الكمال توجب زيادة التكليف الا ترى ان الانبياء صلوات الله عليهم كانوا
مخاطبين باشياء ولم تكن على الامم كما ان ابرهيم م كان مخاطبا بذبح ولده ونبينا
عليه الصلوة والسلام كان مخاطبا بقيام الليل ولهذا نظائر اكثر مما ان يحصى من الابتلاء
في حق الانبياء ما لا يكون لغيرهم وكذلك الابتلاء كان زيادة في حقهم ولا يكون لغيرهم
فاما اذا كان التفاوت في حد القصور فالعقل لا يوجب التفاوت في الخطاب والتكليف لانه

ما ظهر القصور فی العقل فقليله وكثيره على السواء **القول الثالث** فی فائدة العقل
وزواله اعلم ان فوائد العقل اكثر من ان تحصى الا ان الاحسن والاغلب ان يصير
الشخص بالعقل اهلا لتوجه الخطاب فی بالعقل يصير اهلا لصحة الايمان والاسلام
قبل توجه الخطاب خصوصا عند ابی حنيفة لان الصبی العاقل قبل البلوغ لم يتوجه الخطاب
بالايمان عليه ثم انه لو امن فانه يصح ايمانه عند ابی حنيفة وعدم العقل يوجب
انعدام الخطاب والاحكام عنه كالمجنون فانه ليس من اهل الخطاب فی ليس من اهل
الاداء لحقوق الله تعالى وكذلك لا يصح منه جميع الاحكام كالطلاق والعتاق والنكاح
وغير ذلك ولا يصح منه الايمان وكذلك الصبی الذی لا يعقل لو امن فانه لا يصح ايمانه
بالاتفاق ولهذا المعنى قلنا لا يجوز زوال العقل وقصوره فی حق الانبياء صلوات الله
عليهم صبيا كان او بالغا وكذلك فی حق الملئكة لان النبی كان نبيا قبل البلوغ وقبل الوحی
كما انه نبی بعد الوحی وبعد البلوغ والدليل عليه قوله تعالى فی قصة عيسى عليه السلام
وَكَانَ فِی الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ اِنِّی عَبْدُ اللّٰهِ آتَانِیَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِی نَبِيًّا وَجَعَلَنِی مُبَارَكًا
ومن جوز زوال العقل يوجب زوال النبوة عنه لانه اذا زال العقل عنه فلا يصح
عباداته واحكامه ولا يجوز توجه الخطاب اليه ولا يجوز انزال الوحی اليه ولا يصح
بيانه للاحكام ونصب الشرائع وهذه المعانی تدل على زوال النبوة والنبوة لا تزول
ابدا ومن جوز زوال النبوة عن النبی فانه يصير كافرا واما الصعق على الانبياء من خشية
الله تعالى فانه يجوز ويكون مغلوبا بجلال الله وعظمته كما كان لموسى عليه السلام
حيث قال جل جلاله وَخَرَّ مُوْسٰی صَعِقًا وذلك بحال لا يخفى عليه الاحوال ولا يموت
عنه الاعمال لانه لو خفى عليه شئ لخفى عليه الحق عند احتياج بيانه فيكون فيه
ابطال الحجة فلا يجوز **القول الرابع** فی حصول المعرفة بالعقل اعلم ان العقل آلة
للنظر والاستدلال فی الايات مثل الارض والسماء والشجر والماء والريح والهواء وفی
جميع الاشياء المقدورات المصنوعات فيثبت له معرفة الصانع ويحصل العلم بسبب
عقل فی هذه المصنوعات فيجوز اضافة المعرفة الى العقل كما انه يجوز اضافته الى العارف

یعنی ولا یکون للاہل یجوز زوال العقل فی حق الملئکۃ ۱۲

ای کما لا یجوز زوال العقل و قصوره فی حق الانبیاء ۱۲

ولان العقل سبب وآلة لحصول المعرفة وانكر ذلك ابو الحسن الاشعري وقال ان العقل
ليس آلة لحصول المعرفة والمعرفة تحصل بالسماع بدون التامل والنظر وهذا غير صحيح
والدليل على ان العقل آلة لحصول المعرفة ان الاعضاء المحللة بالحس آلة لدرك المحسوس
كالعين والاذن واليد واشباه ذلك والعلم بالمحسوس يقع بالعقل لا بالحس والواسطة
التي يحصل العلم باستعمالها عند طلب العلم لما جاز ان يكون الحس آلة فالعقل
اولى ان يكون آلة لحصول المعرفة فان قيل لو كان العقل آلة لكان يقتضي ان يكون
جوهرا قلنا ونقول بان العقل جوهر فلا يضرنا الا ان بعض الفقهاء اعتقدوا ذلك وان
قلنا انه عرض فايضا يجوز ويكون سببا لحصول المعرفة الا ترى ان المفعول يحصل
بالفعل وهي الحركة وذلك يظهر من اليد ثم المفعول تارة يضاف الى الفعل وهي
الحركة وتارة يضاف الى اليد وهي الآلة وتارة يضاف الى الفاعل وهي القوة فكل واحد
يكون آلة لحصول ذلك فكذلك فيما نحن فيه العقل محله القلب وتحصل المعرفة
والعلم باستعمال العقل بالنظر والتامل والاستدلال فالعلم والمعرفة تارة يضاف
الى القلب وتارة يضاف الى العقل بدليل قوله تعالى لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا
وقوله تعالى لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ولهذا نظائر فان قيل العقل انما
يعرف الاشياء بالدرك والاحاطة والله تعالى اعلى واجل من ان يدركه ويحيط به
شئ قلنا اولا لا نسلم ان العقل يدرك الشئ بالاحاطة لان العقل لا يزول عن
العاقل حتى يحيط بالشئ بل الاشياء تصير معلومة بالعقل بجميع صفاته على ما هو
ويجوز ان يحصل العلم من غير ادراك في احاطة مثلا انا نعرف البصرة والمكة والكعبة
يقينا من غير ادراك بالحس والاحاطة بالعقل لان الادراك ان يدرك الشئ في
موضعه وبنائه وطوله وعرضه واركانه والوانه ثم لما جاز ان هذه الاشياء
تكون معلومة ومعروفة بالعلم والعقل من غير الادراك فكذلك جاز معرفة الصانع
جل جلاله بالعلم والعقل من غير الادراك والاحاطة والثاني هو ان العلم والمعرفة
يحصلان بالعقل والمعرفة مدركة والعلم محاط وان كان المعلوم والمعروف غير مدرك

صحيح

ولان حد الالة ما يستمتع ويستعمل لحصول الشئ والمعرفة تحصل باستعمال العقل
بالاستدلال دل انه آلة المعرفة وقال الحسن البصري ان الله تعالى اعطانا من
العقل مقدار ما نعرف به العبودية ولا نعرف الربوبية ثم معنى قوله لا نعرف
الربوبية ان لا نعرف ما يوجب علم الربوبية وحكمته خاصة وتخليق الاشياء والاحياء
والانشاء ونهاية الاحوال ومصالح الاعيان ونصب الشرائع فهذه المعاني كلها
مقتضى علم الله وحكمته خاصة واما التامل والنظر في الآيات الدالة لاثبات الصانع

عـه جار و مجرور متعلق انه بر نظر و تأمل

ومعرفته من صفات العبودية فذلك يحصل بالعقل على ما بينا **القول الخامس**
في مجوج العقل صورة المسئلة وهي ان المرء اذا ولد في شاهق الجبل او في جزيرة
من جزائر البحر ولم ير احدا من العقلاء فاذا بلغ مبلغ الرجال ولم يعرف شيأ من
الاديان ولم يكن له استدلال في معرفة الصانع ولم يظهر منه فعل العقلاء
سوى مصالح نفسه ولا فعل المجانين ماذا حكمه قالت المعتزلة انه كافر بترك
الايمان لان الايمان كان واجبا عليه بالعقل وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى
وهو ان العقل هل هو موجب بدون السماع ام لا قال علماؤنا رحمهم الله تعالى
بان العقل ليس بموجب وقالت المعتزلة العقل موجب سنذكره وقال علماؤنا
الذي ولد في شاهق الجبل وليس له عقل مميز ينظر اليه ان كان يوجد في دار
الاسلام يحكم باسلامه تبعا للدار ما لم يظهر منه علامة الكفر وان كان يوجد في
دار الكفر يحكم بكفره تبعا للدار ما لم يظهر منه دليل الاسلام وان كان في موضع
الخلاء يتوقف فيه لانه لم يوجد منه الانكار والاشراك ولا يحكم بكفره من غير
دليل ولم يوجد منه التوحيد والاقرار فلا يحكم باسلامه من غير دليل وروي
عن محمد بن الحسن انه قال ان الله تعالى لا يعذب احدا من غير ذنب فان قيل روي
عن ابي حنيفة انه قال لو قتل هذا الشخص على هذه الصفة فلا يجب على قاتله القصاص
ولا الدية فلو لم يكن كافرا لكان يجب القصاص او الدية قلنا هذا لا يدل على
كفره لان القصاص والدية انما يجب باحد معان ثلثة وهو قتل نفس معصومة

بعصمة الدار وهو الامان او معصومة بعصمة العهد وهو الذمة او معصومة بعصمة الدين وهو الاسلام ولم يوجد منها فان قيل ان هذا الشخص من اهل الجنة او من اهل النار قلنا لا نقول انه من اهل النار لان الله تعالى اجل واعدل من ان يعذب احدا من غير جرم ولا كفر ولا يستحق الجنة لانه لم يوجد منه الايمان ولكن من الجائز ان يدخله الله الجنة ويكون فضلا منه ولا يجوز ان يعذبه من غير جرم لانه لا يكون عدلا منه هذا اذا لم يعرف الاشارة والعبارة ولا يعرف الفاعل والمفعول فاما اذا كان مميزا بين الاشياء فقد ظهر ثمرة عقله فلا يكون معذورا بل يكون مسئولا لانه ترك الجهد والتامل وقال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلا يحكم بكفره ولا يعتذر بترك تامله فيكون في مشية الله تعالى ولو استدل والحق دليلا بعقله واخطأ واعتقد بذلك فانه يحكم بكفره ان كان اعتقاد كفر وان اعتقد بدعة فانه يكون مبتدعا لانه لما استدل واعتقد دينا علم انه يوجب الزين والشين لصاحبه فاذا اخطأ فلا يكون معذورا لان التقصير حصل منه ولانه لو لم يقصر فيما يهتدي الى دين الاسلام والصراط المستقيم قال ابو الحسن الاشعري انه يكون معذورا في جميع الاحوال لانه لم يبلغه السماع وسنذكر في مواضعه ان شاء الله تعالى

القول السادس في ايجاب العقل اجتمعت الامة على ان الايجاب من الله تعالى ولكن اختلفوا في دليل الوجوب قال بعضهم بان دليل الوجوب هو العقل في الايمان والاحكام وكلما وافق العقل من الشرائع والاحكام فانه يصح شرعه واثباته والا فلا فالواجب من الشريعة ان يوافق العقل ويتبعه وهو قول المعتزلة وقال بعضهم دليل الوجوب السماع بالامر في الايمان والاحكام كلها ومن لم يبلغه السماع فعلى اى دين مات لا يكون كافرا ويكون معذورا وان عبد الصنم وهو قول ابي الحسن الاشعري وقال اهل السنة والجماعة الموجب هو الله تعالى ودليل الوجوب في الاحكام والشرائع السماع وما يقوم مقامه كالكتابة والاشارة وكل ما يوجب العلم بالموجب لان اهل الفترة من امن بالله ولم يعلم

فلم يؤاخذ بجميع الاحكام والشريعة القائل لا لا يجب شيء قبل ... بل ...

سعيد ... فيكون في مشيئته

... ايجاب العقل ... وافق ...

... المذكور ... معذورا ...

بالشرائع والاحكام بسبب انه لم يكن عالما به لعدم الدليل فانه يكون معذورا
وكذلك من امن فى دار الحرب فانه يصح ايمانه ولو لم يعلم بالصوم والصلوة والاحكام
لا يجب عليه قضاء ما فات منه لانه يجب عليه الاحكام بالاعلام ولم يوجد
فى حقه والعقل لم يكن دليلا لايجاب الاحكام والشرائع وكيفيتها ولا يهتدى فى ذلك
باستدلاله بالعقل فاما معرفة الصانع جل جلاله ووحدانيته تحصل باستدلال العقل
ولكن لا يجب الايمان بمجرد العقل لان العقل لم يوجب بغير ايجاب الله تعالى ودليل الوجوب
من الله تعالى لم يوجد ولو اعتقد دينا واخطأ لم يكن معذورا ويكون كافرا وهذه
المسئلة انما يتصور فى احد الموضعين وهو ان الله تعالى لو لم يبعث رسولا فى الدنيا
والناس كلهم لم يعتقدوا دينا ولم يمكنوا تاملا وتفكرا واستدلالا ولم يعرفوا انهم
مصنوعون ولم يعرفوا الصانع بل يكونون كالبهائم معطلين ماذا حكمهم وكذلك من ولد
فى شاهق الجبل ويجب عقله ماذا حكمه قالت المعتزلة كلهم كفار لان بالعقل يجب عليهم
الايمان وقد تركوا فيحكم بكفرهم وان لم يعتقدوا شيئا وقال ابو الحسن الاشعرى كلهم
معذورون وان عبدوا الصنم لان الخطاب لم يوجد فلا يجب عليهم الايمان ولا
النهى عن الكفر فلما لم يجب عليهم الايمان ولم يوجد النهى عن الكفر فيكونون معذورين
وقال اهل السنة والجماعة ان لم يؤمنوا فلا يحكم بكفرهم بترك الايمان لان الايمان ما كان
واجبا عليهم بدليل قوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وان كفروا فلا
يكونوا معذورين لان من عرف الكفر كيف لم يعرف الايمان ومعرفة الايمان اولى وقال
بعضهم ان معنى قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا هذا فى شان الكفرة
اى ما كنا معذبين للكفرة حتى نبعث رسولا يعنى العقل دل على انه لا يكون معذورا
بالكفر بسبب العقل ثم لو تفكر وعلم انه مصنوع فعرف الصانع واعتقد به الا انه لم يقر
بلسانه ولم يعلم الاقرار ولكن يعلم ان له صانعا ولا يكون طريقا غير طريق الله ولا دينا غير
دين الله عز وجل فانه يكون مؤمنا بينه وبين الله تعالى لان الاقرار من الاحكام ووجوب
الاحكام يتعلق بالسماع ولم يوجد واذا لم يكن السماع والعلم فهو لا يدرى كيف يؤدى صفته

س
اى الاشعرية والافاقوا الحسن الاشعرى بعضهم من اهل السنة والجماعة

الاقرار فانه يكون مؤمنا بحكم الاعتقاد وانما قال ابو حنيفة لا عذر للعاقل في معرفة
الصانع لم يرد به ايجاب الايمان بالعقل وانما اراد به التامل والاستدلال لانه لو تامل و
استدل بالعقل فانه يعرف الله تعالى فيكون مؤمنا عند الله اذا لم يعتقد غير
دين الله تعالى واذا ترك التامل ولم يعرف الله فقد قصر في معرفة الله تعالى فلا يحكم
بكفره اذا لم يعتقد غير دين الله تعالى ولا يكون معذورا بترك التامل لان التقصير
حصل منه فتكون في مشية الله تعالى والدليل على ان العقل لا يوجب الايمان
بدون السماع ان العقل يوجب التكليف من جهة الامر بتكليف الاثبات والوجود
ثم العقل لم يهتد الى معرفة نفسه واحاطة كيفيته فكيف يهتدي الى ايجاب الشيء
من الايمان الدليل عليه ان التفاوت في الاحكام انما يكون بتفاوت الخطاب دون
العقل دليل ان الوقت سبب لوجوب الصلوة ثم الصلوة في سائر الايام يجب على
المقيم اربع ركعات وعلى المسافر ركعتان ومعلوم انه لا تفاوت في الوقت والعقل لان
الوقت واحد والعقل كما كان واليوم والسبب واحد فهذا التفاوت انما يظهر بتفاوت
الخطاب دون العقل وكذلك صلوة الظهر تجب في سائر الايام اربع ركعات وتجب
في يوم الجمعة ركعتان والتفاوت انما يظهر بالخطاب دون العقل والدليل على ان
الوجوب تعلق بالخطاب دون العقل انه لا يمكن نصب الشريعة بالعقل ابتداء على
ان العقل لا يهتدي الى كيفيته واركانه واسبابه واياته ودلائله فكذلك لا يهتدي
الى ايجاب الايمان اصلا لان الايمان مما له اركان وشرائط والعقل عاجز عن درك
هذه المعاني بل هو عاجز من ادراك نفسه فكيف يدرك صورة الايمان وصفته واذا
لم يدرك ركن الايمان وصفته فلا يكون دليلا على الوجوب ولان حد الدليل ان
يدل على الشيء باوصافه والعقل عاجز عن بيان اوصاف الايمان بدون السماع فصح
ما قلنا فان قيل اليس ان العقل حجة من حجج الله تعالى من حيث انه يجوز تعليق الاحكام
بدلائل العقل وضروراته منها انه علة القياس والاستحسان واستصحاب الحال والبداية
والتاويل في النص والاحاديث بمعان عقلية والعلة العقلية في النصوص لاثبات

له اي علمان العقل لم يهتد الى معرفة نفسه ١٢

لاثبات الحكم بالنص في موضع النص وتعدية الحكم من المنصوص الى غير المنصوص بتلك العلة الموافقة الوصف المؤثر بينهما لاثبات الحكم بالقياس العقلي الجواب قلنا القياس ليس بحجة عقلية وانما هو حجة شرعية لان الشرع اعتبر القياس وجعلها حجة لاثبات الحكم الذى ليل عليه ان الحجة التى اعتبر بالنص اما بمجرد العقل فلا يجوز ان ينصب علة لاثبات الحكم من غير ان يقيس بالمنصوص ثم العقل حجة من حجج الله تعالى على معنى انه الة الاستدلال لحصول المعرفة وسبب لتوجه الخطاب ولكن ليس بحجة ودليل الوجوب هذا كالوقت في باب الصلوة فان الوقت حجة من حجج الله تعالى من حيث انه يجب الصلوة بهجوم الوقت ودليل الوجوب هو الخطاب وكذلك الشهر في باب الصوم والنصاب في باب الزكوة حجة من حجج الله تعالى حتى يصير سببا للوجوب ولكن دليل الوجوب هو الخطاب لا السبب فكذلك فيما نحن فيه والذى بنى علمه على السماع فانه علة لا يستغنى عن احتجاج العقل والتامل بالعقل لان السماع لا يصح بدون النبى ع م ولا يظهر النبى من المتنبى الا بالمعجزة ولا يقع الفرق بين المعجزة والمخرقة الا بتامل عقلي ولان العقل يثبت العلم وانه آلة لحصول المعرفة وقال بعض الفقهاء وضع هذه المسئلة خطأ من الواضع وذلك لان اول الانسان آدم صلوات الله عليه وكان رسول الله صلعم قد بلغ السماع والدعوة منه ولو لم يكن السماع بعده لكان يكتفى ذلك لان الناس كلهم يعرفونه بحكم الخبر من الاباء والاجداد تواترا فلما بلغ اليهم سماع الابوة تواترا فكذلك بلغ اليهم سماع النبوة تواترا ثم ان اهل الفترة كلهم كفار من اعتقد الكفر وانكر رسالة آدم عليه السلام ومن بعده من الانبياء قبل الفترة وكذلك الكفار الذين لم يبلغ اليهم خبر دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكونوا معذورين بل يكونوا كفارا لانه بلغ اليهم خبر دعوة غيره من الانبياء او من آدم صلوات الله عليهم

القول السابع

في الاطفال لا شك بان اطفال المؤمنين مؤمنون في الدنيا والآخرة وهم من اهل الجنة فاما اطفال المشركين والكفار فما ذا حكمهم في الدنيا وماذا حكمهم في الآخرة اما حكمهم في الدنيا فنحن نحكم بكفرهم تبعا لابويهم وان وجد لقيط في دار

الكفرا وفی موضع الکفار فانه یحکم بکفره تبعا للمکان خصوصا اذا کان الواجد
کافرا فاما اذا کان الواجد مؤمنا ففیه الاختلاف وفی روایة کتاب اللقیط اعتبر المکان
وفی کتاب الدعوی اعتبر الاسلام ایما کان وفی روایة ابن سماعة عن محمد انه اعتبر
الواجد ایما کان اما حکمهم فی الآخرة فقالت المعتزلة والخوارج انهم من اهل النار وقال
اهل السنة والجماعة بانهم لا یکونوا معذبین وقال بعضهم انهم من اصحاب الاعراف
وقال بعضهم من اصحاب الیمین وقال بعضهم هم خدام اهل الجنة وسئل عن ابی حنیفة
فقال لا ادری وسئل محمد الحسن فقال انا اعلم بان الله تعالی لا یعذب احدا بغیر ذنب
وروی عن رسول الله صلعم انه قال سالت ربی عن اللاهین فقیل وما اللاهین
یا رسول الله فقال اطفال المشرکین وروی عنه ایضا انه قال شفعت الی الله اطفال
المؤمنین فغفرلهم لی وشفعت الی الله اطفال المشرکین فجعلهم خدما لاهل الجنة
وروی عن عبد الله بن مسعود رض انه قال اطفال المؤمنین ملوک مخدومون و
اطفال المشرکین خدام لاهل الجنة والاصح ان اطفال المشرکین ولدوا غیر کافرین
فی الحقیقة وانما یحکم بکفرهم تبعا لابویهم کما فی الدنیا لثبوت الاحکام کالولایة والارث
والتزویج وغیر ذلک فاما فی الحقیقة فلیسوا بکافرین ولو ان الله یعذب نفسا من غیر
کفر ولا معصیة فانه لا یکون عدلا منه فان قیل الیس قد روی عن خدیجة الکبری رض
زوجة النبی النبی صلعم انها سئلت النبی صلی الله علیه وسلم فقالت این اطفالی منک
یا رسول الله فقال علیه السلام فی الجنة فقالت این اطفالی من غیرک فقال علیه الصلوة
والسلام فی النار وان شئت اسمعتک صراخهم الجواب قلنا ان خدیجة رضی الله عنها
ارادت من الاطفال من غیر النبی علیه السلام البالغین بدلیل قال الله سبحانه وتعالی
قال ثم نخرجکم طفلا خاطب البالغین باسم الطفل وقال بعضهم هذا اذا کان الطفل غیر
عاقل فانه یوجب التوقف کما قال ابو حنیفة فاما اذا کان الطفل عاقلا فانه یوجب
ان یصح کفره کالاسلام خصوصا عند ابی حنیفة ومحمد فان الصبی اذا اسلم ثم ارتد وهو
عاقل فانه یصح ارتداده عندهما فکذا ههنا والاصح انه لا یحکم بکفره قبل البلوغ فی احکام

الآخرة لان الصبي ليس بمخاطب ولا معاقب هذا الذي ذكرنا في الاطفال من الانس
وكذلك الاطفال من الجن فاما الاطفال من الشياطين لم يذكر عند المتقدمين فيه
رواية فاما عند المعتزلة فلا اشكال فيه فانهم يكونون من اهل النار واما من لا
يرى تعذيب الاطفال فانه يقول بان الشياطين ما ولدوا ولدوا عاقلين بالغين
واختاروا الكفر في الحال وقال بعضهم لم يصح عندنا بان للشياطين اطفالا فلا يحتاج الى
الجواب والله اعلم **القول الثامن** في ان العقل افضل ام العلم اختلف الناس فيه
قال بعضهم العلم افضل وقال بعضهم العقل افضل وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال العقل افضل لان العلم يحتاج الى العقل والعقل لا يحتاج الى العلم والاصح فيه ان
تقول بان العلوم متنوعة علم بالله وعلم بالدين وعلم بالشرائع فهذا افضل من
العقل لان العبد ينجو مع انعدام العقل ولا ينجو مع انعدام العلم بالدين ولان كل
عاقل مخاطب مامور بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى المعرفة والدين كعلم الحرف
والاكتساب في اصلاح الاشياء وعلم النجوم والطب فالعقل افضل لان هذا الضرب
من العلم لمصلحة النفس والمعيشة والمصلحة في العقل اكثر فاما علم الله افضل
من علم كل مخلوق وعلم الله غير مخلوق فمن قال ان العلم افضل اراد به علم الله تعالى
وعلم دينه ومن قال العقل افضل كما قال علي بن ابي طالب اراد به علم الاكتساب والحرف
القول في تفضيل اهل العقل لا خلاف بان الجن افضل من الشياطين والانس افضل من
الجن في الجملة والمطيع من الجن افضل من العاصي من الانس لان من الانس الرسل والانبياء
صلوات الله عليهم وليس من الجن انبياء واما الاولياء فافضل من عامة المؤمنين
والانبياء افضل من الاولياء والرسل افضل من الانبياء واولو العزم افضل من
المرسلين واما الملئكة فقال بعض الناس الملئكة افضل من المرسلين والانبياء
وهو قول المعتزلة وقال بعضهم خواص الانس افضل من خواص الملئكة ومن عوامهم
والعوام من المؤمنين من الانس افضل من عوام الملئكة وهو قول ابي الحسن الاشعري
وروي عن محمد بن الحسن انه ذكر مسئلة في كتاب الصلوة وهو ان المصلي اذا اراد ان

بسلم قال مرة بانه يوى من خلقه من الملئكة والمؤمنين وقال مرة بانه يوى
المؤمنين والملئكة ثم قال اهل التاويل بانه لما راى التفضيل للملئكة فقدمهم فى الذكر
ولما راى التفضيل للمؤمنين قدمهم فى الذكر والحاصل من المسئلة ان الجواب على
الاطلاق لايصح لان من الملئكة من كان رسولا مثل جبرئيل و ميكائيل واسرافيل
وعزرائيل صلوات الله عليهم بدليل قوله تعالى اَللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا
وَمِنَ النَّاسِ ومن المحال ان يكون غير الرسل افضل من الرسل ومن الناس لكن
والجواب الصحيح بان الخواص من المؤمنين افضل من خواص الملئكة وهم الرسل والانبياء
صلوات الله عليهم والعوام من الملئكة افضل من عوام المؤمنين واما قول من
قال ان عوام المؤمنين افضل من عوام الملئكة فغير صحيح لان فضيلة المؤمن بسبب
الايمان والايمان قد حصل من الملئكة بجميع اوصافه ثم طاعة الملك اكثر من
طاعة المؤمن والمؤمن يتصور منه الفسق والفجور ويخشى عليه الكفر ويجرى عليه
العذاب والحساب والسوال ودخول النار والملك من هذه المعاصى كلها معصوم ومامون
فمن المحال ان يكون المؤمن مع هذه الشدائد والاهوال والاعمال الردية بمجرد الايمان
افضل من الملئكة فان قيل روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مقربين فى
الدنيا خير من الملئكة منه ابوذر الغفارى رض فقلنا الحديث ورد بطريق الاحاد والفقهاء
لم يتفقوا على كونها حجة فلا يصح الاحتجاج به ولو صح الاحتجاج به فنقول بانه افضل
وقتا دون وقت ومن شخص دون شخص فيجوز ان يكون افضل بعد الايمان بسبب
الايمان وقد صار مقربا بالطاعة والايمان والزهادة فيكون افضل من هاروت وماروت
فى الدنيا لانهما معذبان معاقبان فى الدنيا وابوذر كان مسئولا فى الآخرة وما كان
مسئولا فى الدنيا فاما فى الآخرة لايكون افضل منهما ومن سائر الملئكة فليس بافضل
ولان اباذر كان كافرا قبل الاسلام وبعد الاسلام ما كان معصوما وما كان مامونا
بخاتمة والذى قد حصل منه الكفر فلا يجوز حكمه على العصمة من الكفر فى العاقبة فانه
لايكون افضل من الملئكة الذين مقدسين مطهرين معصومين من الكفر والعصيان

افضل من هاروت وماروت

ثم لاخلاف عند اهل السنة والجماعة ان جبرئيل وميكائيل واسرافيل و
عزرائيل والرسل من الملئكة افضل من ابي بكر وغيره من الصحابة غيران بعض
المتعشقة قالوا بان ابابكر افضل من جميع الملئكة وهذا رد عليهم ثم سائر
الملئكة هل هم افضل من ابي بكر وغيره من الاولياء ام لا قال بعضهم بان ابابكر
وغيره افضل وقال بعضهم الملئكة افضل وهذا صحيح لان الملئكة كلهم
بمحل النبوة لان معنى النبوة حصل منهم بامر الله تعالى وهو الانباء والالهام
والوحي الخفي وكل شخص يجوز انزال الوحي على يده ولسانه ظاهرا وباطنا فحكمه يكون
حكم النبوة ولان لايجوز بغض العوام من الملئكة لان كلهم خواص الله وهم انبياؤه
وسفراؤه ومن ابغض ملكا يصير كافرا ومن شتم ملكا يصير كافرا والايمان بهم
واجب والانبياء والملئكة سواء في الدرجة والرتبة ثبت انهم افضل من الاولياء
من الانس فان قيل روى بان النبي عليه السلام شهد لابي بكر ولبعض الصحابة رض
بالجنة وانه يوجب العصمة والامن من زوال الايمان قلنا ان النبي عم لما شهد
لهم بالجنة صاروا مامونين عن زوال الايمان عند النزع لشهادة النبي عم لا لشرفهم و
فضيلتهم اصلا الدليل عليه انه قد حصل الكفر منهم ابتداء والنبي عم شهد لهم
الجنة فانهم يدخلون الجنة ولكن لابد لهم من الدخول في النار بدليل قوله تعالى وَإِن مِّنكُمْ
إِلَّا وَارِدُهَا الاية وان لم يكونوا معذبين والانبياء والملئكة فائزون معصومون
عن ذلك والله اعلم **القول التاسع** في مستحسنات العقل قالت المعتزلة الحسن
ما يستحسنه العقل والقبيح ما يستقبحه العقل وقال عامة العلماء الحسن ما يستحسنه
الشرع والقبيح ما يستقبحه الشرع والتفصيل في هذا حسن لان الحسن والقبح في الاشياء
على مراتب منها ما يكون حسنا لعينه كالايمان بالله والعبادة له وشكر النعمة
ومنها ما هو حسن لمعنى في غيره كبناء الرباطات والمساجد واماطة الاذى عن الطريق
وكذلك في القبيح منها ما هو قبيح لعينه كالاشراك بالله والزنا والسرقة واشباه ذلك
ومنها ما هو قبيح لمعنى في غيره فنقول كلما هو قبيح او حسن لمعنى في غيره فان الحسن

الا الانبياء عليهم السلام ٢

يكون باستحسان الشرع والقبيح يكون باستقباحه ولا مجال للعقل في هذا وكلما هو قبيح او حسن لعينه فنقول الحسن حسن لعينه والشرع يستحسنه والقبيح قبيح لعينه والشرع يستقبحه هكذا روي عن ابي حنيفة انه قال في كتاب العالم والمتعلم ان الظلم قبيح لعينه ولا نقول انه حسن او قبيح بالعقل بل نقول نعرف هذا الحسن والقبح بدلالة العقل كما نعرف بدلالة الشرع حتى انه لو لم يكن الشرع فالاسلام والعبادات وما شاكلها يكون حسنا لعينه والظلم والكفر يكونان قبيحين لعينهما وفائدة الكلام وهو ان احسن الحسنات الايمان بالله تعالى جهارا وكتمان الايمان قبيح ثم لو كتمه تقية فانه يجوز وقد استحسنه الشرع بدليل قوله تعالى وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ولو اظهره فانه يجوز ويكون حسنا حتى انه لو قتل يكون ماجورا فنقول تارة يعرف هذا الحسن بدلالة الشرع وتارة يعرف بدلالة العقل وكلاهما مرضي بالشريعة وكذلك لو اكره على قتل النفس بغير حق فذلك قبيح لعينه واحياء النفس حسن لعينه ولو اكره على قتل النفس فالاولى والاحسن ان لا يقتله حتى لو قتل يكون ماجورا ولو قتل مكرها فانه لا يجب عليه القصاص ولا الدية لان احياء نفسه عنده احسن من احياء غيره دل ان الشئ يجوز ان يكون حسنا لعينه او قبيحا لعينه وذلك يعرف بدلالة الشرع ثم كل ما هو حسن لعينه فالشرع يستحسنه وكل ما هو قبيح لعينه فالشرع يستقبحه لانا ما وجدنا في الشريعة ان يكون الشئ قبيحا لعينه والشرع يستحسنه او حسنا لعينه والشرع يستقبحه الا ان الشرع يستحسن القبيح لانعدام قبيح اقبح منه **وصورة المسئلة** وهو ان المحكوم عليه بالقتل اذا هرب مخافة القتل وجلس في مكان مطمئن فرآه انسان فجاء الذي اراد قتله وسال الذي رآه عن هذا وهو يعلم يقينا بانه لو اخبره لقتله لا محالة جاز له ان يكذب وان كان الكذب قبيحا لعينه لان الاتيان بهذا القبيح سبب لانعدام قبيح اقبح منه وهذه المسئلة نقض لقول من قال بان القبيح قبيح بالعقل والحسن حسن بالعقل لان العقل يستقبح الكذب لا محالة والشرع ههنا يستحسنه للمعنى الذي ذكرنا وكذلك الكفر من اقبح القبائح ولو اكره على الكفر

بدلالة العقل كما يعرف بدلالة الشرع

ولا يجوزان يخبره وان كان صادقا والصدق حسن لعينه

بقتل فانه يباح له اظهار كلمة الكفر تقيةً ولا يحكم بكفره فاستحسن الشرع هذا
وإن استقبحه العقل ولأن الحسن ما يستحسنه الشرع والقبيح ما يستقبحه الشرع
ثم لو صبر على ذلك واختار القتل فانه يجوز ايضا ويكون ماجورًا لان الكفر قبيح
لعينه فثبت انه لا مجال للعقل في معرفة الحسن والقبيح والله اعلم

الباب الثاني في المحسوس والمعلوم وفيه سبعة اقوال

قال المهتدي ابو شكور السالمي اعلم بان المسائل المذكورة في هذا الباب مما يتفوه
ويخترع الفلاسفة والحكماء وهو قول بلا دليل ولا حجة من المعقول ولا من
المحسوس بل هي مخايلات يغترون به الجهلة ويسمونه حكمةً فيضلون ويضلون
ونستعيذ بالله من مقلدات الكفر والتقليد في الايمان ليس بمستحسن فكيف
في الكفر والكفر كله بالتقليد وهذا فحش ونحن اوردناها هذه المسائل لمعرفة حدود
الاشياء وبيان اهل الاهواء **القول الاول في الحس والمحسوس** لا خلاف بين الفقهاء
ان الحس عرض في بني آدم وسائر الحيوانات والحس عبارة عن العلم وقال بعضهم الحس
عبارة عن العقل والاصح ان الحس عبارة عن الدرك والاحاطة وهو وسيلة العقل
للوقوف على درك الشئ وتطلق معنى الحس على خمسة وهو السمع والبصر والشم
والذوق واللمس والاعضاء آلة لظهور فائدة الحس منه باستعماله ولكل حس
فائدة عليحدة بحيث لا يكون لغيره وانما قلنا ان الحس وسيلة العقل لدرك الاشياء
لان العقل ليس بموجود في جميع الاعضاء والاجزاء من الجسد مثل اليد والرجل
والاذن والبصر بدليل انه يجوز زوال العقل مع بقاء الحس الا ان الشخص الذي يكون له
الحس ولا يكون له العقل فانه لا يعلم الاشياء العقلية مثل البرودة والحرارة والحلاوة
والمرارة كالمجنون اذا اطبق فانه يوجب زوال العقل والعلم عن المحسوس من المذاقات والآلام
ونحوها ثم آلة العلم عنده يكون الطبع كل ما يدركه بالطبع فانه يقع له العلم بدرك الالم
فلا والحس عرض لا يبقى في زمانين عند اهل السنة والجماعة بل يحدث ساعة فساعة وقال
الحكماء من الفلاسفة والطبائعية الحس واحد وهو جوهر لطيف موجود في الجسد كالروح

الحس يطلق على خمسة

من بيان مسئلة تقوم علم المحسوس

وقال بعضهم معنى قائم في الجسد وهو في جميع الاعضاء قائم بذاته فانه يدرك جميع المحسوسات بذلك المعنى وهذا كلام لا دليل عليه لان معنى الحواس لو كان جوهرا لكان يجوز قيامه بذاته ولكان لا يحتاج الى محل عند ثبوته ولما لم يوجد في العالم شئ غير حي او شئ غير جسم وهو يعرف الحرارة من البرودة والحلاوة من المرارة حتى يعقل بانه هو معنى الحس فلما لم يقم بذاته لا يكون جوهرا لان اقل حد الجوهر ان يقوم بذاته ويجوز وجوده وثبوته من غير محل وهذا في معنى الحس محال والثاني وهو انه يجوز زوال معنى الحس من عضو دون عضو لانه رب انسان قد شلت احدى يديه واحدى رجليه والثانية بحالها وكذا العين والاذن وغير ذلك فلما جاز زوال معنى الحس من عضو دون عضو والعضو باق دل ان معنى الحس ليس بواحد وليس بجوهر لانه لو كان واحدا او كان جوهرا فانه لا يمكن زوال البعض وبقاء البعض فان قيل بان المعنى قائم موجود في الذات الا ان المانع ظهر في العضو حيث شلت يده قلنا هذا يشكل بالمجنون اذا اطبق جنونه ويبلغ نهايته حتى يصير بحالة لا يدرك الاشياء بحواسه فالمعنى موجود والآلة سليمة ومع ذلك عدمت الفائدة دل ان هذا الكلام لا يستقيم ثم في الباطن معنى حواس وهي خمسة اشياء الخطرة في الباطن معنى خمس
والفكرة والضمير والعلم والكلام وحد الخطرة ما يخطر بباله شئ من الاعمال والافعال والرای والاجتهاد ثم يتلاشى في الحال ساعة وحد الفكرة ما يعود من الخطرة ثانيا وثالثا والضمير ما يتامل في الاشياء بالخير والشر مرارا ويختار الصواب والاحسن والعلم ما يقف على الشئ بباطنه بجميع اوصاف ذلك الشئ والكلام المعنى الذي يمكن ان يعبر عنه بهذه هو الحس الباطني وهذا كله عرض لا يبقى زمانين كالحس الظاهر والحس الظاهر يقتصر على الموجود والحس الباطن يتعدى الى المعدوم فالموجود يكون محسوسا والمعدوم يكون معلوما ولا يكون محسوسا والفرق بين المحسوس والمعلوم ان المحسوس ما يشار اليه ويكون في جهة والمعلوم ما لا يشار اليه ولا يكون في جهة ولهذا قلنا بان الله تعالى معلوم وليس بمحسوس

القول الثاني في الطبع والآلة اعلم بان الطبع عرض محدث مجبور لا يقوم بذاته ويحل في جميع الجواهر والآلة بتكليف الله عند عامة المسلمين وقالت الطائفة بان الطبع

جوهر لطيف متجزئ متصل بعضه بعضاً والعالم لا يخلو عن الطبع وكل جزء من العالم
مركب مؤلف بالطبع ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم بانه جوهر بسيط وهو قول
الفلاسفة وقال بعضهم هيولى ومعناه هيئة اولية اى مادة تنشعب الاشكال
منه وقال بعضهم شئ اصلى وقال بعضهم علة اصلية وقال بعضهم قوة اصلية
وقال بعضهم الطبع قديم واعتقد وان الروح جزء منه وكل شئ من العالم ليس يخلو
عن الروح لانه لا يخلو عن الطبع حالة الوجود الا ان الحركة والحيوة تظهران عند
اعتدال فى مراتب كماله من تاثير الافلاك والطبع الاصلى وكل متحرك يتحرك بقوة الطبع
مقدار ما يؤثر فيه حتى ان بعض الاشياء متحرك بالنماء والنشا وبعض الاشيا يدب على
وجه الارض وبعض الاشياء يمشى قليلا وبعضهم يمشى هرولة وبعضهم يمشى ويصيح
ويتكلم وبعضهم يعلم ويفهم فبقدر ما يؤثر الطبع فيه يحصل القوة الى ان يعلم علم
الكائنات كالحكماء وقالوا بان الانبياء عليهم السلام كانوا حكماء وعلموا العلوم والاشياء
بالقوة الطبيعية المؤثرة فيهم ولم يكن لهم وحى ولا تعلم من الله تعالى وهذه المسئلة كفر
لا يخفى على احد ومن قال لنبى او لرسول انه كان حكيما واراد به نفى النبوة يصير كافرا
وكذلك لو قال سليمان ع كان ملكا واراد به نفى النبوة فانه يكفر وكذلك لو قال
لموسى ع او لمحمد عليه الصلوة والسلام بانه كان راعيا او يتيما واراد به الحقارة او
نفى النبوة فانه يصير كافرا ولو لم يرد به الحقارة ونفى النبوة فانه لا يصير كافرا ولكن يكون
مكروها وما ذكرنا من كلامهم فذلك كلام السفهاء وليس بكلام الحكماء فلا يعتبر
واصل الطبيعة ما يتركب فى بنى آدم وجميع الحيوانات والجواهر من الحرارة والبرودة و
الرطوبة واليبوسة وكل واحد منها ضد لصاحبها والاضداد لا تجتمع فى محل واحد
فى ساعة واحدة الا بجبر جبار حكيم قادر عليم وهو الله تعالى سبحانه ولو زاد شئ من هذه
الطبائع بسبب الاغذية المختلفة المهيجة او انتقص فانه يوجب التعطيل وكل جوهر فى العالم
لا يخلو عن الانتقال والاحوال بتقدير الله تعالى ويجوز التفاوت فى احدى الطبائع بتاليف الله تعالى
اياه وذلك من علوم الطب والمعالجة فلا نحتاج اليه فى هذه المواضع الان من لا يعلم من علم

الطب والطبائع اعتقد وا بان الطبع قديم وهو الفاعل للاشياء والجاعل للانماء
والمعلم للعلوم النفسانية من الحرف والرمي واشباه ذلك فهذا كله كفر ومن
حق المناظرة معهم البداية بالسوال فقل بان الطبيعة ماذا فان قال هذا الشئ المركب
من الاجسام والاشياء فقل بان هذا عرض لا يقوم بذاته فلا يثبت وجوده من غير
جسم وتركيب وهو عاجز عن ذلك فان قال بان هذه الاجسام هو الطبع فانه
لا يستقيم لان هذه الاجسام مما ينعدم ويفنى والفانى لا يكون قديما فان قال
بان الطبع الذى حل فيه ركبه وصيره بهذه الصفة فقل بان الذى صيره بهذه الصفة
وهو الطبع فى زعمك جوهر او عرض فان قال بانه عرض فالعرض يزول ويفنى فلا
يكون قديما بل يتغير من حال الى حال فلا يستقيم كلامه وان قال بانه جوهر يكون
خطأ لان الطبع لا يقيم بنفسه والجوهر يقوم بنفسه فقل بان الطبع لو كان جوهرا
ثبت وجوده وقيامه من غير جوهر آخر فلا يمكن فيبطل كلامه ثم بعد المسامحة قل
بان الجوهر الذى ذكرته حي او ميت فان قال ميت فانه لا يتصور منه الفعل وان
قال بانه حي فقل بانه مريد او مجبور او عالم او جاهل مؤلف او غير مؤلف فان قال بانه
مريد عالم مختار او جاهل مؤلف حكيم جبار فتكون هذه صفات الله تعالى فاذا ثبت
هذه الصفات فكلم بعد ذلك فى الذات بانه مقدر محدود او غير محدود فان قال
بانه مقدر محدود فقل بانه لا يكون قديما وقل بانه متجزء ومبعض كما زعمت ام لا
فان قال بانه متجزء مبعض فقد انكر قدمه لان التجزية والتبعيض يوجب التغيير
والحدث وهذا ليس من صفات القديم وان قال لا يتجزى ولا يتبعض وليس بمحدود
ولا متناه فقل بانه لا يكون جوهرا لان الجوهر لا يكون خاليا عن هذه المعانى فان قال
انه ليس بجوهر فقد اثبت الصانع واقر بالصانع الذى اثبتناه بجميع صفاته وبذاته
الا انه اخطأ فى الاسم ولا يجوز لاحد ان يسمى الله جوهرا او طبعا لان اسماء الله تعالى
انما يكون بالمعنى الجامع المتفق عليه او بالسماع سند كره ثم من سمى الله تعالى باسم لم
يسم به نفسه ولم يتفق عليه المسلمون فانه يكفر وحكى ان عشرة نفر من الزنادقة

دخلوا على هارون الرشيد فجمع الفقهاء وامرهم بالمناظرة فغلبهم الزنادقة
فاغتم هارون حتى احضر مقاتل بن سليمان من البصرة من طريق الماء فسالهم
عن الدود والجعول والظبي والنحل فقالوا بان هذا كله منشأ من الطبع فسالهم عن
ورق الفرصاد وقال ان اكلته الدود يكون ابريسما وان اكلته النحل يصير عسلا
وان اكلته الظبي يكون مسكا وان اكلته الجعول يكون سرقينا فقالوا كلهم من الطبع
فقال لو كان من الطبع يجب ان يكون كله مسكا او سرقينا او عسلا او ابريسما
فتحيروا واسلم اثنان وقتل الباقون باذن الله تعالى **القول الثالث** في الجزء والكل
اعلم بان مدار هذا الكلام مع الطبائعية وهم الفلاسفة وهم توهم باوهامهم من الكلمات
الفاسدة واعتقدوا ذلك بلا حجة ولا دليل كقولهم في العالم انه جزء وكل فالكل ما ذكرنا
من الطبع الاصلي وهو جوهر وقال بعضهم عناصر وقال بعضهم افراد وهو جوهر
فرد بسيط هيولانية والجزء ما يتصل بالاشياء الكلية الجسمانية واذا فسد ذلك
الشئ فان الجزء الذي يكون فيه ويقوم به يرجع الى اصله وكله بيانه ان الماء رطب بارد
بالطبيعة فرطوبته من الهواء وبرودته من الارض ثم ان الماء اذا اريق على الارض
ويختلط مع التراب ثم ييبس فقال الحكماء بان رطوبته يرجع الى الهواء وبرودته
يرجع الى الارض ثم الفساد يؤثر في الجوهر والمحل ولا يؤثر في الطبع وكذلك في جميع
الاشياء وكذلك الحيوانات اذا ماتت فانه لا يكون فناء وعدما لان قالبه تغير
وفسد وهكذا طبيعته رجعت الى اصلها ثم يعود في قالب آخر وهو في الحقيقة باق
وقالوا بان الروح جزء من الطبيعة اذا زال من شخص يرجع الى الطبع القديم ثم يرجع
الى شخص آخر وقالوا بان الطبع قديم والعالم والارواح وسائر الاشياء اجزاء الطبيعة
واجزاء القديم يكون قديما فمن زعمهم ان العالم وجميع الاشياء قديم بحكم الطبيعة
محدث بحكم الصفة والجوهر وهو المحل للطبيعة يقبل الفساد والتغير من حال الى حال
ويقبل الحدث وهو الصنيعة فاما اصله يكون قديما فهذه كلمات الكفرة وهم اشد كفرا
من غيرهم ومن حق المناظرة معهم ان يسال عنهم بان الطبع الذي سميتموه كلا اي شئ

هو جوهر او عرض فان قالوا جوهر فهذا غير مسلم لان الجوهر لا يخلو عن اعراض تسعة المائية والكمية والكيفية والمضاف والمكان والزمان والفاعل والمفعول والتغير كما يقال بالفارسية مردی دراز نیکو در شهر خویش امروز آراسته نشسته بر کار خویش پیرزن فهذه الاوصاف لا توجد فی الطبع فلا یکون جوهرا ثم هذه المعانی من صفات الحدوث ولا یصلح للقدیم فثبت ان الجوهر لا یکون قدیما ومنهم من قال بان الطبع فلک قلنا هذا لا یستقیم لان الفلک جوهر مطبوع ثبت ان الطبع غیر الفلک و الثانی ان الفلک ماله ضد وند وشکل ومثل فیقع الشک بینه وبین شکله ومثله بان الفلک هذا او ذاک فاذا وقعت الشبهة فلا نقول به فان قال بان الفلک واحد فنقول بان الفلک جوهر غیر الطبیعة ام هو الطبیعة فان قال جوهر غیر الطبیعة یبطل کلامه لان الجوهر الذی هو غیر الطبیعة یقبل الفساد فالطبع الذی یکون فیه یرجع الی آخر فیکون هذا جزء ولا یکون کلا ولو قال بان الفلک هو الطبع فنقول بانه لیس بکل لان من زعمک انه یتجزی واجزاءه تحل فی محل آخر فالجزء الذی بان منه وزال عنه فانه یوجب النقصان فیه بذلک القدر وما ینقص لا یکون کلا لان الکل عبارة عن الکمال وهو غیر کامل فان قال بان الاجزاء لا یزول عنه بل هی متصلة به والعالم کله جوهر طبیعی لا یخلو مکان عنه فنقول بان الکلام فی الکل والجزء فاسد لانه لما کان متصلا بعضه بعضا فلا یکون جزءا ثم نقول بان الکل والطبع لا یجوزان یکونا قدیمین والمناظرة فی هذه المسئلة والمسئلة الاولی سواء فلا یکون صحة لکلامهم

القول الرابع فی الروح والحرکة

اجمع المسلمون علی ان الروح مخلوق محدث الا انه لا فناء له فانه لما خرج من الجسد فان ارواح المتقین تکون فی دار النعیم کما قال الله تعالی کلا ان کتاب الابرار لفی علیین. وارواح المجرمین فی دار الجحیم کما قال الله تعالی کلا ان کتاب الفجار لفی سجین ثم یعود الروح الی الجسد ویقوم للحساب بامر الله تعالی یوم التناد فیکون فی الجنة او فی النار مع جسده واما حکم الجسد بعد الوفاة سنذکره وقالت الطبائعیة والفلاسفة

سورة المطففین

والقرامطة والتناسخية والبراهمة وطائفة من النصارى وطائفة من
الروافض بان الروح قديم والعقل قديم وقال بعضهم جزء من القديم وقال
بعضهم اصلي قديم لما خلق من نور قديم وقال بعضهم الروح قديم على معنى
ان الله تعالى صير هذا الشخص حيا وصيرورته اياه فعله وصنعه
فصنعه يحل فيه لانه يبدأ من الصانع وينتهي من المصنوع وهذه الطائفة
يسمون حلوليا وهم صنف من التناسخية ولاجل هذا يسجدون لكل شيء
من الماء والشجر والكلاء والحجر والذهب والمدر والسباع والبهائم والحي و
الميت لان هذه الاشياء انما جعلت بهذه الصنعة بجعل الله اياها وفعله
باق به ويحل فيه وهذه الكلمات كلها كفر ومن اعتقد بهذه الكلمات على
هذا النهج فهو كافر لان الروح لو كان جزء من القديم او فعل القديم يزول
عنه فالقديم هو الله تعالى ثم بينونة الجزء منه يصير ناقصا وبزوال الفعل
يصير عاجزا ويحتاج الى فعل آخر فهذا لا يكون الها صانعا ثم ان الروح لو كان
جزءا من الصانع القديم فان القبائح حيث توجد فهو الذي يفعل و يفعل به
مثل الزنا واللواطة وغير ذلك ومن اعتقد هذا يصير كافرا وهؤلاء لم يعرفوا
الصانع حيث وصفوه بهذه الصفة وهذا من صفات المحدث المجبور فيحتاج
الى محدث جبار ولان الروح ينقل من مكان الى مكان ويتجاوز الاشخاص و
يزول عنها والمنقول المزال يحتاج الى ناقل ومزيل خصوصا اذا لم يكن للمنقول
حيوة وعقل لان الروح سبب الحيوة وعلته وليس له حيوة واذا لم يكن له حيوة
لم يكن له عقل واذا لم يكن له عقل يثبت انه لم يفعل بذاته شيئا بل هو سبب فيحتاج
الى مسبب وقال بعضهم الروح قديم الا انه مامور من جهة الله تعالى ثم ان بعض
الارواح قبل ظهور آدم خالفوا امر الله تعالى والله تعالى طردهم وخسف بهم
الارض ثم يخرجون من الارض مع النباتات والثمار والزروع واحتجوا بقوله تعالى
فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وبقوله تعالى كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وقالوا ان حركة

الاشياء كلها من الروح ثم ان البهائم والطيور تاكلون النباتات والحبوب والادمي
ياكل الكل من الحيوان والحبوب والنباتات فهذه الارواح المتفرقة المتجزية ترجع الى
نفس الادمي بعد اصابة التعب والعقوبة ولهذا المعنى يسمون الانسان النفس
القائم ولان جميع الاشياء يرجع الى الادمي ويقوم به ويقال للادمي نفس النفوس
لانه يرجع النفوس كلها اليه بالاكل والاخذ وهو الروح وقالوا بان الانسان عبارة
عن الاشياء كلها لانه يقوم في الصلوة والقيام على صفة الاشجار ثم يركع فيكون على
صفة البهائم ثم يسجد فيشبه الطيور ثم يقعد فيشبه النبات ثم يبيت فيشبه
السمك والحية ونحوها فله نصيب من صورة كل شئ ولهذا المعنى يسمون الادمي
صورة الصور ومن حق المناظرة معهم ان نتكلم في صفات المحدث وصفات القديم على
ماذكرنا ثم هذه الصفات كلها من صفات المحدث فلا يستقيم كلامهم ومنهم من جعل
الحركة على ضربين حركة مستوية وحركة مستديرة فالحركة المستوية على ضربين منها ما
يتحرك من العلو الى السفل كنزول المطر والثلج وسقوط الشئ وحركة من السفل الى العلو
كحركة النار والريح والحركة المستديرة كحركة الرحى والفلك والكرة ومنهم من جعل الحركة
على ستة اضرب حركة الكون والفساد وهو الحدوث والعدم وحركة الزيادة والنقصان
وهو السمن والهزال وحركة الاستحالة وهو الكيفية وحركة الانتقال وهو السير وهذا كله
خطأ لان حركة هذه الاشياء بارادة الله تعالى وهذا كله مجبور في الحركة والاصح ان
الحركة واحدة وهو الكسب والاختيار في افعال الحي وما زاد على ذلك حركة ضرورية بارادته تعالى

القول الخامس في الآثار العلوية

اعلم ان التغير والانتقال بالزيادة والنقصان
في الجواهر من المراكز والمعادن واليواقيت والحديد والرصاص والمائعات وجميع الاشياء
الظاهرة والباطنية لا يخلو من تاثير المؤثر بالاجماع فقالت الطبائعية والمنجمة بان ذلك
من تاثير الطبع والانجم وكذلك الموت والحيوة والاحداث والايجاد والايلاد وقالوا
نجم كذا اذا بلغ برج كذا او درجة كذا او دقيقة كذا فانه يكون لاحد خير وللآخر شر
ويكون للواحد سقما وللآخر شفاء وكذلك في المواليد والحبوب والثمار والمطر وغيرها

من حق المذكور

من الاشياء يكون بتدبير الفلك والكواكب وفي يكون بتاثير الطبع فان الانجم والافلاك
تؤثر في الهواء والارض وفي الطبع ثم الهواء والطبع يؤثر في هذه الاشياء ثم هذا لا يخلو
اما ان يرى الفعل والتدبير من الله تعالى ويجعل هذه الاشياء سببا لاظهار هذه الحكم
والتدبير او يرى الفعل والحكم من غير الله تعالى وفي يجعل الفلك صانعا فان قال ان الصنع
والتدبير والتقدير من الله تعالى والفلك والانجم سبب فهذا يكون مؤمنا على الحقيقة
الا انه مخطي باشتغاله بعلم النجوم لان المقدم والمؤخر والمؤثر والمقدر هو الله تع
والفلك والنجوم مجبوران في الحركة والسير بارادة الله تع لمصلحة العالم فاضافة الافعال
الى هذه الاشياء تكون على سبيل المجاز لان الافعال تضاف الى المسبب حقيقة والى السبب مجازا
كما تقول في احكام الشريعة بان الزنا سبب وجوب الحد والموجب في الحقيقة هو الله تع
ولكن جعل الزنا سبب وجوب الحد الا انه يجوز اضافة الحد الى السبب مجازا لان السبب
علامة لظهور الحكم فكذلك النجوم ودوران الفلك يجوز ان يكونا سببين لظهور
الاحكام بتسبيب الله اياه سببا كما ان طلوع الشمس سبب لضياء النهار وغروب
الشمس سبب لظهور الليل وكذلك في سائر الاحكام الا ان السبب يجوز ان يكون
خاليا عن الحكم ولا يخرج عن كونه سببا لان الفرق بين العلة والسبب هذا وهو
ان العلة لا يخلو عن اثبات الحكم في المعلول والسبب يجوز ان يكون خاليا عن اثبات
الحكم في بعض دون بعض وموضع المسئلة اصول الفقه وانما قلنا انه مخطئ باشتغال
بعلم النجوم لان علم النجوم كان مشروعا حقا في زمن ادريس عليه السلام وقد نسخ بالاجماع
والاشتغال بالمنسوخ خطأ والعمل به باطل وحكي عن شمس الائمة عبد العزيز بن
احمد الحلواني البخاري انه سئل عن المنجم وعلم النجوم فقال علم النجوم في السماء حق وفي الارض
منسوخ والعمل به باطل والمنجم مخطي ومن رأى الفعل والتقدير من غير الله تعالى فهو
كافر وروي عن النبي عم انه نهى عن حلوان الكاهن وحلوان الكاهن عطاء الكاهن
وروي عنه عليه السلام انه قال من اتى عرافا او كاهنا وصدقه على ما يقول
فقد كفر بما انزل على محمد يعني القرآن والمعنى فيه والله اعلم ان الكاهن اذا قال

الفرق بين السبب والعلة

بان الفلك يفعل كذا والنجوم يفعل كذا او راى الفعل من هذه الاشيا فانه
يكون كافراً ومن صدقه على ذلك يصير كافرا ومن راى الفعل من الله وعرف هذه
الاشيا سببا بان يقول ان نجما كذا اذا بلغ برجا كذا او دقيقة كذا او درجة كذا فانه
يكون بامر الله تعالى كذا فانه لا يصير كافراً ولكن يكون مخطيا على ماذكرنا وروى
عن قتادة رض انه قال ان الله تعالى خلق النجوم لثلثة معان لزينة السما حيث
قال اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ نِ الْكَوَاكِبِ وللاهتداء لقوله تعـ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
ولرجم الشياطين لقوله تعـ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ فان قيل ان الله تعالى
ذكر عن ابرهيم عم انه نَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ اِنِّي سَقِيمٌ وقد قيل انه نظر في
علم النجوم وان الله تعالى قال فَالْمُدَبِّرَاتِ اَمْرًا قيل ان الله تعالى اراد بالمدبرات
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم فلما جاز ان تكون
الملئكة مدبرين يجوز ان يكون الفلك والنجوم مدبرا والجواب ان التدبير من الله
تبارك وتعالى والملئكة انما اصابوا واظهروا تدبير الله تعـ وتقديره بامره و
كذلك الفلك والنجوم مسخرات بامر الله تعـ والتدبير من الله تعالى بدليل قوله تعـ
يُدَبِّرُ الْاَمْرَ من السماء الى الارض وقوله تعالى وَمَنْ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّٰهُ
ثم ظهور التدبير الى الملئكة صح بكتاب الله وبسنة رسوله واما التفويض الى
الفلك والنجوم لم يصح ثم التدبير يصح من الملئكة ويجوز لان هذا من صفات الاحيا
فيجوز التفويض اليهم ولا يجوز الى الفلك والانجم وكذلك لا يصح التدبير منه لانه لا حيوة
له ثم سير الانجم ودوران الفلك يكون بارادة الله تعالى سبحانه وتعالى لمصلحة العالم
فلا يجوز ولا يصح ما قلتم واما علم النجوم كان حقا في زمن ادريس عم ونسخ في زمن
سليمان عليه السلام فقال بعض الفقهاء ان معرفة علم النجوم على معنى ان الله اخبرهم
بان نجم كذا اذا بلغ برج كذا او درجة كذا او دقيقة كذا فلي حكم كذا باني حكمت على كذا
وقد انتهت ذلك ونسخت ولو كان المنجم رأى الفعل من غير الله تعالى وجعل الفلك صانعا
فانه يكون كافرا بلا خلاف ومن حق المناظر معهم بيان حدوث العالم واثبات الصانع وصفاته

نسخ علم النجوم الخ

واثبات الوحي وروي عن النبي م انه قال في المراكز والمعادن بان الله تعالى
خلقها يوم خلق السموت والارض **القول السادس** في الحدود والابداع اعلم
ان هذا الباب مشتمل على معرفة حدود الاشياء من الاجسام والاكوان لعارضة
المبتدعة مقدار ما يحتاج اليه الفقهاء لاطلاق الالفاظ واثبات الاحكام
والمعاني في المعتقدات والشرعيات فيما خالف القياس فيه بخلاف الواقع بين
الناس في الاديان لجهالة معرفة حدود الاعيان واوصافها لان الحد عبارة
عن الطرف في الكمية ثم الحد يذكر ويراد به الاوصاف الحد وصف الشيء و
الوصف لا يكون حدا والحد هو المنع ولهذا يسمى الابواب حدادا لانه يمنع الناس
عن الدخول فكذلك الحد يمنع المحدود عن غيره وجنسه والمقصود من الحد معرفة الشيء
باوصافه او باركانه او بحدوده وكميته فنقول وبالله التوفيق اعلم بان القديم
في اللغة عبارة عما يتقدم على الشيء ولهذا المعنى نقول ان الله تعالى قديم لتقدمه
على الاشياء وتقدمه على الاشياء ليس من جهة الكينونة والوجود بل كان قديما
بلا كينونة وموجودا بلا وجود وقد خالفت الدهرية في القديم وقالوا بان الصانع
قديم لا من حيث انه لم يزل كان ولكن تقدم بالظهور والوجود على الاشياء ثم انه
بقوة تقدمه على الاشياء خلق الاشياء ثم عاد الى اصله وهو العدم وهذا كفر ظاهر
لان المعدوم لا يتصور وجوده وتكونه من غير موجد مكون لانه لا يتصور الفعل من
المعدوم وانما يحصل بقوة او بعلة او بموجد فيكون الصانع هو فلو كان هو بمثل هذا
فيحتاج الى صانع آخر فيؤدي الى ما لا نهاية له فلا يصح فثبت ان الصانع قديم والقدم
صفته وقال بعض الناس بان القديم والقدم شيئان في محل واحد وهذا لا يجوز والجواب
قلنا القديم شيء حي والقدم صفة الشيء فلا نقول شيء غير الموصوف وسنذكره كما في
النعت والصفة ثم النعت عند اهل اللغة ما يتحلى الشيء به بحيث لا يمكن زواله كالعين
والانف والحاجب واليد والصفة ما يعترض ويزول كاللون والكلام والشم والذوق
والحرفة واشباه ذلك وهذا بيان اللغة والاشارة فاما في الاصطلاح على ما يصح به الاعتقاد

في تفسير معنى القديم

في تركيب النعت والصفة

ويجوز اضافته الى الله تعالى اولا يجوز ومثل هذا من الصفة والنعت لا يجوز اضافته
الى الله تعالى ومعلوم ان الله تعالى موصوف بالصفات ومنعوت بالنعوت على ما
نذكره نحن هذا قالت المتعشقة والكرامية الصفة ما لا يجوز تقديم اثبات الذات عليه
بل يثبت الصفة باثبات الذات ويوجب نفي الذات بنفي الصفة والنعت ما يجوز اثبات
الذات بدونه سنذكره وقال الفقهاء من اهل السنة والجماعة لا فرق بين النعت والصفة
وحد النعت والصفة ان يعرف الموصوف به عن غيره وحد الاسم عند اهل اللغة ما يشار به
الى المسمى وهو العلامة واشتقاقه من السمة وعند اهل التحقيق والاصول حد الاسم ما
يعلم المسمى به عن غيره وحد المحدث ما يقبل التكون والتغير وقال بعضهم حد الحدث
الوجود عن العدم وحد الجوهر ما يتفرد بنفسه ويقوم بذاته ويقبل الاعراض وهو مذهب
اهل السنة والجماعة وعند الفلاسفة والطبائعية والكرامية حد الجوهر هو القائم بذاته
وحد الجسم عند الكرامية المستغني عن المحل وعند المعتزلة ما له طول وعرض وعمق و
عند اهل السنة والجماعة ما له تركيب وتاليف والدليل عليه قوله تعالى وزاده بسطة
في العلم والجسم وحد العرض ما يعترض على الغير ويحتاج الى المحل ولا يبقى زمانين عند
اهل السنة والجماعة ولهذا سميت العلة عارضة لانها تعرض على الغير وعند المعتزلة و
المتقشفة حد العرض ما يقوم بالغير وحد الصورة والهيئة والجثة والبدن ما له نهاية
وتاليف وحد النفس والشئ والذات الموجود بالعلم عند اهل السنة وقالت الطبائعية
والجهمية النفس والشئ والذات ما يقبل الحد وحد الموجود الثابت بالذات وحد
العدم ضد الوجود وحد الحسن ما يدرك بالطبع وحد الطبع ما يوجد الالم والتلذذ
ويحتمل الجمع والتقسيم وحد العلم الوقوف على المعلوم على ما هو به وقال بعضهم الوقوف
على الشئ على ما هو وهذا غير صحيح لان المعدوم معلوم وليس بشئ وحد الكلام المعنى المفهوم
عند اهل السنة والجماعة وقال ابو الحسن الاشعري حد الكلام معنى في الذات وقالت المعتزلة
اصوات مقطعة من حروف منظومة واما الحشوية من الكرامية والمتقشفة قالوا مرة
القدرة على التكلم وقالوا ثانيا ما يعبر عن المعنى وحد القول بيان الكلام واظهاره

تعريف النعت والصفة عند اهل السنة

تعريف الحدث

تعريف الجسم والجوهر والعرض والصورة وغيرها

وحد النطق صوت منظومة من حروف مقطعة وحد الصوت قوة الجوهر عند ظهور الحركة وحد الكتابة اثبات المكتوب وحد الانسان حي بالطبيعة ناطق بالشهادة وحد الجنس موافقة الشيئين بالمعنى وحد النوع ما يوافق الشئ من جهة ويخالفه من جهة بيانه ان الحيوان اسم جنس يدخل فيه الانسان والبهائم والطيور وكل ما يدب ثم البهائم نوع من الحيوان والغنم نوع من البهائم والبقر نوع والابل نوع ونحوه فهذه الاشياء تخالف صاحبها بالصورة والصفة توافقه بالحيوة والجوهر اسم جنس يشمل جميع المخلوقات من الجمادات والحيوانات والريح والماء وغيرها ثم الحجر اسم نوع والمدر اسم نوع والماء نوع آخر وحد الاشارة تعيين الشئ من اجناسه وحد الفعل الجهد في اتيان الشئ عند اهل السنة وقال بعضهم القوة على اتيان اسم الشئ وعند المتشقة والاشعرية ما يظهر عن الفاعل ويؤثر في المفعول وحد المكان ما يشتغل كونه من غيره وحد المحل ما ينزل فيه نازل وحد الازل بداية الزمان وحد الابد نهاية الزمان وحد الفناء انعدام الشئ وحد البقاء ديمومة وجود الشئ

القول السابع في حدوث العالم

اعلم بان الاستحالة في اثبات الشئ يدل على نفيه والاستحالة في نفي الشئ يدل على اثباته وكذلك الاستحالة على اتيان الشئ يدل على تركه والاستحالة على ترك الشئ يدل على اتيانه ثم العالم صنفان جوهر وعرض فهذه عبارة المتكلمين وقال بعضهم التكوين والمكون وقال بعضهم التغيير والمتغير فهذه عبارة الفقهاء المتقدمين والصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال بعضهم الحال والمحل وقال بعضهم الحدوث والمحدث وهذا كله بمعنى واحد وهو الجوهر والعرض والجسم نوع من الجوهر اما العرض فيجوز زالته واعدامه وكذلك التغير والتكوين والحدث وهذه الاشياء تحتمل التبديل والبدل يحل في هذا العين ويتعرض عليه بزوال المبدل فيكون هذا دليلا على حدوث البدل والمبدل جميعا لان البدل لم يكن قبل هذا وما لم يكن قبل هذا ثم كان يكون محدثا والمبدل قد زال بيد له وما يزول لا يكون قديما لان زواله يوجب عدامه لا محالة وما يجوز اعدامه فى نهاية فيجو

في بدايته والقديم منزه عن العدم وتوهمه وهذا مما يجوز عليه العدم دل انه ليس بقديم واذا لم يكن قديما يكون محدثا لان المحدث اي العالم هو الموجود عن العدم ثم التحويل و الازالة من خصائص صفة الاعراض وظهور التحويل والازالة هو الحدث وما ظهر بالحدث فهو محدث والثاني وهو ان العرض يحتاج الى المحل ولا يجوز وجوده و بقاؤه بدون المحل وما لا يكون باقيا بذاته ويحتاج وجوده الى المحل يكون محدثا ولان حلوله في هذا المحل حدث وقبل الحلول ما كان موجودا بعينه دل انه محدث واذا ثبت حدوث العرض فانه يوجب حدوث الجوهر لان العرض حال في الجوهر والحال اذا كان محدثا فالمحل ايضا يكون محدثا لانه لا يجوز حلول الحدث في شيء قديم او في ذات قديم ولكن لك الجوهر لا يجوز وجوده قبل وجود العرض لانه لا يجوز ان يكون خاليا عن العرض ولا يجوز وجود العرض من غير جوهر ثم العرض ما له بداية ونهاية على ما ذكرنا فكذلك الجوهر ينبغي ان يكون له بداية ونهاية وكل ما كان له بداية ونهاية فانه يكون محدثا بالضرورة على ما بينا فان قيل ان الله تعالى هل هو قادر على ان يخلق حركة من غير نفس متحركة قلنا بان الله تعالى قادر على الكمال الا والعرض لا يجوز ان يدخل في حيز الوجود من غير محل وهو الجوهر والحركة عرض فوجود العرض من غير الجوهر ووجود الجوهر من غير العرض محال والله تعالى اعلى واجل من ان يفعل المحال والله اعلم

الباب الثالث في بيان اثبات الصانع وفيه سبعة اقوال

قال المهتدي ابو شكور السالمي اعلم بان العلم على ضربين علم قديم وعلم محدث فالعلم القديم صفة الله تعالى والعلم المحدث علم المخلوقين ثم علم المخلوقين على ضربين ضروري واستدلالي فالعلم الضروري ما يحصل بالحواس وهو انه اذا راى شيأ او شخصا يعلم يقينا بان ذلك الشيء ما هو وكيف هو وكم هو حي او ميت ذكرا وانثى طويل او عريض والعلم الاستدلالي ما يحصل بالتفكر والنظر وقال بعض المتكلمين لا فرق بين العلم الضروري والاستدلالي اذا ثبت بدليل مزيل للشبهة وهذا هو الاصح لان ما يحصل من العلم بالاستدلال على طريق اليقين يوجب القبول والعمل ضرورة

ويوجب العلم قطعا ويقينا فصار كالعلم الضروري وبيانه ان العلم بمعرفة
الصانع يحصل بالنظر والاستدلال في الآيات الدالة على اثبات الصانع وكذلك
اثبات الرسالة والوحي يحصل بالتفكر والنظر في المعجزة وكذلك قول الرسول اذا سمع
او نقل من الله تعالى ومن الرسول من غير شبهة وكذلك اجماع الامة وهذه المعاني
بعد التفكر والنظر يوجب العلم قطعا ويقينا ويصير علما ضروريا يوجب الايمان و
القبول والعمل به من غير شك ولا شبهة ومن شك في هذا يصير كافرا وهذا كما تقول
في الشاهدات الدخان دليل على النار ويوجب العلم ضرورة حتى ان الرائي اذا رأى
الدخان يعلم يقينا انها تولدت وتنحت من النار وان لم ير وجود النار وكذلك
المنسوج دليل على الناسج والمخيط دليل على الخياط وبعد الدليل يحصل العلم بالمدلول
عليه باليقين وكذلك المطر دليل على السحاب حتى ان الاعمى اذا اصابه المطر فانه يعلم
يقينا انه نزل من السحاب وان لم ير السحاب حسا فيوجب العلم بالسحاب ضرورة ويقينا
وكذلك البناء دليل على الباني والمصنوع على الصانع على ما تقرره وانما قلنا انه لا فرق
بين العلم الضروري وبين العلم الاستدلالي اذا ثبت بطريق اليقين لان الحس ليس
العلم بنفسه وانما هو دليل لوقوف العلم على المعلوم والآيات الدالة دليل الوقوف
العلم على المعلوم ثم العالم اذا وقف على المعلوم بنفسه يدل على ما هو بدلالة دليل يدله
عليه لا يقع الفرق بينهما اذا كان الدليل يدل على دليل آخر وذلك الدليل يدل على
المعلوم اذا لم تكن شبهة فيه وكذلك لو كان ثلثة او اكثر وهذا كما تقول في الخبر المتواتر
والقرآن نقل الينا من النبي عليه الصلوة والسلام نقلا متواترا من ايدي الناس وافواههم
بحيث لا يتوهم عليهم التواطؤ على الكذب فانه يوجب قطعا ويقينا العلم عليه وسماع
من الناس كسماعك عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك النبي اخبر عن الله تعالى و
ربما اخبر عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الله تعالى او عن اللوح فهذا الخبر بجميع
الوسائط يكون كسماعك عن الرسول وعن الله تعالى لان هذه الوسائط خالية عن
توهم الكذب فلا يورث الشبهة ومثله لو ثبت الخبر على طريق الآحاد فان الشبهة في الرواة

ممكن من السهو والغلط والعدالة ودرك المعاني والكذب ايضا فهذا الخبر من حيث انه خبر النبي لا شك فيه ولكن من حيث توهم السهو والغلط والشبهة في الرواة لا يوجب العلم قطعا ويقينا فكذلك فيما نحن فيه فالماء والشجر والمطر والسماء والشمس والقمر كل ذلك دليل على ان لها صانعا قادرا حاقا قديما ثم هذه الآيات دلائل على اثبات الصانع على القطع والثبات لحصول دليل المعرفة ووقوف العلم بهذه الدلالة كالعلم الضروري اذا ثبت حسا لزوال الشبهة عنه وتحقيق هذا وهو ان العالم اجزاء مؤلفة واجرام مركبة يحتمل القسمة والتقدير ويشتمل التحديد والتصوير والتقدير ثم لا يجوز وجود الفعل من جزء جنس العالم ولا من اجزاء العالم كما انه لا يجوز وجود الفعل عن الاصل لان الاصل قبل حدوثه وحياته ما كان شيئا وبعد حدوثه وكينونته ليس هو حيا والاحداث والحدوث لا يتصور ان من غير الحي ومن دون الشيء والمعدوم لا يدخل في حيز الوجود عادة وعلما فيحتاج الى مُوجِدٍ فثبت ان للموجودات المحدثات موجِدًا مُحدِثا ولهذه المقدورات المكنونات مقدِّرًا مكوِّنا وكل مركب مؤلف لا بد له من مركِّب مؤلِّف وكلما هو مجسّم مصوَّر لا بد له من مجسِّم مصوِّر فصح ان للعالم صانعا مبدعا موجدا محدثا فان قيل قد راينا في الشاهد بناء بناه بانٍ علمنا من طريق الصورة ان كل بناء مثله يحتاج الى بانٍ فاما في العالم وبنائه ما رايناه في الشاهد بناء مثل العالم بناه بانٍ حتى نستدل بالشاهد على الغائب قلنا ان بناء العالم وغير العالم على نمط واحد لان حد البناء ترتيب الاجزاء وتركيب الاشياء بعضها ببعض والشيء اذا كان مرتبا مركبا لا يقع الفرق بين ما اذا كان صغيرا او كبيرا ولان البناء في الشاهد من جنس العالم وجزءه ومع ذلك لا يكون من غير بانٍ فاصل العالم اولى ان لا يكون من غير بان فان قيل ان النطفة قديمة قابلة للطبع والجسد قديم وهو اصل النبت والطبع قديم وهو اصل العالم قلنا ان النطفة لا يجوز ان تكون قديمة لان النطفة يخرج من الجسد والجسد يكون من النطفة والنطفة تكون من الجسد فاول الجسد من اي نطفة كان فيؤدي الى ما لا نهاية له ثم الدليل على ان النطفة

يغز

غير قديمة لان للنطفة تغيّر و متغيّر و تكوين و متكوّن وقد بيّنا ان التكوين و
والمتكون والتغيّر والمتغير حدث و محدث وهذا المعنى موجود في الجسد واما
قوله بان الطبع قديم فمن حق المناظرة معه كالمناظرة في باب الطبائع والفلك وقد
ذكرنا ثم نقول بان الطبع لا يجوز ان يكون قديما لانه منقلب و محوّل والانقلاب
والتحويل لا يخلو عن الحركة والحركة عرض و العرض محدث فكذلك المحل المتحرك
ان يكون بحاله على ما بينا **القول الثاني في القدم** جمعنا على ان صانع العالم
قديم لانه لو لم يكن قديما لكان محدثا ولو كان محدثا لاحتاج الى محدث فالصانع
يكون ذلك المحدث ... الاول ... فيؤدي الى ما لا نهاية له فثبت
انه ... بلا حدوث فان قيل لو قلنا ان الصانع قديم فالقدم يكون صفة فا
والذات والقدم والقديم يكون شيئان في محل واحد و ... الذي ذكرت
من صفة ... الصفة عرضا يحتاج الى ... الى ...
ذا صفات الله تعالى فليست بعرض و ذاته ليس بجوهر حتى يحتاج الى ...
فنقول بانه موجود و موصوف من غير التمكن والحلول فهذا السوال غير صحيح ثم وجود
الشيئين في محل واحد في المحدثات غير محال لان العرض والجوهر شيئان وهما موجودان
في محل واحد ثم وجود الجوهرين في مكان واحد يجوز كالماء يحل في التراب والتراب جوهر
قد اشتغل مكانه بذاته والماء يحل فيه ويسكن في مكانه ... الروح
في البدن فان قيل ان الصانع قديم لاستحالة حدوث الاشياء بنفسه وانها محتاج
الى المحدث وتقدم القديم على المحدث يكفي ساعة واحدة ...
اثباته وقد قلنا اذ ثبت انه تقدم على المحدث ... بالقدم والوجود ...
لم يزل كان لانه لا يجوز عليه التحويل و الحدوث فيكون قديما بلا ابتداء و ... انتهاء ...
ان الله تعالى تقدم على المحدثات بمدة ... حد ...
بل يكون هو اول المحدثات فيحتاج الى محدث فهذا غير صحيح ولان الفرق بين القديم و ...
اوجه اولها لانقول بان الله تعالى ... و آخر بل نقول هو الاول بلا ابتداء و الآخر بلا انتهاء ...

يعني ... ...

... الى ...

لهم اول وآخر والثانی لا یقال انه جنس ونوع وللمخلوقین جنس ونوع والثالث ان الله تعالیٰ
لایتغیر علیه الحال ولا یوصف بالحال وعلی المخلوقین یتغیر الحال ویوصفون بالحال والرابع
لایقال لله تعالی مکان ولا زمان وللمخلوقین زمان ومکان فصح کلامنا ان قدمه بلا ابتداء
لم یزل کان قدیما بلا ابتداء ولا یزال یکون باقیا بلا انتهاء ولانا لو قلنا ان لقدمه ابتداء
اولوجوده اول فانه یؤدی القول بحدوثه لان قبل الوجود یقتضی ان لایکون موجودا
اولم یکن ثم کان فیکون محدثا فیحتاج الی محدث وهذا غیر صحیح فثبت انه موجود بلا اول ولا ابتداء
ویکون باقیا بلا آخر ولا انتهاء وصح القول بقدمه والله اعلم **القول الثالث فی الوحدانیة**
اعلم ان الصانع واحد بذاته قدیم بصفاته والدلیل علیه انا اثبتنا الصانع لضرورة
وجود الصنع وحدوث العالم وتلک الضرورة ارتفعت باثبات صانع واحد فلا یحتاج
الی الثانی والثالث ولا دلیل علی اثبات الثانی ولا الثالث فان قیل هذا عدم العلة والدلیل
وعدم العلة والدلیل علی اثبات الشیٔ لایکون دلیلا علی نفیه والثانی الشیٔ اذا کان یصلح
ان یکون دلیلا علی اثبات صانع واحد فیصلح ان یکون دلیلا علی اثبات الثانی والثالث
کما ان الطریق دلیل الطارق والماشی فیجوز ان یمشی علیه واحد واثنان واکثر وکذلک
المخیط دلیل علی الخیاط فیجوز ان یخیط واحد واثنان واکثر والجواب قلنا عدم العلة والدلیل
علی اثبات الشیٔ لایکون دلیلا علی نفیه الا ان الشیٔ اذا لم یکن محسوسا ولا معلوما بالدلیل
فیکون فی حکم العدم وکل ما هو فی حکم العدم لایسمی شیئا موجودا الا بالدلیل ولا دلیل
ههنا فلا یوجب القول به واما قوله ان الشیٔ الواحد لما یصلح ان یکون دلیلا علی اثبات
صانع واحد یصلح ان یکون دلیلا علی اثبات
الثانی والثالث کالطریق والمخیط قلنا انما کان کذلک اذا لم یکن الاستحالة فی اثبات الثانی
والثالث فاما اذا ظهرت الاستحالة فی اثبات الثانی والثالث فانه یوجب نفیه ولا یجوز
اثباته لانا بینا ان الاستحالة فی اثبات الشیٔ تدل علی نفیه والاستحالة فی نفی الشیٔ تدل
علی اثباته وقد وجد الاستحالة ههنا فی اثبات الثانی والثالث فلا یلزم ووجه الاستحالة
هو ان الصانع لو کان اثنین لایخلو اما ان یکون کلاهما متصلا بعضهما او منفصلا عنه فان

كانا متصلين يكون واحدا لانه لا يقع الفصل بين هذا وذلك لا يعرف حد كل واحد منهما ولا يمكن الاشارة الى كل واحد منهما فالقول بالثاني والثالث كان محالا ولو كانا منفصلين فالبينونة والاتصال يوجب التحديد وكل محدود ومقدر له جنس ونوع فيورث الشبهة يحتاج الى مقدر وكل واحد منهما لا يجوز ان يكون الها فثبت ان الصانع واحد فان قيل يجوز ان يكون اثنين وكل واحد منهما لا يكون منفصلا عن صاحبه ولا متصلا به هذا كما تقول ان الصانع موجود والعالم موجود وصانع العالم ليس بمتصل بالعالم ولا هو منقطع عن العالم فكذلك ههنا والجواب قلنا نعم ان الصانع موجود والعالم موجود ولكن العالم ليس من جنس الصانع والصانع ليس من جنس العالم والوصل والقطع انما يكون بين الجنسين او بين النوعين او بين نوع وجنس ولم يوجد ههنا فاذا لم يكن ههنا جنسية ولا نوعية فلا يمكن الوصل والفصل بينهما بخلاف مسئلتنا ههنا لان الصانع لو كان اثنين فانه يكون كل واحد منهما جنسا لصاحبه ويجوز الاتصال بين الجنسين ولو اتصل كل واحد منهما بصاحبه يكون واحدا وان لم يتصل فلا بد من الانفصال والانفصال يوجب التحديد على ما بينا والذى يدل على وحدانية الصانع بالاستحالة فى اثبات الثاني والثالث هو انه لا يخلوا اما ان يكونا صانعين على سبيل الاشتراك او على سبيل الافتراق فان كانا صانعين على سبيل الاشتراك فان كل واحد منهما لا يكون مالكا على الكمال لان كل جزء من العالم يكون بينهما نصفين وكل مملوك لشريكين لا ينفذ تصرف كل واحد منهما فى المملوك على سبيل الكمال فكل واحد منهما يكون ممنوعا عن التصرف من جهة الحكم والجواز والممنوع مقهور والمقهور لا يجوز ان يكون الها ولو كان تصرفهما نافذا على سبيل الكمال فالاستحالة ههنا اكثر لان احدهما لو اراد ان يميت شخصا واراد الآخر ان يحييه وتصرفهما نافذ فالشخص الواحد يكون حيا وميتا فى ساعة واحدة وهذا محال والله تعالى يقول لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فان قيل يجوز ان يكون اثنين ولا يقع الخلاف بينهما لان الحكمة الكاملة لا توجب الخلاف فيكونان [illegible] عالمين حكيمين صانعين كاملين على سبيل الكمال وكل ما يجوز ويقتضى من حكمة هذا

يجوز ويقتضي من حكمة آخر فلا يجوز الخلاف بينهما الجواب قلنا اذا كان كلاهما قادرين عالمين صانعين حكيمين كاملين فكون احدهما بهذه الصفة يكفي فلا فائدة في الثاني واذا لم يظهر الفائدة فالخلق يكون مستغنيا عنه ومن لم يكن للناس اليه حاجة وظهر الاستغناء عنه فلا يكون الها لان الاله الصانع الخالق الرازق للاشياء كلها من الجماد والحيوان والجواهر والاعراض يكون محتاجا اليه تقوم باقامته اياها لان الحي يكون حيا باحيائه والميت يكون ميتا باماتته والباقي يكون باقيا بابقائه والموجود يكون موجودا بايجاده والمعدوم يكون معدوما باهماله والاشياء كلها باسرها تكون غير مستغن عنه في لحظة واحدة واذا حصلت الكفاية والرعاية من الواحد فقد ظهر الاستغناء عن الثاني فوجب انعدامه فصح ما قلنا هذا اذا اشتركا في الصنع فاما اذا افترقا بان خلق واحد منهما خلقا على حدة او صنع شيئا على حدة فالاستحالة ههنا اكثر وافحش لان العبد اذا لم يعرف صانعه ومصوره ولا من الذي خلقه ورزقه وامره ونهاه فلا يصح الايمان لوقوع الشك في المعرفة بين خالقه ورازقه وبين صاحبه ... الدليل على صحة هذا قوله سبحانه وتعالى قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فنعلم من طريق الضرورة ان الصانع واحد لا شريك له ولا مثل له

القول الرابع في الضد والند

اعلم بان الصانع منزه عن الاضداد والانداد وانما قلنا انه منزه عن الاضداد لان حد الضد ما ينافي ضده ولو كان له ضد لما لم يجز بقاؤه مع وجود ضده ومن يكون له ضد لا يجوز ان يكون صانعا ثم حكم الضد يثبت في العرض ويوجد فيه فاما في الجواهر والذوات والانفس فلا فالله تعالى ليس بعرض حتى يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا ان وجود الاضداد في الاعراض لا غير لانه لا يتصور بقاء الضد مع ضده في ساعة واحدة في محل واحد كالليل مع النهار والسقم مع الصحة والسواد مع البياض وكل ما كان بحاله ثم يجوز بقاء العين مع وجود عين آخر ويجوز بقاء الجوهر مع وجود جوهر آخر وكذلك النفس والذات لان الاعيان لا يحتاج الى المحل فيكون كل واحد في شكله ودائرته والاعراض مما يحتاج الى المحل ولا يبقى ولا يوجد بدون

المحل واذا اشتغل المحل بعرض شاغل فانه لا يحتمل ثانيا ولو طرئ عليه عرض آخر فانه يوجب زوال هذا كما ان البياض فى الثوب عرض لا يجوز وجود السواد مع البياض فى هذا العين فى ساعة واحدة لانه لو طرئ عليه احدهما ليزول الثانى دل ان الاضداد يثبت ويتصور فى الاعراض والله تعالى ليس بعرض فلا يجوز ان يكون له ضد وانما قلنا الله تع منزه عن الانداد لان الند عبارة عن الشكل والمثل والجنس والشبه وهذا كله لله تع محال لانه لو كان له مثل ونظير لا يخلو اما ان يكون قديما او محدثا فان كان قديما لا يخلو اما ان يكون متصلا ملازقا به او كان مباينا منفصلا عنه والاتصال يوجب الوحدة فيكون واحدا ولا يكون له نظيرا والانفصال يوجب التحديد والتحديد يوجب نفى صفة الالوهية فثبت ان لا يجوز اثبات القديمين وان كان محدثا فالمحدث لا يكون مثلا ونظيرا للقديم والله تع يقول لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ اى ليس كهو شئ ولان النظير انما يكون من جهة الجنس او من جهة الصورة ولا جائز ان يكون له جنس لان الجنس انما يكون بين شيئين متفقين بالصورة والمعنى والله تع ليس له صورة حتى يوافق احدا اما المعنى فلان الله تع منفرد بصفاته لا يشاركه ولا يوافقه احد لان صفاته قديمة وصفات الغير محدثة والمحدث لا يوافق القديم ولهذا المعنى قلنا ان الله تعالى واحد لا من اصل العدد ولا من جنس العدد لانه لا جنس له حتى يضم اليه واحد بعد معه ويعد منه وليس من اصل العدد لانه لا ثانى له فثبت انه واحد منفرد من غير جنس ولا نوع فان قيل اليس ان الله تع شئ والعالم شئ فوجب الجنسية بالشيئية قلنا مقتضى العقل انه لا نقول له نفس او شئ ولكن هذا ثبت سماعا ومن الدين ان من الصفات المتشابهة اذا ثبت بالسماع نقر به ونؤمن به ولا نفسره فان كان الخصم يقول بالسماع فهذا هو الاعتقاد وان انكر النص والسماع فليس له ان يورد علينا ما لم نؤمن به وفاقا ولا يوجب المناظرة معه باثبات الوحى والشرع لم يغيره فثبت انه ليس للصانع جنس واذا لم يكن له جنس فلا يجوز ان يكون له نظير ومثل من جهة الجنسية ولا جائز ان يكون له نظير ومثل من جهة الصورة لان الصورة عبارة عن التركيب والتاليف والتقطيع بدليل قوله تعالى

فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ اى قطّعهن اليك والمقطّع والمركّب والمؤلّف يحتاج الى مركّب ومؤلّف
ومقسطع ولا يجوز ان يكون قديما فصح ماقلنا فان قيل روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى خلق آدم على صورته وفى رواية على صورة الرحمن قيل له ان اليهود
قالت هكذا ولها اجوبة فنقول ان الانسان كلهم خلقوا من نطفة آدم وآدم خلق
على صورته من غير نطفة والثانى ان النبى عليه السلام مرّ برجل وهو يضرب وجه غلامه
ويقول له قبح الله وجهك ووجه من اشبه بوجهك فقال النبى عليه السلام اذا احدكم
اذا ضرب غلامه فليتق الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته وانما استحق الوعيد
لانه شتم الانبياء حيث قال ووجه من اشبه بوجهك وجواب آخر ان الله تعالى خلق
آدم على صورته بعد الذلة كما كان قبل الذلة يعنى ما قبّح وجهه ولا غيّر صورته بل خلق على
صورته هذا قبل الذلة وبعدها كذلك بخلاف ابليس وحيّة وطاؤس فان الله تعالى
غيّر اصواتهم وصورهم فاما قوله ان الله تع خلق آدم على صورة الرحمن اى على الصورة
التى اختصها الرحمن فان قيل روى عن النبى صلعم قال رايتُ ربّى فى احسن صورة
الجواب معناه كنتُ فى احسن صورة لان العرب تقول رايت فلانا راكبا يقع على الرائى
والمرئى ايضا وقال بعضهم اراد به ربّى بكسر الراء وكان ربّى غلام عثمان رضى الله عنه وقال بعضهم
ربّى برفع الراء اراد به تابعة من توابع الجن يسمى رُبّى فاراد ان يصرعنى فحفظنى الله تعالى
وجواب آخر رايت ربى يعنى سيدى جبرئيل عليه السلام فى احسن صورة الدليل عليه قوله تعالى
اخبارا عن يوسف عم اذكرنى عند ربك اى عند سيدك وروى عن ابى هريرة انه قال رايت
ربى فى سكك المدينة وعليه حلة حمراء وفى رجليه نعلان حمراوان قيل لابى هريرة اكفرت
بعد الايمان فان الرب لا يمشى فتبسم فقال رايت سيدى الحسن بن على رض فثبت ان الرب هو
سيد فالنبى عم اراد بالرب السيد وهو جبرئيل عم فان قيل روى عن النبى عم انه قال ان
الله تعالى يتجلى لاهل الموقف فى القيمة على صورة لا يعرفونه ثم يتحول الى الصورة التى يعرفونها قلنا
الصورة تذكر وتراد بها الصفة الا يرى انه يقال ما صورة هذا الامر وما صورة هذه الحادثة
اى ما ذا صفته فكذلك ههنا ذكر النبى عليه السلام الصورة واراد بها الصفة لان العابدين يعرفون الله تعالى

فی الدنیا بصفة التجاوز والکرم ویرجون العفو واذا کان یوم القیمة فان الله
تعالی یظهر السیاسة والعدل کانشقاق القمر وسقوط النجم فیقول العباد لا نعرفک
بمثل هذا یعنی ما کنا عرفناک بهذه الصفة فیتحول الله تعالی الی الصورة التی
یعرفونها ای الصفة التی یعرفونه بها وهو ان یظهر بعد ذلک الکرم والاحسان
والمغفرة فلا یصح ما قلتم والدلیل علی ان الله تع لیس بصورة قوله عزوجل
هُوَ اللّٰهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ سمی الله نفسه مصوِّرا ومن قرء بفتح الواو متعمدا
فانه یکفر لان المصوَّر یحتاج الی المصوِّر فلا یکون قدیما فصح ما قلنا ان الله تع
لیس بصورة ولیس له مثل ولا شبه ولا نظیر ولا ضد ولا ند لیس کمثله شیء و
هو السمیع البصیر **القول الخامس فی الاینیة** الناس تکلموا فیه قال
بعضهم ان الله تعالی موجود فی کل مکان وهم صنف من الجهمیة واحتجوا
بقوله تعالی وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ وقوله تعالی وَهُوَ اللّٰهُ فِي
السَّمٰوٰتِ وَفِي الْأَرْضِ وقوله تعالی إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ
وقوله تع مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوٰى ثَلٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
الجواب قلنا معنی قوله وهو الذی فی السماء اله وفی الارض اله ای اله اهل السموات
واله اهل الارض وقوله تعالی وهو الله فی السموات وفی الارض ای تدبیره فی السموات
والارض وقوله تعالی ان الله مع الذین اتقوا والذین هم محسنون ای مع النصرة و
التوفیق والتائید وقوله تع ما یکون من نجوی ثلثة الا هو رابعهم ای سمیع بمقالتهم
بصیر بافعالهم ونحن کذا نقول ثم نقول بان الله تع لو کان فی کل مکان یؤدی الی ان یکون
فی افواه الدواب وفی الکلاب وفروج النساء والاماء وهذا کفر قبیح وصنف من الجهمیة
والمعتزلة قالوا بان الله تع فوق العرش وبینه وبین العرش هواء وقالوا ان الله تعالی
جسد ولم یبینوا معنی الجسد وهذا کفر لان الله تعالی لو کان فوق العرش لکان یوجب
التحدید والتحدید یوجب التصویر وقد بینا هذا وقال المتقشفة من الکرامیة ان الله
استقر علی العرش واحتجوا بما روی الکلبی عن ابن عباس رض انه قال فی تفسیر قوله تع الرحمن علی

العرش استوی ای استقر وفی روایۃ امتلأ العرش منه الجواب قلنا معناه استقر العرش من خشیته وسئل علی ابن ابی طالب رضی الله تعالی عنه این کان ربنا قبل ان یخلق العرش فقال علی رض این سوال عن المکان کان الله تعالی ولا مکان وهو الآن کما کان وسال رجل عن مالک بن انس رض عن قوله تعالی الرحمن علی العرش استوی فقال الملک کیف استوی فقال الاستواء غیر مجهول والکیفیة غیر معقول والایمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراک الا ضالا فاخرجوه فامر به فاخرج من عنده وصفح فاذا هو جهم بن صفوان وروی عن جعفر بن محمد الصادق رض انه قال التوحید ثلثة اضرب ان نعرف بان الله تعالی لیس فی شئ ولا من شئ ولا علی شئ قال ابو مطیع البلخی سالت ابا حنیفة فیمن قال لا ادری این الله تعالی فقال ابو حنیفة انه یکفر لانه وصف الله تعالی بکل مکان فقال ابو مطیع لم یکفر قال لانه خالف النص والله تعالی یقول الرحمن علی العرش استوی قال ابو مطیع کیف استوی قال آمنوا بها کما جاء والجواب کان الها ولا مکان قال المهتدی ابو شکور السالمی فقه الله تعالی یجوز ان ابا حنیفة حکم بکفره لانه جهل عن معرفة الله تعالی حیث قال لا ادری ومن جهل عن معرفة الله فهو کافر ویجوز ان یکون له معنی آخر وهو انه اعتقد ان الله اینیة وهو لا یدری ومن اعتقد بان الله تعالی اینیة فانه یکفر قال المهتدی ابو شکور السالمی ناظرت متقشفة فی هذه المسئلة فسالنی بان الله تعالی هل هو موجود قلت نعم موجود لا کالموجودات ثم قال ما خلق الخلق والعالم انما خلق فوقه او اماما او تحته او یمینه او شماله ولا یجوز ان یقال ان العالم فوق الصانع او مقابله لان ذلک یوجب لغیم فنقول ان الله تعالی فوق العالم والله تعالی یقول وهو القاهر فوق عباده قلت ان الله تعالی کان موجودا قبل العالم فکیف نقول بان الله تعالی محدود او غیر محدود فان قلت انه محدود فانت ما عرفت الصانع لان المحدود مقدور والمقدور مصنوع والمصنوع لا یکون صانعا ولان الحد انما یکون للجسم والجوهر والله تعالی منزه عن ذلک فاذا ثبت ان الله تعالی غیر محدود فقد بطل سوالک لانه اذا لم یکن له حد ونهایة فلا یوصف بالفوق والتحت والاصح ان نقول ان الله تعالی صانع العالم وهو جل ذکره لیس فی العالم ولا خارج العالم لانا لو

عه "در کلاشعہ مالک ازخطاب سائل"

لو قلنا انه في العالم فانه يكون اصغر في العالم ويكون في المكان والظرف وهذا كفر ولو قلنا انه خارج العالم لايخلو اما ان يكون متصلا بالعالم او مباينا عن العالم فان كان متصلا بالعالم فانه يكون من جنس العالم ويكون هو العالم والعالم مع اجناسه مصنوع وليس بصانع ولو قلنا انه مباين عن العالم فان البينونة عبارة عن القطع والفصل وانه يوجب التحديد والحدود والمقدر لايكون صانعا فنقول انه صانع العالم بلا اينية ولا كيفية القول الثاني في الماهية اذا اردت ان تعرف شيئا اولا تحتاج الى ماهية ذلك الشئ ثم الى هيئته ثم الى كميته ثم الى بنيته فاما معرفة الصانع جل جلاله لا يحصل بدون هذه المعاني وهو مستغن عن هل وما وكيف واين ولم وانما قلنا انه مستغن عن سوال هل لان كل محدث مصنوع ليس بمستغن عن المحدث وعن الصانع وانما يحتاج الى سوال هلية الشئ اذا لم يكن دليلا على اثباته اولا يكون معلوما عنده وجود آياته والله تعالى معلوم بعلومنا انه صانع العالم بآياته ودلائله على الصنعة فلا يحتاج الى سوال هل فلا نقول هل هو ولا نقول ما هو لان الماهية عبارة عن الجسم والجوهر والعرض وهذه الاشياء محدث والصانع جل جلاله غير محدث فلا نقول ما هو ولا يجوز ان نقول كم هو لان الكمية يوجب الاعداد والعدد يوجب الاجناس وذلك من صفات المحدثات والصانع لا جنس له فلا نقول كم هو ولا جائز ان نقول كيف هو لان الكيفية انما يكون بالماهية والكمية واللون والله تعالى منزه عن ذلك ولا جائز ان نقول لم هو لان اللمية طلب العلة لاثباته والعلة للاختصاص والتخصيص يوجب الجنسية حتى يخص احد الجنسين بالعلة واحد الجنسين يصير مخصوصا بتلك العلة لان من الجائز ان يكون جنسه بمثله في الخاص والعام والصانع لا جنس له حتى يحتاج الى العلة بتخصيصه عن اجناسه لان العلة انما يكون في الجائزات واثبات الصانع واجب بالعلة فاما الاديان كلها تتشعب من مسئلة الماهية قالت الفلاسفة ان الصانع علة القديم لان علة وجود المصنوعات صنعه وهذا كفر لان العلة في اللغة اسم حال يحل في المحل يوجب تغير ذلك المحل بحلول ذلك الحال ولا يجوز حلول الباري جل جلاله في شئ ما فهذا غير صحيح

الاديان كلها تتشعب من مسئلة الماهية

ولا جائز ان يقال ان علة كل شئ صنعه لان صنعه صفة لا تنفك عنه ولا يحل في
محل فلا يجوز ان تكون علة وقال بعض المشبهة ان البارئ نور يتلألأ واحتجوا بقوله تعالى
اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وقال النبي عليه السلام يا نور النور وقوله تعالى اِنِّيْ
آنَسْتُ نَارًا قال ابن عباس ذلك نور رب العزة قلنا النور بمعنى المنور في الآية والخبر
ويقال النور بمعنى الهادي واما قول ابن عباس ذلك نور رب العزة نسبته كناقة الله
وبيت الله وقالت المتقشفة ان الصانع جوهر لانه موجود يقوم بذاته ومن ضرورة
الموجود القائم بالذات ان يكون جوهرا وهذا غير صحيح والاعتقاد به كفر لان صفة
الجوهر ما له شكل ودائرة يزاحمه وداخل دائرته وشكله كله عن غيره فيوصف
بالغلظ والتعميق وهذا هو حد الجوهر وصفته والله تعالى منزه عن ذلك وقال
عمرو بن صفوان بالبصرة ان لله كيفية تظهر عند الرؤية في الجنة وهذا كفر
ومن حق المناظرة معهم ان تسأل بان الجوهر اذا كان حيا لا يخلو اما ان يكون
مذكرا او مؤنثا والتانيث من صفات النقص فوجب ان يكون مذكرا ولو كان مذكرا
وجب ان يكون كاملا في صفاته فيما يكون فيه جمال الذكران كاللحية والشارب
والذكر والخصية وغيرها من الاشياء كما ان بعض الكرامية اثبتوا جميع ما ذكرناه ومن
وصف الله تعالى بهذه الصفة فهو غير عارف بالله تعالى كافر في مقالته وقال بعض الحشوية
والمتقشفة ان الصانع جسم كالاجسام وحد الجسم عندهم المستغني عن المحل والمتفرد
بالوجود قلنا ما ذكرتم من حد الجسم لم يثبت سماعا ولا اجماعا ولم يتفق اهل الاجتهاد عليه
من المبرزين من الامة والائمة وفساد ذلك ظهر بالنص بدليل ان الله تعالى اطلق اسم
الجنس واشار الى ما له تركيب وتاليف وتجزية وتبعيض فلا يجوز ان يسمى الصانع جسما
فان قيل يجوز ان يكون الشئ جسما ولم يكن له تركيب ولا تاليف فان الشئ المتجزي اذا
تجزى وتبعض حسا حتى يصير بحال لا يحتمل التجزية والتبعيض فانه يكون جسما ولا
يكون مركبا مؤلفا ولا متجزيا فهذا جزء لا يتجزى الجواب قلنا ذلك الجزء وان لم يحتمل التجزئ
انما لم يحتمل لصغره ولكن هو من جنس ما يتجزى وان لم يمكن التنصيف لكن يحتمل التنصيف

وكل ما له جنس فلا بد له من القطع والفصل فيكون محدودا فلا يصلح ان يكون الها
ثم جزء ما لا يتجزى لا يكون اقل من نقطة واحدة وله جنس مثله والنقطتان اذا اجتمعا
فيصير مادة كالالف ويحتمل مثل ذلك في الجانب الثاني والثالث والرابع فيصير شكلا او
دائرة فالنقطة الاولى وان كانت لا يتجزى فهو اصل الاشكال والتركيب فلا يجوز
ان يكون الصانع جزء ما لا يتجزى او جسم كالاجسام وقالت الطبائعية ان الصانع
هو الطبع والهواء وقد سبق ذكره وقالت المنجمة وهم اثنا عشر صنفا ان الصانع هو
الفلك وبعضهم قالوا ان الفلك واحد وبعضهم قالوا اثنين الى خمسة وعشرين
وكل صنف سموا الفلك الذي اعتقدوا به وان الخير والشر والسعد والنحس منه
اسما مخصوصا وبعضهم سموا الفلك الاثير لان التاثير منه وبعضهم سموا المدبر
لان التدبير منه وبعضهم سموا المحيط لانه محيط بكل شئ وبعضهم سموا الاعظم
وبعضهم سموا الاعلى وقد سبق ذكرهم وقالت المتناسخية ان الصانع هو الروح
وهو ثلثة اقسام كلي وجزئي ومواصل فالجزئي ما يتصل بالحيوانات ويتولد منه الحيوة
والسمع والبصر والعقل والقوة والمواصل هو النفس وهو من الروح متصل من الجزء
الى الكل وتبقى الحيوة بسببه لانه يوثر الحيوة من الكل الى الجزء فاذا مات الشخص يرجع
الجزء الى الكل وهذا كفر سبق جوابهم لان الصانع لا يجوز ان يتجزى ويحل في شئ وقال
بعضهم ان الله تعالى ليس بقديم بل القديم من كان قبله واسمه الاول والدليل عليه قوله
تعالى هو الاول لما ذكر الاول ذكر بالصوتية وهو اشارة عن عين الى عين يثبت ان قبله
كان اولا ثم ان الاول خلق الله والله خلق الاشياء وفعل وصنع وتكلم وهذا كفر قبيح
وهو قول الاولائية والجواب عنه ان الله تعالى قال هو الاول اراد به الذكر على سبيل
المغائبة وذكر المغائبة للتعظيم والاحتشام وهذا كما نقول في قوله تعالى انا انزلنا الذكر
ذكر على سبيل الجمع ومعلوم انه جل جلاله ليس بجمع ولا تفرقة فكذلك ههنا وقالت
المجوسية ان خالق الخير والنور هو الله تعالى واسمه يزدان وخالق الشر والقبيح والظلمة
ابليس واسمه اهرمن وهذا كفر لان ابليس لو كان خالق الشر فان الله لا يصح ان يكون

٥ يعني ان القديم من كان اسمه الاول ١٢

الا انه لو كان لا يريد الشر ولا يكون هو خالق الشر لكان يقدر ان يمنع ابليس عن
تخليق الشر ولكان يجب عليه من طريق الحكمة ان يصون ملكه عما لا يريد ويمنع
عن نفسه مقالات القبيح والكفر واذا كان يقدر على ذلك ولا يمنع ما يكره ولا يريد
ذلك فانه يكون سفيها واذا كان لا يقدر يكون عاجزا وكذلك الجواب عن القدرية
فانهم قالوا ان العباد خلقوا افعالهم ولو كان العبد يقدر ان يخلق شيئا من افعاله لم
لا يقدر ان يخلق احدا مثله ويخلق مالا لنفسه فلما عجز عن هذا فكذلك عن سائر
الاشياء عجز وكذلك الثنوية قالوا ان الله خالق الخير وهو الله وخالق الشر غيره وهو اللاهر
وقد سبق الجواب فاما اليهود قالوا ان عزير ابن الله واما النصارى قالوا ان المسيح
ابن الله وهذا كفر سنذكره وقالت الاباحية والمهانية ان العبد اذا بلغ غاية المحبة
وعبد الله بالحقيقة فان الله تعالى يحل فيه فيسمى ربانيا فيعلم علم الكائنات والغيب
كما قال الله تعالى كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ
وهذا كفر لا يخفى على احد وقالت الحلولية من المانوية والحقانيات من بلاد الترك
ان الله تعالى يحل في كل شاهد وصنف من الروافض وهم الغالية قالوا ان الله تعالى
حل في شخص علي رض ثم رجع الى السماء وهذا كفر **القول السابع في المتربي**
المدعي بالربوبية من المخلوقين اذا ظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من غير سحر
والخلق يعجزون عن اتيان مثله هل يجوز ام لا ويكون كذلك في حكم الله تعالى قال
بعض اهل العلم انه لا يجوز من الله تعالى ان يمهل احدا وهو يتربى ويظهر من نفسه
ما هو ناقض للعادة من غير سحر بحال يعجزون الناس عن اتيان مثله لانه يورث الشبهة
للرائي لان الرائي اذا راى ذلك يعلم يقينا انه من غير سحر يشتبه عليه الحق من
الباطل ولو آمن به واقر ينبغي ان يكون معذورا وهذا لا يجوز وقال عامة الفقهاء
انه يجوز من الحكمة ان يمهل الله تعالى نفسا ليتربى ويظهر على يده ما هو ناقض
للعادة من غير سحر حتى ان الناس يعجزون عن اتيان مثله والدليل عليه قصة فرعون
انه ادعى الربوبية واشار الى الماء وجرى الماء في المفازة على كل صعب وسهل وحل [illegible]

سه اي على منع الابليس من تخليق الشر ١٢

سه اي يمنع عن احد يخلقوه من الالى النفسه

باشارته وكذلك ورد في الاخبار ان الدجال يخرج في آخر الزمان وهو يدعي الالوهية والربوبية وكل ما يرى له من الماء والشجر والمدر والحجر والكلأ والثمر يقرون به او نحوه وهذا لا يورث الشبهة للعقلاء ولا يخفى على العاقل تدليس بالله لان كل من يرى شخصه وتصويره وتكلمه مع الحروف والصوت محتاجا الى الاكل والشرب وغيره فانه يعلم يقينا انه جسم مصور مركب مؤلف وليس هو اولى من الآخر من اجناسه واشكاله بالربوبية ولا بد له من مجسم ومصور ومركب مؤلف فذلك هو الله تعالى فارتفع الفرق بين المدعيين لان الله تعالى هو رب صادق ويخلق ويرزق وهذا المترئي يدعي محالات كاذبا وهو لا يخلق ولا يرزق فلا يقع الشك بين هذا وذلك فان قيل ما الحكمة في هذا قلنا هو الابتلاء والامتحان لان كل صنف من العقلاء يعتقدون بانهم على الصواب وانهم لا يخلصون الدين الا الله عز وجل والدار دار الابتلاء فابتلاهم الله تعالى بذلك وامثاله ليظهر الصادق من الكاذب وليعلم الصادق صدقه ويرجو الثواب من الله تعالى استحقاقا بوعده اياه ويعرف الكاذب كذبه ويعاقب بعد اظهار الحجة لان الله تعالى لا يعاقب احدا ما لم يلزم الحجة عليه عدلا منه وصلى الله على محمد وآله اجمعين

الباب الرابع في اثبات الصفات

قال المهتدي ابو شكور السالمي وفقه الله تعالى اعلم بان الله تعالى موجود قديم موصوف بصفاته ولا يجوز ان يقال قديم مع صفاته لان كلمة مع للمقارنة بين الشيئين والصفة ليس هو اشياء غير الموصوف حتى نقول ان الصفة والموصوف شيئان فان قال احد ان الصفة ماذا شئ او غير شئ فان قلنا ان الصفة ليس بشئ فالموصوف كيف يكون موصوفا بلا شئ ولو قلنا ان الصفة شئ وهذا الشئ يكون غير الموصوف فلا يجوز ان يكون قديما الجواب هذا صفة الشئ ولا نقول شئ او غير شئ فان قيل ان الصفة قديم او غير قديم نقول ان هذا صفة القديم لان الذات موصوف قديم بصفاته ولا يجوز ان يقال ان الصفات تقوم بذاته ولكن نقول ذاته موصوف بصفاته ولا جائز ان يقال ان صفاته تقوم بذاته موصوف بالوصف بل نقول انه موصوف بالصفة لان الوصف صفة الواصف

(حاشية: اي بجسم مصور مركب مؤلف)

(حاشية: اي بين الله تعالى)

(حاشية: الباء لبيان اعتقاد العقلاء)

(حاشية: اي يدعي بوجود شخص الدجال)

وهو كان موصوفا قبل ان يصفه حد ولا جائز ان يقال انه قديم بجميع صفاته لان الجمع والفرق لا يجوز في صفاته فنقول قديم بصفاته وبعض اناس انكروا الصفات والنعوت اصلا وقالوا ان الصفة والنعت ليس هو ذات الباري فلا بد من ان يكون غيره واذا كان غيره لا يخلو اما ان يكون قديما او حادثا محدثا ولا جائز ان يكون حادثا محدثا لانه يوجب القول بحلول المحدث في القديم وهذا كفر ولا جائز ان يقال بانه قديم لان الصفات لو كانت قديمة لوجب القول باثبات القديمين وثلثة او اكثر وهذا محال وهذا قول المعتزلة وقالوا ان الله حي قادر عليم سميع بصير مريد بذاته اما لا يجوز ان تكون لحيوة او قدرة او علم او سمع او بصر لان هذه الاشياء تصير علة لصيرورته موصوفا بهذه الصفة ولا جائز ان يكون له علة او لصفته علة ثم لا يخلو اما ان يكون هو الموصوف او غير الموصوف وكلاهما محال واما اهل السنة والجماعة قالوا ان الله تع لم يزل كان موصوفا منعوتا ازليا لا يزال يكون موصوفا ابديا ثم نقول ان صفات الله لا هي ذاته ولا هي غير ذاته بل ذلك صفاته وبيانه ان الصفة اذا كانت غير الموصوف فانه يوجب ان يقوم بذاته اذ الشئ اذا قام بالشئ فانه يقوم به بالتمكن والحلول كالعرض في الجوهر وكل ما جاز عليه التمكن والحلول جاز عليه النقل والنزول وهذا من صفات المحدث دل ان الصفة ليست هي غير الموصوف وانما قلنا ان الصفة ليست هي غير الموصوف لان الصفة لو كانت هي الموصوف يؤدي الى اثبات الالهين وثلثة واكثر لان الموصوف صانع وهو موصوف بصفة العلم وبصفة القدرة وبصفة الحيوة وغيره فاذا كانت الصفة والموصوف واحدا فالصفة يكون صانعا فيكون العلم صانعا والحيوة صانعا والقدرة صانعا وكل صفة على حدة يكون صانعا وهذا محال فصح ان الصفات ليست هي الموصوف ولا هي غير الموصوف فلهذا المعنى قلنا ان الصفة لا هي هو ولا هي غير الموصوف واما قول المعتزلة ان الله تع ليست له صفة قلنا نفي الصفة توجب نفي الموصوف لان الصانع لو لم يكن عالما لكان لا يعلم الاشياء والاحوال ومن احدث شيأ وهو لا يدري من الذي صنع وفعل فيوصف بالجهل فلا يكون صانعا وهذا محال فلزم ان يكون عالما حتى يصح ويجوز ان يكون الها ربا صانعا واذا ثبت انه

انه عالم يقتضي ان يعلم الاشياء كلها والاحوال باسرها في جميع اوقاتها واماكنها واذا علم الاشياء صارت الاشياء معلومة له وبدون العلم لا يجوز ان يكون الشئ معلوما للعالم لان المعلوم يقتضي العلم لا محالة فثبت ان بالعلم صار معلوما له فنفي العلم يوجب نفي العالم واثبات العلم يوجب اثبات العالم على الله تعالى فصح ما قلنا يؤيده وهو ان العالم لو توقف العلم على المعلوم يصير المعلوم معلوما له واذا لم يكن له علم فباي شئ يقف العلم المعلوم واذا لم يقف على المعلوم فانه لا يعلم الاشياء وهذا محال **فان قيل** الباري جل جلاله يعلم الاشياء بالذات والمعلومات كلها يكون له معلوما بذاته فنقول بانه ذات عالم فنفي الصفات لا يوجب نفي الذات قلنا العالم لو علم الاشياء بالذات والمعلوم معلوم له بذاته فذاته يكون علما فيكون العلم هو الذات والذات هو العلم لان المعلوم لا يكون معلوما بدون الوقوف عليه وبدون العلم فكلما يقف به على المعلوم يكون عالما **فان قيل** لو قلنا بانه موصوف بالصفة يوجب القول باثبات القديمين وثلثة واكثر لان الصفة لا يجوز ان يكون حادثا محدثا ولو قلنا بانه قديم يكون في هذا اثبات القديمين واكثر **قلنا** هذا لا يلزم لان الصفة ليست هي غير الموصوف اذا كان عرضا فاما اذا لم يكن عرضا فلا يوجب القول بغيريته عن الموصوف واذا لم يكن غير الموصوف فلا يكون فيه اثبات القديمين وقد يجوز ان يكون الصفة صفة فلا يكون عرضا كما انه يجوز ان يكون الذات موجودا وليس جوهر فاذا كان الذات لا يكون جوهرا فكذلك الصفة لا يكون عرضا فلا يلزم فصح بهذا الدليل ان الصفة لا هي هو ولا هي غيره واذا ثبت هذا المعنى في العلم ثبت في جميع الصفات كالقدرة والحيوة والسمع والبصر وغير ذلك

القول الثاني في صفات الذات وصفات الفعل

قال ابو الحسن الاشعري ان صفات الذات قديمة وهو ثمانية الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة و القدم وما وراء ذلك من الصفات من مقتضيات القدرة والعلم ما يدخل تحت القدرة

فهو من صفات الفعل كلها محدثة وقالت المتعشقة من الكرامية ان صفات الذات قديمة وهي خمسة الحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر وما وراء ذلك نعوت وليس بصفات كلها محدثة وقال بعضهم حادثة وهذا كله كفر محال لان الله تعالى قبل حدوث هذه الصفات على زعمهم يكون ناقصا وبعد حدوث هذه الصفات يكون كاملا ويزيد صفة ومن اعتقد بمثل هذا فانه يصير كافرا ولان الحدوث والاحداث يوجب التغيير من صفة الى صفة ومن حال الى حال ولا يجوز التغيير على الله تعالى جل جلاله قال المهتدى ابو شكور السالمي في فقه الله تعالى ناظرت حشويا من الكرامية فقلت له ماذا تقول في الصانع وصفاته من صفات الفعل قال بانها حادثة محدثة قلت ان الصانع قبل حدوث هذه الصفة يكون ناقص الصفة وهذا محال قلت ماذا تقول في الانبياء عليهم السلام قبل الوحي قال ان النبي قبل الوحي ما كان نبيا وما كان معصوما عما يوجب سقوط العدالة قلت اذا فعل شيأ يوجب سقوط العدالة يصير فاسقا فلو ان الله تعالى اوحى اليه في تلك الساعة يكون وحيا الى شخص فاسق فيكون الرسول فاسقا قلت ماذا تقولون فيمن قال لا اله الا الله واعتقد غير ذلك نعوذ بالله قال انه مؤمن قلت فما دينكم الا ان الرب ناقص والرسول فاسق والمؤمن منافق والله ورسوله منزهان عما قلتم فتحير وانقطع عن كلامه لان الباطل لا يقابل الحق والحق يعلو ولا يعلى

القول الثالث في ان الله لم يزل كان خالقا

قال اهل السنة والجماعة ان الله تعالى لم يزل كان خالقا موصوفا بهذه الصفة وسائر الصفات من صفات الذات وصفات الفعل وقالت الاشعرية والكرامية ما لم يخلق الخلق لم يكن خالقا وهذا كفر لانا نقول البارى جلت قدرته خالق لم يزل كان موصوفا بهذه الصفة وسائر الصفات من صفة الخالقية وغيرها قبل ان يخلق الخلق لان الفاعل والصانع يجب ان يكون موصوفا قادرا بالصفة وهو عالم به مريد له غير عاجز عنه ومن يعلم الصنيعة ويقدر ان يصنع وان لم يشتغل بتلك الصفة فانه يوصف ويسمى بتلك الصنيعة اذا كان مخصوصا بذلك ولان صفات الله تعالى لا يوجب التكرار حتى نقول انه اشتغل

بفعل كذا وفرغ من فعل واخذ فعل كذا حتى يوصف عند الشغل بتلك الصفة ويوصف عند تركه بانعدام تلك الصفة والله تعالى منزه عن ذلك لايوصف بالشغل والفراغ ولايوصف بالتكرار والاعادة فنقول بان الله تعالى فاعل بفعل واحد وجميع المفعولات مفعول بفعل واحد ولايزول عنه فعل حتى يحدث فيه فعل آخر وسائر الصفات هكذا والله جل جلاله لايشغله شان عن شان حتى انه لو خلق واحدا وغفر واحدا واحيى واحدا وامات واحدا اورزق واحدا فى ساعة واحدة ولحظة واحدة يؤثر جميع صفاته الى مراداته من غير شغل ولافراغ فانه يوصف بجميع الصفات فى تلك الساعة فاذا لم يكن له فراغ عن ذلك فلا يوجب زوال الصفة عنه لانه لم يتغير من حال الى حال وتحقيقه وهو ان الله تعالى قبل الخلق كان والآن كما كان لايزيد ولاينقص فبكل صفة استحق بعد الخلق فقبل الخلق كان مستحقا لتلك الصفة بتحقيقه وهو انا لو قلنا ان الله تعالى قبل وجود الخلائق ماكان خالقا يقتضى ان يكون قبل وجود العباد ماكان معبودا وقبل وجود العباد ماكان الها وقبل وجود المرئيات ماكان بصيرا وقبل وجود المعلومات ماكان عالما فيوجب نفى الالوهية عنه وهذا كفر

فان قيل اذا لم يتحقق الفعل فلا يوصف بتلك الصفة كالحائك والخياط ونحوهما مالم يتعلم الخياطة ولم يعمل به لايوصف بتلك الصفة قلنا اذا تعلم ذلك وعلم به ثم تركه فانه يوصف ويسمى بذلك الاسم والصفة لعلمه وقدرته على ذلك وكذا الصانع جل جلاله لم كان عالما قادرا قبل الخلق وكذلك لو ضرب احد سيفا للقطع فانه قبل ان يقطع ويضرب يسمى ضاربا قاطعا لانه يصلح لذلك فكذلك ههنا فان قيل ان الله تعالى لو كان خالقا لم يزل يقتضى ان يكون المخلوق لم يزل كان مخلوقا لان صفة الخالقية بالتخليق والتخليق يقتضى المخلوق لامحالة فيلزم القول بقدم الدهر والعالم وهذا محال الجواب قلنا ليس كما ذكرت فان الله تعالى موصوف بصفة الخالقية الاان تاثير الصفة لم يظهر مالم يخلق ومثل هذا فى صفات الصانع يجوز

الدليل عليه قوله تعالى وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ وصف نفسه بسرعة الحساب وبالحساب قبل ان يحاسب احدا لان الحساب يكون فى القيامة وقد جاز اثبات الاسم والصفة قبل الحساب فكذلك ههنا قال المصنف ابو شكور السالمى ناظرت اشعريا فقال لى ان الوضوء والصلوة عندكم ان يجلس احدكم تحت الميزاب حتى يبتل وجهه وذراعاه وراسه وقدماه ثم يبسط خرء الحمام ويقوم عليه ويقول بالفارسية اے خداے بزرگ يعنى الله اكبر ويقرء بالفارسية مقدار اية ويقول دو برگ سبز يعنى مُدْهَامَّتَانِ ثم يركع ويسجد ساكتا ويقعد مقدار التشهد وقت القعود ثم يضرط وهذه عبادتكم وقال هذا طعنا لابى حنيفة واصحابه فاجبته وقلت انكم تعتقدون بان الله تعالى ما كان خالقا ولا رازقا ولا معبودا قبل ان يخلق الخلق والآن ليس بغافر ولا مثيب ولا معاقب والرسول اليوم ليس برسول وقبل الوحى ما كان رسولا والمؤمنون بالمعصية ينقص ايمانهم ولكن لك المعبود الذى اعتقدته بانه ما كان ربا معبودا ثم صار ربا معبودا وان هذا الرسول ما كان رسولا ثم صار رسولا ثم عزل ومن المؤمن الذى ينقص ايمانه بالضحك ونحوه يكتفى هذا القدر من العبادة **القول الرابع فى علم الله تعالى** قالت الجهمية وهى صنف من المعتزلة ان الله تعالى لم يعلم الاشياء ما لم يخلقها وهو لا يعلم المعدوم وهذا كفر لانه لو لم يعلم الاشياء قبل ان يخلقها طوارادان يخلقها كيف يدرى ان يخلقها وكم يخلقها ومتى يخلقها وكيف يخلقها فيكون فى هذا تعطيل الالوهية وهذا كفر والصحيح ان الله تعالى عالم على الكمال يعلم الاشياء على ما هو بعد ان يخلق وقبل ان يخلق ويعلم المعدوم والموجود اما قولنا انه يعلم الموجود لا خلاف فيه وقولنا يعلم المعدوم من حيث العدم يعلم انه معدوم والله تعالى يعلم انه لو يكون من المعدوم شيأ كيف يكون هو الدليل عليه ان الله تعالى اخبر عن المعدوم انه لو كان المعدوم لا يكون معلوما كيف يكون خبره عنه وهو قوله تعالى اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

يعنى گرزيد

شَيْءٌ عَظِيمٌ وقوله تعالى وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ
شَدِيدٌ والله تعالى اخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ فكان كما اخبر دل على انه يعلم الاشيا قبل
وجودها ومثل هذا يجوز في المخلوقات ان الرجل اذا تذكر ان يبني قصرا طوله
كذا وعرضه كذا وساحته وجدرانه وابوابه كذا كل ذلك يعلم انه كيف يكون
ومعلوم ان القصر معدوم قبل البناء ومع ذلك يجوز ان يكون معلوما لنا ففي
حق الله تعالى اولى والله تعالى يقول قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ
وروى عن ابي حنيفة انه سئل عن هذه المسئلة فقال ان الله تعالى لم يزل كان عالما
ولا يزال يكون عالما وهو يعلم الغيب والله تعالى يقول وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وقال جل جلاله لنوح عليه السلام وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا وهذا نظائر ثم لا يجوز
السهو والغلط والنسيان في علم الله تعالى لانه لو جاز السهو والغلط ليؤدي الى التعطيل
الايات والاحكام والاعمال كلها لان من الجائز ان يكون الرسالة لعلي فامر لمحمد
او اذنب احد فيعاقب غيره وهذا امر محال ومن اعتقد هذا يصير كافرا قال المهتدي
ابو شكور السالمي في فقه الله تعالى قد سالني مجوسي بمرو وقال ان الكافر اذا مات
كافرا فان الله تعالى هل يعلم انه يموت كافرا قلت نعم قال اذا كان يعلم انه يموت كافرا
فهذا الكافر هل يقدر ان يؤمن في هذه الحالة ام لا فان كنت تقول انه يقدر فعلم
الله يكون خطأ وهذا لا يجوز وان كنت تقول انه لا يقدر فيكون جبرا قلت ان الله
تعالى يعلم انه يموت كافرا وعلم الله تعالى لا يوجب سلب القدرة عنه والقدرة موجودة
صالحة للايمان كما انها صالحة للكفر ولكن مع وجود القدرة فهو لا يؤمن والله تعالى
يعلم انه لا يؤمن وانه تعالى يعلم الاشياء كما هي وبمثل ما يكون فان سئل رجل ان الله تعالى
هل يعلم لنفسه مثلا فان كنت تقول انه تعالى لا يعلم فقد وصفت له بالجهل ولو كنت
تقول انه تعالى يعلم فقد وصفت لله تعالى بالمثل فنقول ان الله يعلم انه ليس له مثل
ولا شكل ولا ضد ولا ند وسئل جهم بن صفوان عن مثل هذه المسئلة قيل ان الله هل علم

نهاية عدد انفاس اهل الجنة والنار فقال ان تقول بانه تعالى لا يعلم فيكون في
هذا اضافة الجهل الى الله تعالى وان تقول يعلم فيكون في هذا افناء الجنة والنار
فاختار هذا وقال يعلم ولهذا المعنى قال ان الجنة والنار تفنيان والصحيح ان الله
تعالى عالم انه ليس لعدد انفاس اهل الجنة والنار نهاية **القول الخامس في السمع
والبصر** اعلم بان المعتزلة والجهمية انكروا الصفات كلها مثل السمع والبصر وقالوا
ان الله تعالى سميع بصير وليس له سمع ولا بصر وقال بعض المعتزلة ان الله تعالى
ليس بسميع ولا بصير ولا راءٍ ولا مرئيٍّ بل يعلم هذا كله وهم كفروا بالله تعالى لانهم
انكروا النص وروى عن ابي موسى الاشعري انه قال مر رسول الله صلعم بقوم يدعون
الله تعم ورفعوا اصواتهم فقال عم لا ترفعوا اصواتكم فان الذي تدعونه ليس بغائب ولا
اصم ثم نفي السمع والبصر يوجب الذم والدليل عليه قصة ابراهيم عم قال لوالده
لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا والله تعالى يقول قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ
الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللّٰهِ اخبر انه سمع في الماضي ويسمع في المستقبل
وهو يسمع الآن ومن انكر ذلك يصير كافرا **القول السادس في الارادة والمشية**
اختلف الناس في هذه المسئلة قالت القدرية والمعتزلة والجهمية ان الله تعالى
لم يرد الشر والقبائح ولا يقضي بها وقال بعضهم الكل بمشية الله تعم من الحسن والقبح
والخير والشر والكفر والايمان والطاعة والمعصية ثم الخير والحسن بمشيته وارادته
والقبائح تكون بمشية الله تعالى لا تكون بارادة الله تعم لان الارادة لا تخلو عن
المحبة والرضاء وقال بعضهم الكل بارادة الله تعم وبمشيته وبقضائه ولكن القبائح
لا تكون بحكمه لان الحكم يوجب الجبر والتسليط وقال بعضهم الكل بمشية الله وارادته
ولكن مشيته وارادته مخلوقة كالقرآن وهو ان مشية العبد وارادته مضاف
الى الله تعالى على سبيل التمليك وقال اهل السنة والجماعة ان الخير والشر يكون
بقضاء الله وبقدره وبمشيته وبارادته وبعلمه وبحكمه ثم الخير والطاعة يكون بامر
الله وبرضائه والشر والمعصية ليس بامر الله ولا برضاه والدليل عليه ما روي

عبد الله بن عمرو بن العاص قال کنا جلوسا عند رسول الله صلے الله علیہ وسلم
فسمعنا صوتا فدخل ابو بکر و عمر رضی الله عنهما یرفعان صوتهما ومعهما ناس کثیر
فقال النبی صلعم بم رفعتما اصواتکما فقال ابو بکر اختلفنا فی مسئلة انا قلت ان
الخیر والشر کله من الله تعالی وقال عمر رض انا قلت ان الخیر من الله تعالی وان الشر
من العباد فقال الحکم بیننا فقال علیه السلام اقضی بینکما بما قضی اسرافیل بین
جبرائیل و میکائیل صلوات الله علیهم فقال جبرئیل مثل قولک یا عمر وقال میکائیل
مثل قولك یا ابا بکر فقال جبرئیل اختلفنا فی هذه المسئلة ویختلف فیها اهل
الارض حتی تحاکما الی اسرافیل فقضی بینهما بقضاء الله تعر فی اللوح المحفوظ فقضی
مثل قولك یا ابا بکر ولم یقض مثل قولک یا عمر فقال عمر رض تبت الی الله وروی
عن ابی ایوب الانصاری رض انه سال رسول الله صلے الله علیہ وسلم ان الله هل یقضی
بالشر ثم یعذبهم فقال ع م لا یسئل عما یفعل وهم یسئلون وروی ان رجلا دخل
علی علی بن ابی طالب رضی الله عنه وقال اخبرنی عن القدر فقال له طریق مظلم فلا
تسأله فسکت ساعة ثم قال اخبرنی عن القدر فقال بحر عمیق فلا تلجه فسکت
ساعة ثم قال اخبرنی عن القدر فقال سر الله فی الارض فلا تفتشه فسکت ساعة ثم قال
اخبرنی عن القدر فبدء علی رض بالسوال فقال اخبرنی امشیتك مع مشیة الله
او دون مشیة الله فتحیر الرجل فقال لعلی رض قل انت فقال له ان قلت ان مشیتی
مع مشیة الله تعر فقد ادعیت المشارکة مع الله وان قلت ان مشیتی فوق مشیة
الله تعر فقد ادعیت الالوهیة فعلمت ان مشیتک تحت مشیة الله تعالی فقال
الرجل تبت الی الله تعالی ثم قام فقال علی رض لاصحابه قوموا انصاحوه فانه الان اسلم
ففی هذا دلیل علی من انکر القدر یصیر کافرا ولان النبی صلی الله علیہ وسلم قال القدریة
مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعیدو هم وان ماتوا فلا تشیعوا جنائزهم
اولئك شیعة الدجال وحق علی الله ان یلحقهم بالدجال ولانهم انکروا النص لان
الله تعالی قال وما تشاؤن الا ان یشاء الله رب العلمین فان قیل لو کان کذالك

ينبغي ان يكون العبد اذا شاء ان يصير الحشيش ذهبا فوجب ان يصير ذهبا لانكم
تقولون ان العبد لا يشاء الا ان يشاء الله قلنا ان الله شاء ان يشاء العبد هكذا
فشاء هكذا ولو شاء الله ان يصير الحشيش ذهبا سيصير ذهبا وروى ان غيلان
القدري قدم من البصرة الى الكوفة فجمع الفقهاء وناظرهم فغلبهم وكان ابو حنيفة
شابا يختلف الى حماد فقال حماد لابي حنيفة اذهب يا فتى الى هذا الرجل وناظره فجاء
ابو حنيفة الى باب السلطان فدخل عليه وناظره وغلبه فقال غيلان لابي حنيفة اخبرني
ماشاء ابليس من فرعون فقال شاء منه الكفر فقال ماشاء موسى من فرعون فقال
شاء منه الايمان فقال ماشاء الله تعالى من فرعون فقال شاء الله تعالى منه الكفر
فقال كيف وافقت مشية الله تعالى بمشية ابليس ثم لم يوافق مشيته تعالى بمشية
موسى وكان ينبغي ان يوافق مشيته تعالى بمشية موسى فقال ابو حنيفة شاء الله تعالى
ان يشاء ابليس من فرعون الكفر وشاء الله تعالى ان يشاء موسى من فرعون الايمان
وشاء الله تعالى ان يشاء فرعون لنفسه الكفر فكان ذلك بمشية الله تعالى وهذه
المسئلة راجعة الى حرف واحد وهو ان الشر والكفر مخلوق الله تعالى او مخلوق غيره
فان قال بان الله تعالى لم يخلق الشر والكفر وذلك مخلوق غير الله تعالى فقد اثبت صانعا
وخالقا غير الله تعالى فيكون مشركا بالله تعالى ويكون كافرا ولو قال ان الشر والكفر مخلوق
الله تعالى بدون ارادته ومشيته فقد اعتقد بان الله تعالى مجبور ومكره في تخليقه
وهذا كفر فثبت ان الكل بمشية الله تعالى وارادته وقضائه وقدرته ومن انكر القدر
فهو كافر بالله العظيم **القول السابع في الفضل والعدل** اعلم بان الله تعالى
موصوف بصفة الفضل والعدل من غير اختلاف ولا شبهة ففضله من غير ميل وعدله من غير
جور ثم اختلفوا في تاثير الفضل والعدل قال اهل السنة والجماعة صفة الفضل و
تاثيره زيادة لطف من الله تعالى للمومنين مالم يكن لغيرهم وهو الهداية الى الايمان
وانشراح الصدور والهام الصواب القبول على ذلك التوفيق على الطاعة والاحسان و
الاختصاص بالكرامة والولاية مالم يكن لغيره وقال المعتزلة هذا ليس بفضل بل يكون ميلا

مناظرة الامام ابو حنيفة

لان الناس كلهم عبيدٌ واِمَاءٌ له تعالى وهو اذا اعطى لاحد شيأ من غير سبب ومنع عن الآخر من غير جرم فيكون بخسا فى حق هذا وميلا فى حق الاول وهذا ليس بمقتضى الحكمة وصفة الفضل عندهم ان الله تعالى خلق الخلق عاقلا مريدا مختارا افعالا وبيّن لهم الطريق بالدلالة والاحكام وهذا هو معنى الهداية والفضل عندهم فمن امن واطاع يكون مثابا ومن انكر وعصى يكون معاقبا وليس من الله شئ فيهم غير هذا وما ذكرنا صحيح لان الله تعالى اختص الانبياء صلوات الله عليهم من كافة الخلق وخصهم باربعة اشياء وهو ان اجسادهم عُجِنَتْ بطينةٍ طيبةٍ وارواحهم خلقت من روح القدس واكرمهم بالتائيد والعصمة واطعمهم من الحلال من غير شبهة فضلا عن الوحى والرسالة فلما جاز زيادة اللطف والتائيد والعصمة والنبوة والرسالة فى حق الانبياء صلوات الله عليهم من غير سببٍ وعلةٍ جاز لغيرهم من بعدهم بقدرهٖ واما قوله انه لو منع عن الاخر يكون بَخْسًا قلنا ليس كذلك لانه لم يجب للعباد على الله شئ ولو اعطى لاحد خيرًا او ما لًا فانه يكون متفضلا من غير الوجوب ويجوز لاحد ان يفضل عنده بما اراد ثم لو لم يعطِ لاحد شيأ او منع ما اعطاه فانه لا يكون ذلك منع الواجب حتى يكون بخسا بل يكون عدلا منه لانه لم يجب عليه شئ واجمعنا على ان الهداية من الله تعالى جائز اما العناية فقال بعضهم انه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز لان العناية لا يخلو عن الميل والصحيح ان نقول بان للعباد من الله تعالى معونة ولا نقول عناية لان هذا اللفظ لم يرد سماعا ولم يتفق اهل العلم على هذا وليس من موجبات الضرورة فلا نقول به اما صفة العدل فبيانه فى ستة اشياء عند اهل السنة والجماعة احدها ان يعلم ان الله لا يظلم احدا من عباده مثقال ذرة والثانى ان الله لا يبخس من حسنات احد مثقال ذرة والثالث لا يعذب احدا من غير ذنب والرابع ان الله تعالى لا يؤلم احدا من عباده من غير غرض صحيح ولا عوض جزيل والخامس ان الله تعالى لا يجبر احدا على شئ من المعاصى والسادس لا يكلف الله تعالى احدا فوق طاقته فان قيل هل يجوز من الله تعالى ان يخلق خلقا فى النار ويعذبهم من غير معصية

والجواب قلنا بان الله تعالى اعلى و اجل من ان يعذب شخصا من غير جرم ولا ذنب ولم خلق خلقا فى النار فان النار لا تكون عذابا له ولو عذبه من غير ذنب و لا جرم لا يكون عدلا و الله تعالى لا يفعل الا بالفضل والعدل و الدليل عليه قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ وقوله تعالى جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقالت المعتزلة العدل من الله تعالى ان لا يخلق الكفر والشر والضرر ولا يقضى به و مصالح العباد فى حياتهم واجب على الله ولو منع لا يكون عدلا منه تعالى ذكره قالوا هذا هو صفة العدل حتى انه تعالى لو خلق الشر والكفر ثم عذبهم على ذلك يكون ظلما وجورا وهذا الاعتقاد منهم كفر لان العبد اذا اراد لنفسه الكفر والله تعالى يريد التوحيد منه فيكون ما اراد العبد و لا يكون ما اراد الله تعالى فارادة العبد يكون فوق ارادة الله تعالى وهذا محال واجمعنا على ان الكفر يعلم الله تعالى وهو يعلم ويقدر ان يمنعه جبرا ولو لم يمنع لا يكون عدلا عند المعتزلة لان الاصلح والاصوب فى حق العباد واجب على الله تعالى ولا فلاح فى الكفر ولا صواب وكذلك الاصوب فى حق الله تعالى اولى ان يكون واجبا عليه تعالى فى زعمهم والعبد اذا ترك ما هو الاصلح و الاصوب فى حق العباد وهو يعلم ويقدر ان يمنع جبرا ولا يمنع يكون مسيئا فى حق نفسه ولا يكون عدلا من هذا العبد والعيب يرجع اليه فكذلك فى حق الله تعالى اذا علم ان العبد يكفر ويشرك به وقد ترك ما هو الاصوب عند الله تعالى والله تعالى يعلم ويقدر ان يمنعه جبرا ولا يمنع فان العيب يرجع الى الله تعالى و لا يكون عدلا منه وهذا لا يجوز ثم اجمعنا ان الله تعالى لم يمنع العباد عن الكفر والقبائح جبرا بل بالنهى مع قدرته عليه وعلمه به وصفة القبح ترجع الى العبد وكذلك لو اراد خلق الكفر والشرك والقبح فالعيب يرجع الى العبد كما فى العلم فان قيل كيف يجوز من الحكمة ان يريد الكفر والشرك فى حق نفسه ويريد الشر والقبائح لنفسه قلنا كما انه يجوز من الحكمة ان يخلق نفسا ويعلم انه يكفر ويشرك به ويسيئه ومع ذلك يريد تخليقه مع علمه به فكذلك ههنا اذ الشرك يجوز ان يكون بارادة الله والعيب يرجع الى العبد كما

اى وغيره ارادة العبد لا ارادة الله تعالى

يعنى ثبت عندنا ان الله تعالى خالق الشر و الكفر وعذاب العبد بترك الايمان لقدرة الانسان على اختياره الا انه لا يحبه بل يبغضه وعنه نهى

فی العلم **القول الثامن فی التکوین والمکوّن** قال ابو الحسن الاشعری و الکرامیة ان التکوین والمکون واحد وقال اهل السنة والجماعة التکوین فعل المکوّن والمکوّن تاثیر التکوین والتکوین غیر المکوّن وصورة المسئلة وهو ان المکون اذا کوّن شیئا فالفعل یزول عنه فیحل فی المکوّن والمفعول عندهم وعند اهل السنة والجماعة الفعل لایزول عن الفاعل فی المفعول والتکوین لایبین عن المکون وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخری وهو ان صفات الله تعالی حادثة ومحدثة عندهم وعند اهل السنة والجماعة لایجوز ان یکون حادثة ومحدثة وقد ذکرناها فلما جوزوا حدوث الفعل والصفة فی الباری تعالی قالوا ان الفعل والصنع والتخلیق والتکوین یبدء منه ثم یزول عنه عند تفعیله وتکوینه ویحل فی المکون والمفعول وهذا کفر لان هذا لایخلو اما ان یکون الفعل محدثا او غیر محدث فان قال محدث فقد اعتقد بان الله تعالی محل للحوادث ویجوز علیه التغییر والتکوین والتحویل وهذا کفر وان قال ان الفعل غیر محدث بل هو صفة القدیم فقد اعتقد حلول صفة القدیم فی المحدث فیؤدی الی قدم الدهر او بقاء الدهر لان الدهر یصیر محلا للقدیم عندهم ومحل القدیم یوجب ان یکون قدیما وهذا کفر وقال بعض المتصوفة علة کل شیء صنعه ولا یصح هذا لان الصنع لو کان علة فانه یحل فی المعلول فهذه والمسئلة الاولی سواء فان قیل ان الله تعالی هل هو قادر علی ان یغیر صفته قلنا ان الله تعالی قادر علی الکمال ولکن لایجوز التغییر فی صفات الله تعالی فوجود هذا محال والله تعالی منزه عن المحال والسوال عنه کفر لانه جوز التغیر فی صفات الله تعالی **القول التاسع فی عدد الصفات** قال اهل السنة والجماعة صفات الله تعالی لاتکرر ولا تعدد بیانه وهو انه جل جلاله فاعل بفعل واحد ویفعل جمیع المفعولات بفعل واحد وهو حی بحیوة واحدة وسمیع بسمع واحد ویسمع جمیع المسموعات بسمع واحد وهو متکلم بکلام واحد وسائر الصفات ایضا کذلک والمعنی فیه وهو ان صفاته قدیمة والعدد والتکرار من صفات المحدثات ولو قلنا ان صفات تدخل فی حد التکرار یؤدی الی زوال الصفة الاولی وحدث الثانی حتی یکرر وهذا کفر علی

ما ذكرنا وهذا المعنى يؤثر في سائر الصفات فان قيل صفات الله تعالى كلها صفة واحدة
او كل صفة صفة على حدة غير الصفة الاولى قلنا فمن اصحابنا من يقول بان الله تعالى
موصوف بصفة الحيوة والقدرة والعلم وسائر الصفات وكل صفة صفة
على حدة ومن اصحابنا من يقول ان الصفات كلها صفة واحدة والاصح ان نقول
ان صفات الله تعالى واحدة في الحقيقة لا تدخل تحت العدد فاما تاثيره واسماء
معدودة لان من انكر صفة من صفات الله تعالى يصير كافرا ولو زاد صفة يصير
كافرا فهي معدودة بالاسم والتاثير والايمان بالكل واجب وصفاته واحدة في
الحقيقة حتى انه لو قال ان قدرة الله وحيوته شيئان او عددان او اثنان
يصير كافرا فنقول ان الحيوة صفة الله تعالى والقدرة صفة الله تعالى فالقدرة
ليست هي الحيوة ولا هي غير الحيوة فنقول لا هي هي ولا هي غيرها فكذلك العلم مع
الارادة والسمع مع البصر وكل صفة مع صفة نقول لا هي هي ولا هي غيرها كما في
صفات الذات لان صفاته ليست من المعدودات فنقول ان الله تعالى واحد بصفاته
وهذا هو المذهب عند اهل السنة والجماعة واذا اثبتنا ان صفات الله تعالى
ليست بمعدودة ولا بمكررة فكذلك وجب ان لا تكون متضادة ولا تكون متناقضة
كما نقول في السخط والرضاء بان رضاء الله تعالى ليس بسخط ولا بضد سخطه وسخطه
ليس برضاه ولا بضد رضاه فنقول لا هي هي ولا هي غيرها وهو موصوف بالرضاء و
السخط وانما قلنا ان الرضاء ليس بضد السخط لان الرضاء لا يزيل سخطه ولا يشغله
عن السخط وسخطه لا يزيل رضاه ولا يشغله عن الرضا ولا يزول عنه صفته بحال
من الاحوال والتضاد والتناقض انما يظهر اذا كان احدهما يشغله عن غيره او
يزول عنه ضده ولا يجوز اثبات الشغل في صفات الله تعالى ولا يزول عنه صفة ولا
يضاف في صفته النفي والاثبات فثبت انه لا يجوز في صفاته التضاد والتناقض
فان قيل ان المكر والمخادعة هل يجوز في صفات الله تعالى قلنا هذا من المعاني الردية
والصفات القبيحة فلا يجوز ان يكون صفات الله بمعنى الردية والقبائح ولكن يجوز
ان يجازي ويكافي اعدائه بمكرهم ومخادعتهم واستهزائهم بمثل افعالهم وهذا

معنى قوله تعالى اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وقوله جل جلاله وَمَكَرْنَا مَكْرًا وقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم فيكون هذا جزاء ما كانوا يعملون **القول العاشر في الايمان بالمتشابه** قال اهل السنة والجماعة الايمان بالمتشابه واجب ولا يجوز التفسير ولا يجب التاويل ولا يجوز ان يقال بان الله تعالى موصوف بهذه الصفة بل نقول ان هذا كلام الله تعالى ونحن نؤمن بما انزل الله على ما اراد الله بهذا كما روى عن النبي ع م انه قال ان لله يدين كلتاهما يمينان والله تعالى يقول بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ وقوله تعالى اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى وكل ذلك من الاخبار والآيات المتشابهات فالايمان بها واجب بان هذا كلام الله وكلام رسوله ولا يجب التاويل وقالت المعتزلة والجهيمية ان التاويل به واجب وقالوا المراد من اليد القوة والنعمة وهذا لا يستقيم لان الله تعالى قال بل يداه مبسوطتان ولا جائز بان نقول بان لله قوتين ولان الله تعالى قال لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اَسْتَكْبَرْتَ فلو كان اليد قوة لكان ابليس يقول انا مخلوق بقوتك وبنعمتك فثبت ان المراد من اليد ليس بقوة ولان التاويل لو كان واجبا لكان يجب ولا على النبي ع م لانه بعث مبينا واذا لم يبين ولم يتاول كان غير واجب ولان التاويل اقوى واوضح من التفسير لان التاويل ما يئول اليه المراد ولو كان التاويل واجبا مشروعا لكان ينقل الينا كما نقل القرآن والتفسير والقراءة فلما لم يصح من الصحابة والتابعين ولم يتأولوا فيها فلان التاويل غير واجب وقال ابو الحسن الاشعري والمتقدمين من مشائخ بخارى بان المتشابهات صفات الله تعالى من غير تفصيل ولا تشريح ولا كيفية وقالوا بان الله موصوف بصفة اليد وموصوف بصفة الوجه وموصوف بصفة النزول والقدم وغير ذلك مما ورد في الاخبار والآيات فان الله تعالى موصوف بتلك الصفة بلا كيف وهذا ايضا لا يستقيم لان الله تعالى قال وَاُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ والمتشابه اراد به اشتباه المعنى اى اشتبهت عليهم معناه ولو قلنا بان هذه صفة الله تعالى خرجت من حد الاشتباه فيكون معينا وروى عن محمد بن الحسن انه سئل عن مثل

في علم القران على اربعة اوجه

هذه الآيات والاخبار فقال آمنوا بها كما جاءت على ما اراد الله تعـ وعن سفيان الثوري عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال علم القران على اربعة اوجه علم لا يسع الجهل فيه وهو علم الحلال والحرام وعلم يعلمه العرب وهو علم الاسماء وعلم التفسير وهو علم القصص والنزول والشان وعلم لا يعلمه الا الله وذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وقال مشائخ سمرقند المتشابه ما اشتبه علينا معناه فنؤمن ونقر بان هذا كلام الله تعالى وخبر رسوله وقد امنا بكلام الله تعالى وبكلام رسوله على ما اراد الله ورسوله فان قيل هل يجوز في الحكمة ان يرسل رسولا وينزل عليه كتابا واحكاما ثم يستر عليه بعض ما انزل اليه قلنا من مقتضى الحكمة هذا كيلا يقف احد على علم الله تعالى على سبيل التمام والدليل عليه ما روي في الاحاديث ان الله تعالى امر القلم ان يكتب في اللوح فلان سعيد ان شئت انما اراد بذلك ان لا يعلم اللوح والقلم والملئكة الذين ينظرون في اللوح جميع علم الله تعالى فيكون ذلك سر الله تعـ فلما جاز هذا في اللوح فانه يجوز في سائر الكتب بعد ان لا يستر على احد من علمه بما يحتاج الخلق اليه فاما لا تكون اليه حاجة فانه يجوز ان تكون سر الله تعـ فاما التاويل عند المعتزلة واجب وعند اهل السنة والجماعة غير واجب ولكن يجوز ان يأول المتشابه لان المشبهة اخذوا بظاهر الآيات وقالوا ان لله تعالى صورة ويدًا واصبعا كسائر المخلوقات واعتقدوا ذلك وذلك كفر فيجوز التاويل عند تشبههم لنفي الخطأ وزوال الشبهة ولكن لا نقول بان المراد منه ما ذكرنا من التاويل فنقول انه يجوز ان يكون كذلك ولكن لا يعلم تاويله على الحقيقة الا الله عز وجل والله اعلم بالصواب والحق

الباب الخامس في الاسماء الحسنى وفيه ستة اقوال

القول الاول في الاسماء الحسنى قال المهتدي ابو شكور السالمي اجمعنا جميعا على ان الله تعالى يدعو باسمائه بدليل قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واجمعنا انه مذكور بذكر

اسمه بدليل قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله تعالى ولذكر الله اكبر واختلفوا
في انه هل هو مسمى باسمائه قالت المعتزلة انه لا يجوز ان يكون مسمى باسمائه
لان الاسم للاشارة والاشارة للتميز بين اجناسه والله تعالى منزه عن اسم الجنس
فلا يحتاج الى الاسم والاشارة فالاسم لا يكون اسما له واذا لم يكن له اسم فلا يكون
مسمى بالاسم وقال اهل السنة والجماعة بان الله تعالى مسمى باسمائه والاسماء
اسماء الله تعالى بدليل ما روي عن النبي ع م انه قال ان لله تسعة وتسعين اسمًا
مائة غير واحدة من احصاها وقرءها دخل الجنة دل ان الاسماء اسماء الله تعالى
ثم الاسم تارة للاشارة وهو اسماء المحدثات وتارة يكون للافادة دون الاشارة
وهو اسم الله تعالى وانما قلنا ان اسماء الله تعالى للافادة دون الاشارة لان اسماء
الله تعالى كلها على معنى واحد لان المعاني التي تذكر في الاسماء كلها تذكر باسم واحد
بيانه اذا قلت الله فان معنى الرحمن والرحيم والعليم والحكيم والحليم ومعاني سائر
الاسماء تكون موجودة مذكورة بذكر اسم الله وكذلك سائر الاسامي هكذا والله
تعالى مسمى بالاسم لا بالتسمية وهو كما سمى نفسه وليس سماه غيره والدليل على انه مسمى
بالاسم لان الله تعالى امرنا بالايمان بوحدانية ذاته فالايمان بالذات واجب
نحن نذكر في الايمان اسمه فلو لم يكن الذات مسمى بالاسم لكان لا يصح ايمان احد
في العالم وتقرير الكلام وهو ان الله تعالى عرفنا نفسه بصفاته واسمائه واراد به
معرفة ذاته فلو لم يكن موصوفا بصفاته ولم يكن مسمى باسمائه لكان لا يصح تعريف ذاته
منه ببيان الاسم والصفة فاذا عرفناه بتعريفه ايانا بذكر الاسم والصفة دل انه
مسمى بالاسم وموصوف بالصفة **القول الثاني** في ان الاسم هو المسمى او غيره
قالت الاشعرية والحشوية بان الاسماء على ثلث مراتب اسماء الذات واسماء الصفات
واسماء الافعال فاسماء الذات كالحي والشئ والقديم والنفس والذات وما يليق به
واسماء الصفات كالقادر والحكيم والمريد والسميع والبصير والمتكلم واسماء الافعال
كالخالق والرازق والغافر ونحو ذلك واختلفوا في اسم الله قال بعضهم بان الله اسم

ن اسمه مسمى بالاسم لا بالتسمية الخ

اسم الذات وهو اسم موضوع وقال بعضهم ان الله اسم الصفات وهو اسم مشتق ثم من مذهبهم ان اسماء الذات قديمة والاسم والذات واحد واسماء الصفات قديمة لا هو ولا غيره واسماء الافعال محدثة والاسم غير المسمى وقالت المعتزلة ان اسماء الله كلها غيره وكلها مخلوقة وقال اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى كلها اسماء قديمة لا هو ولا غيره ولا يجوز التفضيل والتعريف فى الاسماء كلها كما فى الصفة ولا يجوز ان يكون اسمه محدثا او صفاته محدثة بل هو جل ذكره قديم بصفاته واسمائه ثم نقول ان اسمائه كلها حسنى وليس فيها غير حسنى وانما قلنا انه قديم باسمائه لانه هو الذى يسمى نفسه فى كلامه ولا يجوز الحدث فيه ولا فى كلامه وانما قلنا ان اسماءه لا هو ولا غيره لان الاسم لو كان هو المسمى ليقتضى القول باثبات المسميات عشرة وعشرين واكثر لان الاسماء معدودة حكما وان لم يكن من اصل العدد ولا من جنس العدد ولكن هو معدود فى الحكم عندنا ولو كان المسمى هو الاسم والاسم هو المسمى فيكون المسمى معددا كالاسم فيكون فى هذه اثبات الآلهة لان هذه الاسماء اسماء الله تعالى وهذا يكون محالا والثانى وهو ان الاسم لو كان هو المسمى فان الله تعالى يكون فى افواهنا ويقتضى ان يكون الذات وهو المسمى فى افواهنا وهذا محال ولو قلنا ان الاسم غير المسمى لكان لا يصح ايمان مؤمن فى العالم ولا يصح رسالة رسول قط لانا آمنا بالله جل جلاله والله اسم خالقنا فلو كان الاسم غير المسمى وكان الله غير الخالق فايماننا لا يكون لخالقنا وهذا محال وكذلك محمد اسم الرسول ونحن آمنا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان الاسم غير المسمى فمحمد يكون غير الرسول فلا يصح الايمان به وهذا لا يستقيم فثبت ان الاسم ليس هو ولا هو غير المسمى فنقول لا هو ولا المسمى غيره كالصفة

القول الثالث فى عدد الاسماء

واجمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى غير محدودة ولا معدودة ولا متناهية ولكن اذكارنا والفاظنا وعباراتنا عن الاسم محدودة ومعدودة فالاسم معدود بالذكر والايمان واحد فى الحقيقة والعبارة وهذا كما نقول فى القرآن بان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ولا مخلوق ولا حادث ولا حديث ولا محدث وليس له حد ونهاية وليس له

قطع وفصل وليس له ابتداء وانتهاء ولكن قرائتنا وتلاوتنا يكون محدودا ومعدودا
مع القطع والفصل والبداية والنهاية فكذلك الاسماء كلها في المعنى اسم واحد
غير مخالف ولا مختلف ولا معدود ولا محدود ولكن في الحكم والعبارة كل اسم
اسم عليحدة حتى انه لو اقر بالله وانكر بالرحمن والرحيم فانه يكون كافرا فكل اسم
يكون اسما عليحدة معدودة في الذكر والايمان فيجب الايمان بجميع الاسماء
وانما قلنا ان الاسماء في العبارة والحقيقة واحدة بدليل انه لو امن بالمسمى و
ذكر اسما واحدا فانه يصح ايمانه ويكون كانه ذكر جميع الاسماء لان جميع الاسماء
مجموع في اسم واحد وكذلك لو قال بان الله في العبارة غير الرحمن وغير الرحيم يصير
كافرا فصح ما قلنا والثاني وهو ان اسم الله ليس هو غير الرحمن او الرحمن ليس هو
غير الرحيم وغير الله فنقول لا هو ولا غيره وكذلك السميع ليس هو غير البصير والبصير
ليس هو غير السميع فنقول لا هو ولا غيره كما نقول في الاسم والمسمى انه لا هو ولا
هو غيره وكذلك الصفة مع الصفة على ما ذكرنا اما اسماء كتب الله تعالى من الصحف
والتورية والانجيل والزبور والفرقان كلها كلام الله وكلام الله واحد ثم الانزال
على سبيل التكرار لا يوجب التكرار في القول والاختلاف في الاسم لا يوجب الاختلاف
في المسمى ثم القرآن كلام الله تعالى والتورية والانجيل والزبور والصحف كلام الله تع
والقرآن ليس هو غير التورية ولا هو التورية فيكون لا هو هو ولا هو غيره وكذلك
الانجيل ليس هو غير التورية ولا هو التورية فيكون لا هو هو ولا هو غيره وسائر
الصحف والكتب كذلك كله كلام الله تعالى وكلام الله تعالى واحد ليس بمعدود
وكذلك الاسماء ليس بمعدود حتى انه لا يوجب العدد في الكلام وليس بواحد
حتى انه يوجب الايمان بكل كتاب عليحدة فلو انكر واحدا يصير كافرا كما في الاسم والصفة

القول الرابع في الاسم بغير السماع اجمعنا جميعا على ان من سمى الله باسم
لم يسم به نفسه ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر يكفر ولو سمى الله باسم
لم يسم به نفسه ولم يرد به الخبر ولكن يوافق معنى الربوبية قال بعضهم انه يجوز

وقال بعضهم انه لا يجوز والاصح ان نقول انه اذا سمى الله تعالى بالمعنى وكان ذلك المعنى مشوبا بمعنى العبودية لا يجوز وان كان ذلك من خصائص معنى الربوبية والالوهية فانه يجوز بيانه ان الاسم بالمعنى الذى يشوب به معنى العبودية كالصاحب والسيد والحاكم والعالم والرحيم ومثل ذلك هذه الاسماء اسماء مشترك على معنى انه يجوز ان يسمى العبد بهذه الاسامى ولكن ليس فى الاسم اشتراك على الحقيقة فلو لم يكن السماع لما جاز لنا ان نسمى الله تعالى بهذه الاسامى واما الاسماء الخالصة لله تعالى مثل الله والرحمن والخالق والقديم فهذه من اسماء الربوبية وما يكون بمثله جاز لنا ان نسمى الله بهذه الاسماء وبمثله وان لم يكن السماع الا ان هذا لا يتصور لان كل اسم معنوى من خصائص معنى الربوبية فان الله تعالى سمى بذلك نفسه حيث قال ولله الاسماء الحسنى ولكن الخلاف وقع فى اللفظ فان ذلك اللفظ فى الاسماء لم يكن مسموعا فنقول بانه يجوز لان الخلاف فى اللفظ لا يوجب الخلاف فى المعنى اذ لم يوهم غلطا وخطأ كما نقول فيمن امن بالله بالفارسية او بالتركية او بالهندية او بلغة اخرى فانه يجوز ويصح ايمانه وقد ذكر الله بلفظ لم يسمع نصا ومع ذلك يجوز لانه لا يوهم خطأ ولا يغير المعنى فكذلك فيما نحن فيه اذا سمى الله بالمعنى الصحيح فانه يجوز **القول الخامس فى اسماء الرسل والملئكة** اجمعنا ان اسماء الملئكة ثبتت لمعنيين احدهما معنى الافادة والثانى معنى الاشارة وانما قلنا انها للافادة لان اسماء الملئكة ثبتت بامر الله تعالى بخبره اياهم فيكون وحيا فالايمان بعينه واجب ولا يجوز التغير فيه وانما قلنا انها للاشارة لتخصيصه وتعيينه من اجناسه واما اسماء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فكل ما ثبت عندنا بالنص فالايمان بعينه واجب ولا يجوز فيه التغير وكل ما لم يثبت بالنص فانه يجب الايمان بالمسمى واما الاسم فهل يجوز تغيره ام لا قال بعضهم انه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز والاصح ان نقول

بانه لایجوز تغیر اسمائهم بعد وفاتهم وقبل وفات لو غیر اسمه ویصیر معروفا بالاسم المغیر المحدث ولم یرد به العیب والحقارة فانه یجوز ان یسمی به ولو اراد بالتغیر التحقیر فانه لایجوز ویصیر کافرا **القول السادس فی اسماء الاشیاء لغة ومعنی** اجمعنا علی ان الاسماء الموضوعة باللغة معتبرة مقبولة والاحکام مبنیة علی الاسامی کما انها مبنیة علی الحقائق وموضع المسئلة اصول الفقه فاما اثبات الاسم بالمعنی بخلاف اللغة ماذا حکمه فانه ینظر ان کان الاسم ثبت بالنص او بالخبر او بالاجماع فانه یعتبر هذا الاسم ویصیر الاسم اسما له ولایعتبر اللغة ولو ثبت بغیر النص والاجماع فانه لایعتبر بیانه ان الصلوة فی اللغة عبارة عن الدعاء وفی الشریعة عبارة عن عبادة مخصوصة بارکان موصوفة ثم لو انکر فرضیة الصلوة ویقول اردت به الدعاء فانه لایعتبر قوله ویصیر کافرا وکذا لو حلف ان لایصلی ویقول اردت به الدعاء فانه لایعتبر قوله حتی انه لو صلی رکعة کاملة فانه یحنث فی یمینه وکذلک الزکوة عبارة عن النماء والزیادة وفی الشریعة عبارة عن اخراج مال مقدر من نصاب کامل بعد حولان الحول ثم لو انکر فرضیة الزکوة ویقول اردت به النماء فانه لایصدق ویصیر کافرا والمعنی فیه وهو ان الاسماء للاشیاء علامة ودلیل ونصب الدلیل بالشریعة اولی من نصبه باللغة فاذا ورد الشرع بخلاف اللغة فاعتبار الشرع اولی من اعتبار اللغة **الباب السادس فی اثبات الوحی علی الرسل** وفیه عشرون قولا **القول الاول** فی ان الوحی وارسال الرسل من الله تعالی واجب فی الحکمة قال المهتدی ابو شکور السالمی اعلم ان الوحی وارسال الرسل واجب فی الحکمة ثابت فی الشریعة وترکه قبیح ثم الرسالة ثابتة قائمة صحیحة عند کافة المسلمین ووافق علی ذلک الیهود والنصاری وکذلک المجوس تابعوا شُتُنْبِیا وهو زردشت ثم مع انکارهم الاسلام اتفقوا علی ان الوحی جائز ثابت لمتنا بعتهم المتنبی وسنذکره وبعض الناس انکروا ذلک وهم الوهمیة والفکریة وقالوا بان الوحی غیر جائز والناس مستغنون عن الوحی والرسالة لان الناس یعرفون الله بالعقل

ثم لما كان العقل آلة لحصول المعرفة بالمنعم فشكر المنعم وهي العبادة ايضا يعرف بالعقل
لان المعرفة اصل والعبادة فرع والاصل الذي هو اقوى لما كان يحصل بالعقل
فكذلك الفرع يحصل بالطريق الاولى ودليل الادراك عندهم الوهم والفكر
فكل ما يتوهم بوهمه ويخطر باله وتفكره من اختيار المستحسن في امتناع المستقبح
يجب اتباع ذلك عندهم وهذا كفر ومنهم الالهامية وقالوا بان الله تعالى فمنهم الالهامية
الهمنا معرفة ذاته بالاثبات والوحدانية فكذلك الهمنا شكر نعمه قلنا التفكر
والالهام لا يخلوا اما ان يكون من الله تعالى بلا واسطة او يكون بواسطة ملك
او يكون من تلقاء نفسه فان قال بان الالهام من الله تعالى بلا واسطة قلنا
بانه اثبت الوحي والخطاب لنفسه لان الالهام هو الوحي الخفي ومعنى الالهام
والوحي واحد وهو الدلالة على الشئ بالقول وبالفعل وان قال بان الالهام
بواسطة ملك فقد اثبت لكل شخص رسولا على حدة لان الملك رسول ومبلغ
الوحي وكلامه ينفي الوحي فلا يستقيم ولو قال بان الالهام من تلقاء نفسه
فقد ادعى الربوبية فاثبت الامر والنهي لنفسه فيكون كافرا ومنهم الافاقية
والتناسخية والبراهمة والاباحية قالوا بان العبادة شكر المنعم وهو بالتفكر
والحرمة والتعظيم ليس لها اركان واحكام فلا يحتاج الى مبين ومعلم ويدرك
بلطافة الروح وصفوته وقالوا بان لكل شئ من الافاق فيه خطاب من طريق
الاشارة لان النار محرقة طبعا ومن طريق الاشارة كانه خاطب الناس ان لا تقربوا
الي كيلا تحرقوا وفي كل شئ من المحظور والمباح معنى يوجب تفهيم ذلك من طريق
العقل وهذا خطأ والاعتقاد به كفر وقالت الفلاسفة والطبائعية والنجمية بانه
لا يجب على العباد شئ سوى معرفة الصانع وذلك مما يعرف بالعقل فلا يحتاج
الى الوحي والرسالة وهذا كفر فاما قولنا بان اثبات الوحي والرسالة حق لانه
لا يجوز من الله تعالى من طريق الحكمة ان يعطل عبيده من الاوامر والنواهي
مع احتياجهم الى ذلك لانه يوجد من العبد الضرب والشتم والقتل والظلم

عادة وطبعا وذلك فى الحكمة غير جائز فيحتاج الى الانزجار والمكافاة فى الدنيا حكمة فيوجب المجازاة والعقوبة فى الآخرة عدلا منه ولو لم يكن الامر والنهى فلا يكون لله تعالى عليهم حجة فلا يجب المكافاة فى الدنيا والعقوبة فى الآخرة ثم لما وجب الامر والنهى من طريق الحكمة فانه لا يكون بدون الخطاب والخطاب لا يكون بدون السفراء وهم الرسل والانبياء عليهم السلام ثم الدليل على اثبات الوحى من ثمانية اوجه منها بيان حد الظلم والعدوان ومنها المنع والانزجار عن العدوان ومنها ايجاب المكافاة والزجر فى العاجل ومنها حد المكافاة والزواجر والتعزير ومنها بيان النعم فى الدنيا والمباحات وبيان ايجاب الشكر للمنعم ومنها بيان حد الشكر والعبودية ومنها بيان الحقوق والمصالح ومنها بيان اظهار الحسن والقبح وانما قلنا ان بيان حد الظلم والعدوان دليل على اثبات الوحى والرسالة لان اول درجة من الظلم الشتم وهو اقله وذلك على نوعين منها ما يقع فى نفسه ومنها ما يقع فى اهله واقاربه ولا يجوز الاغماض فى كلا الوجهين لانهما يوجب العار والثار فيحتاج الى الزجر والمكافاة حكمة وعقلا فوجب ان يكون الزجر والمكافاة ابلغ عيبا من جرمه لانه لو كان ادون او مثل ذلك فربما لا ينزجر عن خساسة طبعه وقلة عقله ثم لو شتم الانسان فى نفسه يوجب التعزير الصغير ولو شتم لاهله يوجب الحد ومقدار كل واحد منهما لا يدرك قياسا وعقلا ومن الظلم والعدوان الضرب وهو على وجهين خطأ وعمدا وكل وجه على وجهين منها ما يوجب الآلام ومنها ما يؤثر فى الهلاك والتلف فيوجب الزجر والمكافاة بقدر العمل فى كل موضع فاذا كان خطأ وهلك يجب الدية والكفارة ولو كان عمدا يوجب القصاص وحد الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وحد العدوان تعدية الفعل منه الى غيره من غير حق ثم تارة يتعدى فى حقوق العباد وتارة يتعدى فى حقوق الله تعالى فالعدوان فى حق العباد الضرب والشتم والقتل واخذ المال من غير حق والسرقة وقطع الطريق والغصب وغيره والعدوان فى حق الله تعالى

جمع سفير بمعنى رسول الكاتبة

الصغير مبنى ازرال غلط

اتيان محارمه كالزنا واللواطة والشرك وشرب الخمر والكذب ونحوه ففي كل
موضع يحتاج الى الزجر والمكافاة بقدره يوجب بيان حد المكافاة لقدره وهذا
كما تقول في باب السرقة ان ذلك عدوان في حق الناس ويؤثر ذلك في فساد
العالم لان القوى ياخذ مال الضعيف قوة ويدا والضعيف ياخذ مال القوى
خفية وسرا فيحتاج الى زاجر ومانع في كلا الموضعين والقوى ابلغ من الضعيف
لان فساده اكثر ثم يحتاج الى معرفة حد المال المسروق وقدره ويحتاج الى معرفة
حد الزجر والمكافاة فنقول ان من اخذ جهرا فانه يقطع يده ورجله من خلاف
ومن سرق سرا فانه يقطع يده ويحتاج الى معرفة موضع القطع لان اليد
اسم لعضو مخصوص من اطراف الاصابع الى المنكب فنقول بانه يقطع يده من
مفصل الكف لان الفعل حصل منه وقدر المال المسروق عند ابي حنيفة دينار
واحد وعند الشافعي ربع دينار ثم المال على نوعين احدهما ما يوجب بسببه بقاء
العالم وثانيهما ما لا يوجب بسببه بقاء العالم فاذا اخذ مالا خطيرا بحيث توجب
منه بقاء العالم فانه يوجب الزجر والقطع ولو اخذ ما لا يوجب منه
بقاء العالم او يكون تبعا للغير ولا يكون باصله مالا فانه لا يوجب القطع فيه ويقضى
بالضمان مثل الطعام والحطب والحشيش والفواكه ونحو هذا والعدوان في حق
الله تعالى كشرب الخمر والحنث في اليمين بالله تعالى والظهار واللعان والزنا فهذا يوجب
الزجر وهو الحد والكفارة ومقدار هذه الاشياء لا يعرف قياسا وعقلا ثم الزنا
اكثر قبحا وفاحشة من هذه المعاني شرعا وعقلا وهو نفي الانساب وفقد القرابة وعدم
الارحام لان الزنا لو لم يكن محظورا والنكاح لا يكون مشروعا فانه لا يعرف احد ولده
ولا يوجب ثبوت النسب في احد ولا يكون ولاية على الولاء وربما ياتي الرجل باخته
وابنته اذا لم يعرف نسبهما منه او من غيره وكذلك يوجب تعطيل الارث فان الرجل
اذا مات فانه لا يكون لماله مستحقا لعدم النسب والقرابة فيؤدي الى فساد العالم
فيحتاج الى الزجر والمنع والزجر والمنع ههنا اكثر وابلغ حتى انه اذا زنى وهو غير محصن

فانه يوجب الحد مائة سوط ولو كان محصنا يجب الرجم وهذه المقادير مما لا
يعرف قياسا وعقلا وكذلك نعمة الله ووجوب شكره وحدوده واركانه و
كيفيته وكميته لا يعرف قياسا لان النعم متنوعة نعمة مالية ونعمة بدنية فيكون
الشكر متفاوتا لتفاوت النعم ثم اصل وجوب الشكر والزجر ممايدرك بالعقل قبحه
لوقوع الحاجة اليه او لحسن الحالة فيه واما كيفيته وكميته وحدوده لا يقع العلم
به بالعقل والقياس وكل واحد لا يهتدى الى صواب ذلك لان الخلق متفاوتة في
العقل بدليل تفاوت الاعمال من الآراء من كل شخص ولو كان الامر مفوضا الى رايهم
فكل واحد يفعل ما يشاء ومهما شاء ومتى شاء وكيف شاء ما يقتضى من عقله
وليس لاحد ان يمنعه عن ذلك ولا يجوز لاحد ان يقتدى الى غيره لان عقله يكفيه
اذا كان مفوضا براى عقله وذلك اولى من التقليد الى غيره فيقع الخلاف والتفاوت
فى العالم لتفاوت الراى والاجتهاد فيكون لكل قوم طريقا ما لا يكون لغيرهم كمثل الاديان
المختلفة فانه يقع الفساد والخلاف فى الاعمال بسبب الخلاف فى الاديان فيورث
فساد العالم فلو لم يكن مبينا معلما لبيان هذه الاحكام والمعانى ليكون فيه
تعطيل الخلق وتضييعها وهذا من الحكيم غير جائز ونحن لا نهتدى فى الاحكام والاحوال
والمصالح لانفسنا واهالينا فكيف الهداية فى شكر نعم الله عزوجل واحكامه وهذا
كما نقول فى الصوم والصلوة والزكوة والحج فان لكل عبادة اركانا وشرائط وسننا
واداباكالقيام والركوع والسجود والتشهد وفيهن مفسدات ومخطورات وكذلك
فى سائر العبادات فهذه المقادير والاركان لا تعرف قياسا او عقلا ثم مصالح العباد
ما يحتاج اليه الناس من النكاح والطلاق والبيع والشراء والاجارة والمزارعة
والايداع والاستيداع والاعارة والاستعارة والحوالة والكفالة والوكالة و
الخصومات والدعاوى والشهود والصلح والانكار والاكراه وكل ذلك مما يوجب الخلف
والخيانة فيما بين الناس عادة ويقع المنازعة والدعاوى فيوجب الاحكام فى كل موضع
مثل ما يكون بالشريعة بخلاف ما يكون فى موضع آخر والخلاف الواقعة والحادثة

فكل ذلك لا يعرف قياسا باستدلال العقل لدقة معانيها وكثرة الامارات على ايجاب الاحكام المختلفة والجمع بين الحكمين غير جائز في مسئلة واحدة ثم الوطي في الحيض تضييع ماء المني لعدم الاستيلاد والعلوق والغرض الصحيح في الوطي ثبوت النسب وحصول الولد والنسل لابقاء العالم الى حين فاذا لم يحصل المقصود في حالة الحيض والنفاس فلابد من الامتناع ولابد من معرفة احكامهما وعدد ايامهما ليقع الفرق بين الحيض والاستحاضة وكذلك الوصية والفرائض واختلاف حسابها لاختلاف احاليها فيوجب لهذه المعاني الضرورية حكمة وعقلا ان يكون نبيا معلما للاحكام واسبابها ومعرفا لحدودها واركانها مقدرا مبينا لتقديرها واسهامها امرا بالاصابة والتعبد زاجرا مانعا ناهيا عن القبائح والتردد ثم هذا الامر المبين لهذه المعاني والمقادير في الاحكام لا يجوز ان يقول ويفعل من تلقاء نفسه لانه لا يكون اولى من الآخر بالقول والفعل اذ كل عاقل يكون اعلم بحاله من غيره فوجب ان يعلم بتعليم الله اياه من طريق الضرورة ثبت ان الوحي صحيح ثابت من الله تعالى فاما ما قالت الملاحدة والمنجمة بان التعبد والشكر يعرف بالعقل فقد ظهر خطاؤهم بيقين لانه لم يوجد في الدنيا احد نصب شريعة وبين حكما في الدين او في المعاملات من تلقاء نفسه وعقله مثل ما بين الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من غير فساد ولا اعتراض وما بينوا شيئا من تلقاء انفسهم انما بينوا ذلك وحيا من الله تعالى او بتاثير الوحي اليه بلا ريب لانه على آياته واثباته ولو كان يبين من العقل ما يوجب القبول والتمكن لانتشر كما انتشر سائر مقالاتهم من الخطأ والكفر ولو انتشر شيء من هذا يكون متعرضا لما يوجب القبول بدليل ما بينا

الفصل الثاني في عصمة الانبياء

اعلم ان الناس تكلموا فيه قالت الاشعرية بان الانبياء والرسل قبل الوحي والانباء ما كانوا رسلا ولا انبياء ولا معصومين من المعاصي غير الكفر وكذلك بعد الوفاة لا يكونوا انبياء وهذا خطأ عظيم وقالت المتقشفة من الكرامية بان النبي قبل الوحي لا يكونوا انبيا ولكن يكون معصوما لانه يكون وليا ثم كل ذنب يوجب الحد

والتعزير ويوجب العار والثالث انه يكون معصوما منه وكل ذنب يوجب
سقوط العدالة فانه لا يكون معصوما منه قبل الوحي وبعد الوحي يكون
معصوما ومنهم من قال انه لا يكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي يكون
معصوما وقال بعضهم انه لا يكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي وقال
بعضهم ان الرسول يكون معصوما بعد الوحي والنبي لا يكون معصوما
واما المعتزلة فقال بعضهم ان النبي قبل الوحي يكون نبيا ويكون معصوما
وقال بعضهم لا يكون نبيا ولا يكون معصوما وقال اهل السنة والجماعة
ان الانبياء صلوات الله عليهم قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجب
العصمة والرسول قبل الوحي كان رسولا نبيا مامونا وكذلك بعد الوفاة
والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى خبرا عن عيسى بن مريم صلوات الله عليه
تصديقا له حيث كان في المهد صبيا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ
وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ومعلوم ان الوحي لا يكون للصبيان والاطفال والكتاب
لا يكون الا للنبي مرسل وهذا نص من غير تاويل ولا تعريض ومن انكر كذب
فانه يصير كافرا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
متى كنتَ نبيا قال كنتُ نبيا وآدم بين الماء والطين والمعنى فيه وهو
ان العصمة للانبياء قبل الوحي من موجبات الضرورة وبعد الوحي
اولى لانه لو لم يكن معصوما عن الكذب والمعاصي فانه يورث الشبهة
وتقع الشبهة في دعواه لانه اذا اعرف بالكذب او يجوز منه الكذب
فصدقه يحمل على الكذب عادةً وطبعًا على ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عُرِف بالكذب فصدقه يكون كذبا ولا يجوز لنزال الوحي على شخص كاذب
مع ظهور الشبهة في دعواه ولانه لو ادعى النبوة قبل الوحي كذبا ثم ادعى بعد
الوحي صدقا فانه لا يقبل منه كالاول ولانه لو لم يكن معصوما عما يوجب سقوط
العدالة فانه يصير فاسقا والفاسق ليس من اهل الشهادة لتمكن الشبهة فيه

لانه اذا لم يكن من الديانة مقدار ما يمنعه عن الفسق فربما لا يحترز عن الكذب
فلهذا قلنا انه لا يجوز فی الحكمة انزال الوحی علی شخص كاذب فاسق فوجب ان
يكون معصوما قبل الوحی من طريق الوجوب لا من طريق الجواز لان كل ما كان فی حيز
الجواز يستوی فيه المرسل والامة وغيره يجوز ان يكون معصوما ويجوز ان لا يكون معصوما
فعصمة الانبياء انما يثبت من طريق الوجوب لا من طريق الجواز فاذا كان واجب العصمة
قبل الوحی دل انه نبی لان غير النبی لا يجب ان يكون معصوما فاذا ثبت ان العصمة
واجبة فی حق الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجب ان يكونوا معصومين
عن الصغائر والكبائر لانا لو جوزنا منهم الكبيرة فيجوز منهم الكفر ولو جوزنا منهم الصغيرة
فيجوز منهم الكبيرة لان الصغيرة مع القصد والنية تكون كبيرة وهذا لا يجوز فوجب ان يكونوا
معصومين عن الصغيرة والكبيرة ومعصومين عن النية بالصغيرة فان قيل ان الله تعالی
خبر عن ابراهيم عليه السلام حين دعا ربه فقال وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ
وكذلك لَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي وكذلك فی الشمس والكواكب ويوسف عليه السلام
دعا ربه وقال تَوَفَّنِي مُسْلِمًا واخوة يوسف صلوات الله عليهم باعوه بثمن بخس و
معلوم ان بيع الحر حرام فلو كانت العصمة واجبة فی حق الانبياء قبل الوجود كان نبيا
قبل الوحی لما جاز منهم مثل هذا قلنا معنی قوله هذا ربی اهذا ربی وقال بعضهم انما قال
ذلك علی وجه الاستهزاء علی الكفرة وقال بعضهم ان ابرهيم عليه السلام لما رای القمر بازغا
عرف ان له خالقا فقال هذا ربی ای خالق هذا ربی لما روی عن علی ابن ابی طالب انه
قال ما نظرت فی شئ الا ورايت الله فيه ای عرفت الله فی تخليقه فثبت انه اراد
به خالقه واما قوله واجنبنی وبنی ان نعبد الاصنام وتوفنی مسلما هذا دعاء
والدعوات من الانبياء جائزة لان معرفة الانبياء اقوی واكد لانهم عاينوا من الآيات
ما عاينوا فكان معرفة عظمة الله وسلطانه وهيبته وجلاله غالبا عليهم والانبياء
صلوات الله عليهم مامونون عن خوف الخاتمة اما خوف العبودية لا يزول عنهم فمن
خوفهم من الله وهيبته وجلاله دعوا مثل هذه الدعوات الا تری ان النبی عليه السلام

استعاذ من عذاب القبر ومعلوم ان عذاب القبر لا يكون للانبياء على ما ذكره فكذلك ههنا والثانی معنی قوله واجنبنی وبنی ان نعبد الاصنام اراد به الذرية والاولاد واضافهم الى نفسه لان الذرية يكون منه وقوله توفنی مسلما ای سالما عن الامانة واشباه ذلك واما اخوة يوسف صلوات الله وسلامه عليهم باعوه وكانت منهم ذلة من غير قصد ولان بيع الحر كان مباحا فی الامم الماضية بسبب السرقة والدين والاقرار ونحو ذلك وروی عن النبی صلى الله عليه وسلم انه حكم فی ابتداء الاسلام ببيع امراة بالدين عليها ونحوه ثم نسخت وكذلك اخوة يوسف تاولوا فی ذلك بسبب الاقرار والسكوت واخطاوا فی التاويل وهو ذلة منهم فلا يلزم وقال بعض الفقهاء بان الانبياء كانوا معصومين من غير شرط الكسب بيانه لو وجد منهم من المباشرة والاكتساب من غير قصد منهم مثل ما يوجد منا لكان منا المعصية ومنهم الذلة وهو يكون بمثل الصغيرة ولا يكون ذلك منهم قصدا والله تعالى غفر لهم عند اكتسابهم وعفى عنهم رحمة وفضلا والمعنى فيه وهو انه لو حصل منه المعصية لجاز منه الصغيرة ولو جاز منه الصغيرة لجاز منه الكبيرة ولو جاز منه الكبيرة لجاز منه الكفر ولو كفر يؤدی الى بطلان الدين والشرائع لان الكفر يوجب بطلان العمل فيؤدی الى تكفير الامة بكفره وهذا محال ولان الانبياء حجة الله تعالى على الخلق والحجة لا تنتقض ولا تبطل فصح ما قلنا ولان الرسول يدعی الحق لا محالة ويظهر المعجزة على صحة دعواه ثم لو جاز منه الكفر لجاز فی كل حين واوان ووقت وزمان ثم الكفار لو طلبوا منه المعجزة وهو يكفر بالله فی تلك الساعة لكان لا يقع الفرق بين المدعی والمنكر ولكان لا يصح الدعوی على النبوة من غير الثبوت لشبهة جواز الكفر منه ولا يجوز من الحكمة ان يرسل رسولا غير آمن من الكفر فيكون فی العاقبة هو ومن انكر فيه على السواء وهذا غير جائز والذلة من الانبياء جائزة عند عامة الفقهاء وقال بعض المعتزلة غير جائزة وصورة المسئلة هو ان يكون الصغيرة من غير قصد

القول الثالث فی المعجزة

اعلم بان ثبوت النبوة وصحتها يتحقق باظهار المعجزة وحد المعجزة ان يظهر عقيب السوال

وانه دعوى ناقضا للعادة من غير استحالة بجميع الوجوه وبعجز الناس عن اتيان مثله
بعد التجهد والاحتيال اذا كان لهم حذاقة ومزانة في مثل ذلك الصنيعة وكل ما يلتمس الامة
من المعجزة يظهر في الحال بتحقيقه ومعناه اذا لم يكن محالا من جميع الوجوه ويبرهن ذلك
في الملتمس فيه وغيره ويتعدى ذلك الحكم من العين الى ضده ويثبت في الحال ويبقى بعد الحال
ويحكم قطعا ويقينا انها معجزة وبرهان لصحة ما ادعى وبيان معنى قولنا انه يجب ان
يظهر عقيب السوال في الدعوى لان الامة اذا طلب منه الحجة لو تاخر فيه بما يرى التاخير
فانه يتوهم منه الزرق والافتعال والغدر والاحتيال فيورث شبهة وهذا لا يجوز
وقولنا ناقضا للعادة لانه لو كان معتادا فالشبهة تكون اكثر لان كل واحد منهم ياتى
بمثل ذلك فلا يوجب العلم قطعا ويقينا على صحة دعواه وقولنا من غير استحالة بجميع
الوجوه لانهم لو طلبوا منه المحال فلا يجب عليه اظهار ذلك مثل المعصية والعبد
لغير الله تعالى فطلب ما لا يجوز وجوده وتخليقه كانهم طلبوا العرض من غير الجوهر
او طلبوا شخصا حيا وميتا في ساعة واحدة او طلبوا منه مثل الله عز وجل فان وجود
هذه الاشياء محال من جميع الوجوه وقولنا بعجز الناس عن اتيان مثله بعد التجهد والاحتيال
لانهم لو لم يعجزوا مع الاحتيال فيتوهم منه الاحتيال ايضا وهذا محال وقولنا اذا كانت
لهم حذاقة ومزانة في مثل تلك الصنيعة كما كان لقوم موسى ع انهم كانوا مبرزين
في السحر بلغوا مبلغا حيث لا يتوهم وراء ذلك في مثل تلك الصنيعة من افعال المخلوقين
بالزرق والافتعال والسحر والاحتيال وكان من معجزاته من تحويل العصى ثعبانا حقيقة
ومعنى ثم ترجيعه الى اصله من غير احتيال وهم صنعوا مثل معجزته عصيا وحبالا يخيل
اليه من سحرهم انها حية تسعى فلما راوا عصاه وتقلبه حية من غير احتيال ثم تلقفه
ما يافكون وصار عصا كما كان بحاله من غير نقصان ولا زيادة فيه علموا وتيقنوا
ان ذلك لا يكون سحرا ولا احتيالا فلا يكون من صنيعة المخلوقين بل كان خلاف عادتهم
ووسعهم فقد تاكدت وتحققت الحجة وهم آمنوا بالله رب العالمين وكذلك قوم عيسى ع
كانوا اذا حذاقة ومزانة في الطب حتى بلغوا نهاية بحيث لا يكون ابلغ منهم في المعالجة

والادويه من الآدميين مع الاحتيال فالله تعالى جعل معجزته ابراء الاكمه و
الابرص واحياء الموتى من غير علاج ولا دواء ليعلموا ان ذلك لا يكون من
عمل المخلوقين مع الاحتيال بل يكون بامر الله عز وجل ولا يكون الا لمن كان حقا
وكذلك العرب كانت لهم فصاحة وبلاغة في العربية من النظم والنثر والمعنى
واللغة والنحو بلغوا نهاية ذلك الامر حال لا يكون ابلغ وافصح منهم من المخلوقين
في ذلك الزمان فالله تعالى جعل معجزة نبينا عليه الصلوة والسلام كلاما ابلغ
وافصح بنظمه ونثره ومعناه بحال عجزوا عن اتيان مثله وسمعوا ذلك ممن لم
يكن من اهل الفصاحة والبلاغة عادة بمثل هذا الكلام الذي لم يكن من جنس كلام المخلوقين
لان الفصاحة في الكلام والمعنى انما يكون بسبب التعليم وهو عليه السلام كان اميّا
والامي لا يكون اهلا للفصاحة والبلاغة عادة الا ان يكون نبيا فتيقنوا ان ذلك
من الله تعالى وليس من كلام المخلوقين ولا من جنس كلام المخلوقين فصح ما قلنا و
قولنا كل نبي يأتي بالامر منه من المعجزة وجب اظهاره في الحال بحقيقته ومعناه
اذا لم يكن محالا لان المعجزة لو كانت من جنس واحد وفي شيء يورث شبهة وتهمة
لجواز ان يكون له حيلة في هذا الشيء ولا يكون في شيء آخر او يكون له حذاقة في
مثل هذا الجنس ولا يكون في جنس آخر هذا كما نقول ان لموسى عليه السلام كانت من
الاعجاز المختلفة المتنوعة سوى عصا كاليد البيضاء وانفلاق البحر وانفجار اثنى عشرة
عينا من حجر صغير وسيلان الماء الكثير من حجر يابس وكذلك الالواح والتورية ثم
العصا لما كانت من اعجب الاعجاز حيث انه تارة يصير حية وتارة يصير بدنة وتارة
يصير فيلا وتارة يصير شجرة وثمرا ونحو ذلك وهذا معنى قوله تعالى وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ
أُخْرَىٰ وكان لعيسى عم من الاعجاز كذلك كالاصباغ المختلفة من دن واحد وغير ذلك
وكان لنبينا عليه الصلوة والسلام من الآيات الباهرة والحجج الظاهرة القاهرة
منها انشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في يده وتكثير الطعام القليل ببركة
دعائه وتكلم المشوي وانقلاع الشجر من مكانه وعوده الى مكانه وكذلك القرآن معجزة

قاطعة على ما سندكره القول الرابع في اعجاز القرآن ورسالة محمد عليه السلام

اعلم بان القرآن معجزة باثني عشر معاني اولاً بالنظم واللفظ لان نظمه ليس كنظم الشعراء وليس بنثر كلام الناس بل له نظم خارج عن الطبع ونثر مفارق عن العادة والثاني من طريق اللغة وهو اجتماع لغات مختلفة من العربية وغيرها من الالفاظ المعروفة كالفارسية والرومية والحبشية والبربرية ولغات العربية من غير قريش بحيث لا يوجب النقص والنقض في العربية والمعاني والثالث في الايجاز والاختصار في اللفظ واجتماع معاني كثيرة تحت الفاظ قليلة والرابع كثرة استعمال الالفاظ المستعارة والاضمار من غير خلل في المعنى والخامس التقديم والتاخير والتقطيع وتفصيل الالفاظ والترتيب في المعاني والسادس تغيير الالفاظ بالقراءات السبعة والتوافق في الحكم والمعنى والسابع استعمال الالفاظ على سبيل المجاز مع ظهور تحقق المعنى على ما اراد من غير عيب ونقص والثامن الموافقة والجمع بين الالفاظ والتفريق في الاحكام والمعاني والتاسع تقريبه الى الافهام وتبعيده عن الدرك والبيان والعاشر اذكار الالفاظ المعروفة السهلة وسلب العلم عن اوهام الخلق وهو المتشابه والحادي عشر عدم الوسع والقدرة على التغيير والتحويل والزيادة والنقصان والنقيض والثاني عشر تبيان علم الغيب والكائنات كما قال الله تعالى لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وكان كما قال وكما قال الله تعالى فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ وكانوا يتمنونه ابدا لانهم وجدوا في التورية انهم لو تمنوا الموت لماتوا من ساعتهم وكذلك المباهلة مع اليهود والنصارى قوله تعالى قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ اَبْنَآءَنَا وَاَبْنَآءَكُمْ الى اخره ولانهم وجدوا في كتبهم انهم لو فعلوا ذلك لعنوا وكذلك الاخبار في القرآن من القصص الماضية وهو صلى الله عليه وسلم ما تلمذ من احد وما قرأ كتبا فكل ما قال واخبر كان من الله تعالى والدليل على ان القرآن معجز والخلق عجزوا عن اتيان مثله ان الله تحدى العرب على اتيان مثله فقال جل جلاله فاتوا بكتاب من عند الله فعجزوا فنزل قوله تعالى قُلْ فَاْتُوْا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهٖ مُفْتَرَيٰتٍ يعني مختلفات كان مختلفا يعني بعشر سور من سورة البقرة الى سورة هود

عجزوا عن ذلك نزل قوله تعالى

فعجزوا عن ذلک فقال قل فأتوا بسورة من مثله یعنی بسورة طویلة مثل سورۃ البقرۃ
او بسورة قصیرة مثل سورة الکوثر فعجزوا عن ذلک فنزل قوله تعالی قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ
الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا وهذا دلیل علی ان القرآن غیر مخلوق لانه لو کان مخلوقا لما عجزوا عن اتیان
مثله فبهذه الادلة الصحیحة ثبت ان القرآن معجز من جمیع الوجوه **القول الخامس**
فی ان الاعجاز بنظم القرآن او بالمعنی قال بعض الناس الاعجاز بنظم القرآن
وقال بعضهم الاعجاز بالمعنی والاصح ان نقول ان الاعجاز بالنظم والمعنی جمیعا لانا
لو قلنا ان الاعجاز بالمعنی لوجب القول باعجاز کتب الماضیة وهذا غیر صحیح ولو قلنا ان
الاعجاز بالنظم خاصة فالنظم واللفظ اذا کان خالیا عن المعنی یکون لغوا وهذا
محال فثبت ان الاعجاز بالنظم والمعنی جمیعا ثم اختلفوا ان الاعجاز مخصوص مقصود
لهذا النظم واللفظ المتلو سبعا ام غیره یکون معجزا ایضا قال محمد بن الحسن الشیبانی
والشافعی بان الاعجاز مقصور بهذا اللفظ والنظم المنزل المتلو سبعا ولهذا لم
یجوزوا قراءة القرآن فی الصلوة بالفارسیة او علی غیر ما انزل وقال ابو حنیفة وابو
یوسف الاعجاز موجود فی ای لفظ ولغة تکون من العربیة او الفارسیة منزلا
او غیر منزل اذا امکن فیه صفة الاعجاز ولهذا المعنی جوزوا قراءة القرآن فی
الصلوة علی غیر ما انزل من اللغات ثم صفة الاعجاز عند ابی حنیفة وابی یوسف فی
ایجاز اللفظ اذا کان تحته معان کثیرة وعندهما اللفظ والنظم والترتیب شرط
فی صفة الاعجاز **القول السادس فی الکتب الماضیة هل کانت معجزة ام لا**
قال بعض الناس ان الکتب الماضیة کانت معجزة علی انه کلام الله تعالی وکذلک القرآن
کلام الله تعالی وکله واحد ثم القرآن لما کان معجزا علی معنی انه کلام الله تعالی فکذلک
سائر الکتب والصحف ایضا وجب ان یکون معجزا اذ لا فرق بین هذا وذلک والاصح ان
نقول ان سائر الکتب من الصحف وغیرها وان کان من الله تعالی ما کان معجزا لان الله
تعالی قال یُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ولو کان معجزا لا یمکن التحریف والصحف والکتب کلها

كلام الله تعالى لا انه يجوز ان تكون الشئ الواحد موصوفا بصفة الاعجاز في زمان
دون زمان ومع شخص دون شخص كعصا موسى صلى الله وسلم عليه كان معجزا
في يده ولم يكن معجزا في يد غيره وكان معجزا في زمانه ولم يكن معجزا في زمان غيره
فكذلك ههنا والله تعالى اعلم **القول في معرفة الرسول** اختلف الناس
فيه قال بعضهم بانا نعرف الله تعالى بالرسول وهو قول الاشعري وقال اهل السنة
والجماعة انا نعرف الرسول بالله تعالى بسبب الاعجاز وهذه المسئلة فرع المسئلة الاخرى
وهي ان العقل آلة لحصول معرفة الصانع بالنظر والاستدلال عند اهل السنة والجماعة
فيعرفون الله تعالى بدليل العقل ثم يعرفون الرسول من الله تعالى بسبب الاعجاز وقالت
الاشعرية بان العقل ليس بآلة لحصول المعرفة فاذا لم يعرفوا الله تعالى بالعقل فان الرسول
يخبرهم عن الله تعالى فيعرفون الله بخبر الرسول وهذا قول ضعيف روي عن حماد بن
حنيفة انه سال اباه فقال نحن عرفنا الله تعالى بمحمد ام عرفنا محمدا بالله تعالى فقال له
ابوه وما تقول انت فقال الذي يقع في قلبي انا عرفنا الله بمحمد لانه دلنا على ذلك قال
ابو حنيفة هذا خطأ فانا عرفنا محمدا بالله تعالى لانه نبي ذلك لان الله تعالى الملك
انه واحد وان محمدا رسول الله والمعنى في المسئلة وهو ان الكفار لم يعرفوا الرسول
حيث انكروا به ولكن يعرفون ان لهم الها صانعا بدليل ان بعضهم اتخذ الاصنام
آلهة وبعضهم اتخذوا الشمس والقمر والكواكب آلهة وبعضهم قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله تعالى فثبت انهم يعرفون الله تعالى ولم يعرفوا النبي الا بالمعجزة والاعجاز من الله تعالى
في الحقيقة فعرفوا الرسول بالله بسبب الاعجاز والله تعالى اعلم **القول الثامن في
النبي والمتنبي** اجمعت الامة على انه لا يجوز ان يظهر على يد المتنبي مثال المعجزة
ناقضا للعادة خارجا للطبيعة مثل ان يعجز الناس عن اتيان مثله بوجه من الوجوه
فانه يصح عند الناس انه نبي ولدس متنبي فنزول الشبهة بوجود شرائط المعجزة باجمعها
فيجب على الناس ان يؤمنوا به لانه ظهرت عندهم الحجة القاطعة الموجبة للعلم قطعا
ويقينا من طريق العقل ولو امنوا به لكانوا معذورين لانه لم يبق لله تعالى عليهم حجة

لانهم اتوا ما فى وسعهم وامكانهم وظهر عندهم انه نبى لوجود شرائط المعجزة فيوجب هذا وقوع الشك بين النبى والمتنبى فيؤدى الى ابطال الحجة وهذا محال من جميع الوجوه والثانى وهو انه لايكون للمتنبى معجزة وانما يكون مخرقة والمخرقة لايكون لها نفاذ الا فيما له حيلة فى ذاتها وذلك مقتصر فى ذاتها وصفاتها ولايجوز من الله تعالى ان يظهر المعجزة على يد المتنبى بحال من الاحوال فثبت انه لايجوز للمتنبى معجزة وبرهان

القول التاسع فى النبى والولى

اعلم ان النبى هو الذى ادعى الانباء باظهار المعجزة او باخبار الرسول او بالوحى والالهام او الرؤيا الصالحة او تفهيم الاحكام واشباه ذلك وهو يحكم قطعا ويقينا بانه نبى وكل كرامة يظهر على يده فانه يكون معجزة على صحة دعواه ما هو ناقض للعادة وغير ذلك فاما الولى فقد تكلموا فيه قالت المعتزلة بانه لايجوز ان يكون للولى كرامة خارجة للطبيعة ناقضة للعادة لانه يكون ذلك مثالا للمعجزة والرائى اذا راى الكرامة من الولى والمعجزة من النبى فانه يقع الشك له بين النبى والولى قبل دعويهما فيكون ذلك شبهة فى النبوة والله تعالى اعلى واجل من ان يشوب حجة فى ثبوت النبوة بشبهة لايعرف النبى من الولى ثم يعذب عباده بترك الايمان مع بقاء الشبهة فيه وقال عامة الفقهاء من اهل السنة والجماعة انه يجوز ان يكون للولى كرامة خرقا للطبيعة ناقضا للعادة وكرامة الاولياء لايورث الشبهة فى معجزة الانبياء بل يكون دليلا على صحة المعجزة لان كرامة الولى معجزة لنبى ما نه تحقيقا الرسول اياه والذى يدل على صحة هذا وهو ان الكرامة لو لايجوز اثباتها للاولياء فلا يجوز اثباتها للانبياء ولان النبى قبل الوحى وقبل ظهور النبوة يكون وليا عند الناس وان كان نبيا عند الله تعالى ويجوز اثبات الكرامة له قبل ظهور النبوة كما كان لنبينا محمد عليه الصلوة والسلام وكان لابراهيم وموسى عيسى وغيرهم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل ظهور الوحى والنبوة يسمى عند الناس وليا وان لايجوز اثبات الكرامة للولى فلا يجوز اثباته للنبى قبل الوحى فيكون فيه نفى الكرامة عن النبى وهذا محال فان قيل النبوة قبل الوحى ثابتة فى علم الله تعالى ونحن على ذلك فيكون فى هذا اظهار الكرامة

للنبي في الكرامة قبل الوحي من مقدمات الوحي والنبوة فيكون في هذا نبوة وليس بولاية قلنا الاستحالة في هذا اكثر لان الكرامة لو كانت من خصائص مقدمات النبوة يكون في هذا ايجاب الايمان بالنبي قبل الوحي والدعوى لان النبي لو لم يكن له كرامة بدون النبوة فظهور الكرامة قبل الوحي والدعوى يعلم يقينا بانه نبي فيجب الايمان على الناس به واجمعنا جميعا على انه لا يجوز الايمان قبل الوحي والدعوى ولا يسمى نبيا فيكون وليا عند الناس ونبيا عند الله تعالى ثم ظهور الكرامة له يكون ظهور الكرامة للولي على ما بينا واما قوله كرامة الولي تورث الشبهة في النبوة قبل الدعوى قلنا هذا لا يلزم لان قبل الدعوى لا يجب الفرق بين الولي والنبي عند الناس لانه لا يجب الايمان به قبل الدعوى فاذا ادعى فلا تبقى شبهة فلا يلزم ثم الفرق بين النبي والولي من وجوه احدها ان النبي يعلم بانه نبي ويدعى نبوته والولي لا يعلم ولا يدعى والنبي يحكم على معجزته قطعا ويقينا والولي لا يحكم على كرامته الثبات ولانه يجوز ان يكون استدراجا ومعجزة النبي يكون لنفسه خاصة وكرامة الولي يكون معجزة لنبيه ثم النبي يجب عليه الايمان والايمان بالرؤيا والالهام ونحوه والولي لا يجب عليه بالرؤيا ولا الالهام

القول العاشر في ان النبي افضل ام الولي

قال اهل السنة والجماعة ان النبي افضل وان كانت درجته ادون من درجات النبوة وقال المتقشفة من الكرامية انه يجوز ان يكون الولي افضل من النبي وهذا كفر لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام خلقوا معصومين مامونين عن خوف الخاتمة ومن قال الولي افضل فقد اعتقد انه امن من مكر الله وقال الله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال النبي عليه السلام من قال انا في الجنة فقد امن ومن امن فقد كفر

القول الحادي عشر في تفضيل الانبياء بعضهم بعضا

اتفق المسلمون من اهل السنة والجماعة على ان الرسول افضل من الانبياء عليهم السلام والرسل بعضهم افضل من بعض واولوا الكتاب افضل من غيرهم ثم اولوا العزم افضل وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال بعضهم لا يجوز تفضيل محمد عليه السلام على آدم عليه السلام لان النبي

قال انا سيد ولد ادم ذكر تفضيله على اولاده ولم يذكر على ادم ع فنقول ان محمدا عليه السلام افضل من بني آدم والاصح ان نقول ان محمدا صلوات الله عليه افضل الخلق جميعا ولا يجوز تفضيل احد عليه من الملئكة والناس اجمعين

القول الحادي عشر في نوع النبوة والولاية قال اهل السنة والجماعة ان النبوة لا تزول بالذنب ولا يجوز العزل عن النبوة وقالت المتقشفة ان النبي يصير معزولا بالذنب وكذلك بالموت وهذا كفر وقالت الاشعرية ان النبوة لا تزول بالموت وتزول بالذنب وهذا خطأ عظيم لانه لو جاز زوال النبوة بالذنب واالذلة لا يقع الفرق بين الايمان والكفر لان من امن بغير النبي يصير كافرا وهذا الشخص الواحد اذا كان نبيا يجب الايمان به واذا عزل عن النبوة يجب الانكار به وليس شخص واحد في يوم واحد يجب الانكار به والاقرار مرارا فيكون في كلا الحالين معذورا وهذا محال وكذلك لو زالت النبوة بالموت انما يزول على معنى انه ليس بمبلغ الرسالة في هذه الحالة بنفسه وليس بمبين الاحكام على التحقيق ولو لم يكن نبيا ورسولا الا في حالة التبليغ والبيان يؤدي الى ان يكون هذا الشخص في يوم واحد يعزل عن النبوة عشر مرات واكثر ويثبت نبوته في الحال الا اذا اوحى اليه ربه وهو مبلغ قومه فيكون رسولا واذا فرغ وسكت يصير معزولا بترك التبليغ والفراغ وهذا مما لا يقتضيه العقل والحكمة ولان النبوة امر ثابت قبل الوحي من غير الانبياء على ما بينا فبعد الوفاة لا يزول عنه ولان النوم يقوم مقام الموت كما قال ع النوم اخ الموت ثم اجمعنا على انه لا يصير معزولا بالنوم فكذلك بالموت ولان الانبياء قد وجدوا بعد الوفات لان العلماء خلفاء الانبياء والعلماء كالانبياء بعد النبي عم ولان الايمان بالانبياء واجب بعد الوفات كما انه واجب قبل الوفات ثم لو كانت النبوة مما تزول بالموت لكان لا يصح الايمان بقول محمد رسول الله ويقتضي ان يقول كان محمد رسول الله واجمعنا على انه يصح ايمانه فيصح ما قلنا وكذلك في الاذان ان نقول اشهد ان محمدا رسول الله ولان حكم النبوة ثابت كحكم الايمان بل اقوى واولى فبالموت لا يزول الايمان عنه ولا يخرج عن

عن كونه مؤمنا فلذلك النبوة والله تعالى يقول كُلٌّ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ فالله تعالى سماهم رسلا بعد الموت ولا يقع الفرق بين الحي والميت في الرسالة فهو ما قلنا ثم الولاية اختلفوا فيها قال بعضهم ان الذنب يوجب زوال الولاية وقال بعضهم لا يوجب وقال بعضهم تزول بالكبيرة ولا تزول بالصغيرة والاصرار نقول كل ذنب يوجب سقوط العدالة يوجب زوال الولاية لان الفاسق لا يجوز ان يكون وليا الا انه لو لم يكن اهلا لسرائر الناس وهي الشهادة فلا يكون اهلا لسرائر الله تعالى وهي الولاية ثم الولاية على ضربين ولاية الايمان وهي لا تزول بالكبيرة وولاية الاحسان والامتنان وذلك لا يبقى مع الكبيرة والنبي لا يجوز منه المعصية لا صغيرة ولا كبيرة على ما بينا

القول الثالث عشر

في ان المعجزة اذا ثبت في حق الخاص ثبت في حق العام ام لا اجتمعت الامة على ان المعجزة اذا ثبت في حق البعض ثبت في حق الكل لان المطالبة بالنقض واتيان الامثال للمعجزة انما يكون من جهة المنذرين الحاذقين من العلماء والحكماء والراسخ في مثل ذلك الصفة اذا عجزوا عن اتيان مثله ولم يوجد وانقضا ولا فسخا ولا اخلالا في المعجزة مع حذاقتهم ورزانتهم وحكمتهم في ذلك فالذي لا يكون اهل التامل والنظر والنقض واتيان المثل فالمعجزة في حقه اولى ولانا لو قلنا بانه لا يوجب الاعجاز في حقه ولا يكون حجة عليه فانه يحتاج الى المعجزة لكل شخص على حدة فهذا يؤدي الى ما لا نهاية له لانه لا يمكن حضور الناس كلهم عند النبي فلو كان في حال حيوته فبعد وفاته لا يمكن ولكان لا يجب الايمان به على احد اذا لم ير معجزته وهذا محال وانكر ذلك اليهود والنصارى وسنذكره وكذلك المجتهدون في الدين اذا كانوا من اهل الاجتهاد من العلماء والفقهاء والراسخ اذا اجتهدوا في شيء وراوا الصواب فانه يوجب على الباقين اتباعهم ولو كان المجتهد مبتدعا مخطئا في بعض المسائل بحال لا يوجب الفسق والكفر فان اجماعه واجتهاده فيما لم يكن تهمة في ذلك معتبر واذا راى الصواب فانه كما راى

في اجماع الامة حجة

ويجب على الناس اتباعه ولو كان خطأ المبتدع يوجب التكفير والفسق فانه لا يكون
من اهل الاجتهاد ولا يعتبر اجتهاده وكذلك اجماع الامة حجة عند اهل السنة
والجماعة وانكره الروافض فان الله تعالى يقول وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا ثم شهادة النبي وقوله
حجة على الخلق وكذلك قول الامة اذا اجتمعت من غير تهمة ولا شبهة فوجب
ان يكون حجة لان الله تعالى وصفهم بالشهادة على الناس كما ان النبي ع م
شاهد عليهم فكذا الامة شاهدة بعضهم على بعض والثاني هو ان
اجماع الامة حجة في اثبات المعجزة ونقلها فيكون حجة في سائر الاحكام
وانما قلنا ان الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها فيكون حجة في سائر
الاحكام وانما قلنا ان الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها لان الجاهل اذا
لم تكن له هداية في الفرق بين المعجزة والمخرقة فانه يجب عليه الاقتداء او
التقليد بجماعة الحذاقين والمتبرزين فاجماعهم على اثبات النبوة يوجب زوال
الشبهة عنه فيكون حجة له فكذلك ههنا فالاجماع والاجتهاد انما يعتبر
من اهل العلم والرواسخ في الدين ويجب على الاخرين اتباعهم ومن انكر ذلك
فانه يكون كافرا كما قال النبي ع م من فارق الجماعة قدر شبر فاقتلوه وقال
النبي ع م لا يجتمع امتي على الضلالة ثم قول الامة لما كان حجة على الكافة فقول
النبي والرسول اولى واحرى بكونه حجة **القول الرابع عشر** في نصب الشريعتين
المختلفين في زمان واحد اجمع المسلمون على انه لا يجوز نصب شريعتين مختلفتين
في زمن واحد وانكره اليهود والنصارى وانما قلنا ذلك لانه لو جاز نصب شريعتين
مختلفتين في زمان واحد يكون فيه تعطيل الاحكام وتضييع الخلق عن الايمان و
الاعراض عن الدين ولان نصب الشريعة الاولى يكون حجة للامة بالاعراض عن الثاني
بان نقول انا امنا بالاول واتبعناه فلا نتبع الثاني ولا يمكن الجمع بينهما اذا كان يخالف
كل واحد منهما صاحبه ثم الامة تارة تمتثل بهذا وتؤمن في احكام يكون اسهل و

تارة يقتدى بغيره فيما يريد ويسهل عليه فيكون كفرا فى حق الاول و ايمانا فى حق الآخر لانه لو امن باحدهما يكون فيه اعراضا عن الآخر والاعراض عن الحق يكون كفرا فيؤدى الى ان يكون الشخص الواحد فى ساعة واحدة كافرا ومؤمنا وهذا محال واما نصب الامامين فى زمن واحد هل يجوز ام لا قال بعض الفقهاء انه لا يجوز لانه يقع الخلاف بين الامة على ما ذكرنا وقال بعضهم انه يجوز اذا كانت بينهما مسافة بعيدة بحيث لا يمكن الخلاف بين الامة وكذلك الامة لو عجزوا بالاخبار والاستخبار عن الاول لبعد المسافة فانه لا يمكن الاقتداء به بجميع الاحوال فيقتدى بالثانى والدليل على صحة ما ذكرنا ان عليا رض صالح مع معاوية فى الامامة ولو لم يكن جائزا لما صالح معه ولما رضى باظهار الخطأ فى الدين الا ترى انه لم يرض قبل الصلح فصح ما قلنا والصحيح ان الامام ثابت من صاحب الشرع لاقامة الاحكام فلا يجوز الا اذا كان واحدا ولان الناس لو عجزوا عن الاخبار والاستخبار عن الامام لما عجزوا عن نائبه فلا يستقيم كلام وقال النبى عليه الصلوة والسلام اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر منهما فثبت انه لا يجوز الا ان يكون اماما واحدا فاما نصب المذهبين المختلفين فى الاحكام والشرائع بالفتوى مثل اختلاف الفقهاء كابى حنيفة ومالك وابى يوسف ومحمد وزفر والشافعى وغيرهم من الباقين هل يجوز ام لا قال بعضهم انه لا يجوز اتباعهم وهو قول المعتزلة والروافض وقال اهل السنة والجماعة كل من افتى واجتهد قبله فان كان ظهر خطأه بيقين فانه لا يوجب الاتباع بل يوجب الامتناع عن ذلك واذا لم يظهر خطأه بيقين فانه يجوز المتابعة الا ان الاخذ بالاحوط اولى واحق ومطالبة الترجيح واجب وانما قلنا ذلك لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم ان الصحابة رض خالفوا فى المسائل بعضهم بعضا وانما كان ذلك لان كل واحد منهم صاحب النبى عليه السلام وتعلم منه الدين والاحكام وبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اقتداءهم برسول الله بسبب السماع عن الرسول عم او عن ثقة عن النبى صلى الله عليه وسلم وكل ما كان فى باب القياس

لا يجوز الا يومن باحدهما ويكون عن الآخر ... كفر " "

فى نصب الامامين

فى صلح علي مع معاوية

فى نصب المذهبين

فى الدين من الفقهاء "

فى متابعة المجتهد ... ترجيح

فكلواحد منهم كان مجتهدا وكان من اهل القياس فكان اجتهاده اولى بالتقليد الى غيره فلهذا وقع الخلاف بين الصحابة وكذلك الخلاف في الفقه بين الائمة من الفقهاء ثم لا يوجب التعيين لواحد من الصحابة او من الائمة بالمذهب والاقتداء فيكون فيه الاعراض عن الآخرين والانكار لهم وهذا لا يجوز ولانا لو قلنا ان المذهب لا يجوز الا ان يكون واحدا فيؤدى الى القول ببطلان الوحي والرسالة لان المذهب اذا كان واحدا فانه يجب ان يكون صاحب المذهب واحدا ويجب ان يفتى بجميع الحادثات والمسائل لانه لا يجوز الرجوع الى غيره ولكان يجب ان يكون معصوما عن الخطأ والنسيان والسهو لانه لو اخطأ او سهى فانه يضيق الامر على الناس ويكون فيه كتمان الحق اذ لا يجوز الرجوع الى غيره وهذا اذا اخطأ او سهى فانه لا يظهر الحق فتكون درجته اعلى درجة من النبوة لان الانبياء صلوات الله عليهم ما كانوا معصومين من الذلة والسهو وهذا مما لا يجوز عليه الذلة والسهو فيكون مما لا فثبت انه يجوز لكل من كان من اهل الاجتهاد ان يجتهد ويجيب المسائل من النوازل والحوادث للخلق ويجوز للخلق اتباعه ما لم يظهر خطأه بيقين والطلب الصواب على دلائل مذكورة في اصول الفقه **القول الخامس عشر** في صاحب الشريعة وصاحب الدعوة قال اهل السنة والجماعة ان صاحب الشريعة هم اولو العزم من الرسل وكانوا ستة نفر اولهم آدم ع والثاني نوح ع ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى ع ثم محمد عليهم الصلوة والسلام وقالت المعتزلة والقدرية بان آدم ع ما كان رسولا وما كانت له شريعة وهذا كفر لان الله تعالى اوحى اليه بواسطة جبرئيل وكلم معه بلا واسطة وعلمه اسماء الاشياء بلا واسطة ثم امره بالهبوط الى الدنيا وامره بالطواف والاحكام والمناكحة والقربان واشباه ذلك وكذلك كان فريضة عليه وعلى اولاده والله تعالى اوحى اليه بذلك كله وهو عليه السلام بلغ الى اولاده وهذا هو حد

الرسالة والنبوة والشريعة فآدم عليه السلام كان اول الخلق من الناس و
ما كان تابعا لغيره في الشريعة فلما امره الله تع بالاحكام كانت له شريعة
وآدم عليه السلام كان صاحب الشريعة ومن انكر ذلك يصير كافرا ثم صاحب
الشريعة من كان له الوحي والالهام والامر والنهي و الناسخ والمنسوخ من الله
تعالى ومن تلقاء نفسه ايضا بان نصب الشريعة وتصرف فيه من ابد
واجتهاده وبين الاحكام ونسخ من الاحكام من غير وحي ظاهر وذلك ايضا
بوحي من الله تعالى لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم سائر
الرسل صلوات الله عليهم كانت لهم الصحائف والكتب الا انه ما كان فيه
امر ولا نهي ولا ناسخ ولا منسوخ من طريق التصريح بل كان فيه العظة و
الدعاء كما كان في الزبور ونحوه وما كان لهم التصرف في الشريعة من تلقاء
انفسهم من الامر والنهي والنسخ وغير ذلك الا بوحي ظاهر جديد من الله تعالى
وهم كانوا تبعا لصاحب الشريعة الذي كان قبلهم وهم صلوات الله عليهم
كانوا اصحاب الدعوة وما كانوا اصحاب الشريعة واما من قال بان آدم ع م
ما كان صاحب الشريعة لانه لم يكن له من الله تعالى كتاب منزل وهذا غلط
عظيم لانه وان لم يكن له الكتاب كان له الوحي الظاهر والاحكام ونصب الشريعة
والناسخ والمنسوخ ولا فرق بين الوحي و الكتاب لان كليهما من الله تعالى بل
نقول كان لآدم عليه السلام عشر صحائف من الصحف الاولى انزلها الله تعالى
عليه وكان فيها الاحكام دل هذا انه كان رسولا وكان صاحب الشريعة **القول**
السادس عشر في ان صاحب الشريعة قبل الوحي هل يلزم عليه شريعة من قبله
اختلف الناس فيه قال بعض اهل العلم بانه يلزم عليه وهو قياس قول
ابي حنيفة وقال بعضهم انه لا يلزم عليه وهو قياس قول الشافعي وهذه
مسئلة ذكرها في اصول الفقه ان شريعة من قبلنا هل يلزمنا ما لم يرد دليل
النسخ امر لا قال ابو حنيفة بانه يلزمنا وقال الشافعي انه لا يلزمنا ولهذا المعنى

قال ابو حنیفة بان من نذر ان ینحر ولده فانه یصح نذره وکذلک فی العبد ویلزم علیه نحر الشاة لان نحر الولد کان مشروعا فی حق ابراہیم علیہ السلام وخرج من ذلک بنحر الشاة ولم یظهر دلیل النسخ وکذلک فی ان نذر غیره فیجب ان یصح لانه نذر ما هو المشروع وتعین الشاة بالنذر کما کان لابراہیم وعند الشافعی هذا النذر لا یصح والمسئلة موضعها الفروع وانما قلنا انه یجب علی الرسول قبل الوحی متابعة شریعة من قبله لان قبل الوحی لم یقع له العلم بثبوت شریعة له الدلیل علیه قوله تعالی مَا كُنْتَ تَدْرِيْ مَا الْكِتَابُ وَلَا الْاِيْمَانُ یعنی الدعوة بالایمان والکیفیة فی الایمان والثانی اذا کانت شریعة منصوبة مسلوکة علی الرشاد فلا یجوز له ترکه الا بعذر ولم یتحقق العذر عنده ومن ترکه بغیر العذر فانه یصیر فاسقا ولان عیسی عم تابع التوریة قبل نزول الانجیل فصح ما قلنا والله تعالی یقول شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وقال جل جلاله مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ ثم رسول الله ما تابع الانجیل بمعنی انه لم یکن واجبا علیه فی الجملة ولکن انما لم یتابع بمعنی انه لم یبلغه السماع لانه علیه السلام بعث علی فَتْرَةٍ مِنَ الرسل والسماع فی ایجاب الاحکام شرط ثم عیسی عم بعد نزوله من السماء فانه یتابع محمدا علیہ السلام بالاتفاق لانه نسخت شریعته وهو کان رسولا وکان صاحب الشریعة وسیکون رسولا بعد النزول الا انه لا یکون صاحب الشریعة ولا یجوز له ان ینصب حکما من تلقاء نفسه الا بوحی من الله تعالی فیکون خلیفة لمحمد رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم اختلف الناس فی امامته بالصلوة قال بعضهم انه لا یجوز له ان یَؤُمَّ الناس بالصلوة لانه یصیر متبوعا وهذا غیر جائز بل یصلی هو خلف المهدی وقال بعضهم ان المهدی هو عیسی علیه السلام والاصح انه یصلی بالناس ویؤم الناس لانه افضل من المهدی فهو اولی بالامامة ولا یصیر بالامامة متبوعا فی الحقیقة لان المتابعة بالصلوة لا یوجب المتابعة بالدین والشریعة بل المتبوع فی الحقیقة رسولنا ع م وعیسی ع م یکون تبعا

للرسول هكذا كما نقول ان ابا بكر صلى بالناس فى حال حيوة النبى صلى الله عليه وسلم
وهو ما كان متبوعا فى الحقيقة بل الكل تبعا للرسول ويجوز المتابعة فى الصلوة
وان لم يجز المتابعة فى الشريعة كما فى زماننا من الفقهاء والائمة ولان عيسى
عليه السلام يكون بمنزلة الفقهاء باداء الشريعة الا ان يكون رسولا نبيا
ثم لو فعل ما لا يكون مشروعا بشريعة محمد عليه السلام فان كان بوحى جبريل
مقدم موافق بشريعة محمد عم غير ناسخ ولا مخالف فانه يجوز والا فلا **القول السابع عشر** فى نسخ الشريعة والكتب اجتمعت الائمة والمسلمون على ان النسخ
من الله تعالى جائز فى الشرائع والاحكام والكتب وقالت اليهود والمجوس غير جائز
وانما قالوا ذلك لان الامر بالشئ يقتضى كونه مصلحة والنهى عن الشئ يقتضى كونه
مفسدة والامر بالحسن والنهى عن القبيح والله تعالى امر فى التورية بالاوامر ونهى
بالنواهى وكان ذلك مصلحة وبعد ذلك ان نهى عنه لكان فيه قبح ومفسدة
فصار كان الله تعالى لم يعلم فى الابتداء بالقبح والفساد وهذا لا يجوز لان الله
تعالى حكيم ولا يوصف فعله بالسفه الجواب قلنا الامر بالشئ انما يكون مصلحة
فى وقت مخصوص ولا يكون مصلحة فى بعض الاوقات كالاغذية والادوية والكى
والفصد فان هذه المعانى تكون مصلحة فى بعض الاوقات ولا تكون مصلحة فى
جميع الاوقات فان قيل النسخ يكون رجوعا وبدأ وهذا ممن لا يعرف عواقب الامور
قيل له لا نسلم انه يكون بدءا ورجوعا بل يكون فيه بيان انقضاء مدة المشروع
وتمام الحكم الاول واستيناف الحكم الآخر الا ترى ان الله تعالى خلق الخلق من نطفة
ثم من علقة ثم من مضغة الى ان قال ثم انشاناه خلقا آخر ولا يكون هذا بدءا من
الله تعالى بل هو اتمام الحكم الاول واستيناف الحكم الآخر وكذلك يميت الاحياء
ثم يحييهم ثانيا ولا يكون هذا بدءا بل استينافا فان قيل ما الفايدة فى النسخ قيل له
الفايدة هى الابتلاء والرحمة وهذا من ابلغ الفوائد لان الدار دار الابتلاء والله تعالى
جعل الابتلاء على القوم تبيانا وتعريفا على الصدق والكذب فى تكليفا عليهم ثم تخفيف ذلك

عن الآخرين رأفة منه وفضلا ثم لما كانت التورية ناسخا لما قبلها من الصحف
والأحكام من شرائع نوح وابراهيم عليهما السلام وكذلك لما جاز نسخ حكم
الصحف بالتورية جاز نسخ حكم التورية بالانجيل والانجيل بالقرآن الا ان
اليهود انكروا ذلك وقالوا ان قبل موسى ما كانت شريعة مشروعة مهذبة
وما كان احد صاحب الشريعة غير موسى وهذا كفر ومحال لانه لما جاز ان لم
يكن شريعة قبل موسى ع م فكذلك جاز ان لا يكون لموسى ايضا وفي هذا تعطيل
العباد وتضييعهم فاما موسى عليه السلام كان له الالواح والصحف قبل التورية
ثم نسخ حكم ذلك بالتورية وتلاوته وكذلك فيما نحن فيه ثم النسخ على ثلثة اوجه
نسخ بعد العلم والعمل ونسخ قبل العلم والعمل ونسخ بعد العلم قبل العمل اما النسخ بعد
العلم والعمل فجائز بالاتفاق والنسخ بعد العلم وقبل العمل هل يجوز ام لا قال اهل السنة
انه يجوز وقالت المعتزلة انه لا يجوز وقالوا بان الفائدة من الامر هو العمل واذا لم يعمل
به احد فالنسخ يكون سفها والله تعالى منزه عن ذلك الجواب قلنا ان الفائدة قبل
العمل قد حصل وهو القبول والايمان به وفائدة القبول والايمان ابلغ من فائدة
الايتمار واما النسخ قبل العلم والعمل قال بعضهم انه يجوز ويكون نسخا وهو الصلوات
الخمسين لامة محمد ع م لانه شرع ليلة المعراج خمسون صلوة ثم نسخت في هذه
الليلة وعلمنا لم يقع على ذلك فان ذلك لنسخ قبل العلم والعمل وقال بعضهم انه لا يجوز
نسخا في حقنا الا ان قبل وقوع العلم به ما كان مشروعا في حقنا فالنبي ع م كان عالما
بذلك قابلا له فالنسخ يكون في حقه بعد العلم قبل العمل وهذا دليل على ان النسخ بعد
العلم قبل العمل جائز فاما قبل العلم فلا على ما ذكرنا **القول الثامن عشر**
في نزول القرآن ووحيه قال اهل السنة والجماعة بان القرآن منزل من الله تعالى على محمد
مكتوب في المصاحف غير حال ولا موضوع فيه مسموع باسماعنا متلو بالفاظنا و
السنتنا محفوظ بافئدتنا وقالت الاشعرية القرآن كلام الله تعالى معنى في الذات قائم
به لا ينفك عنه غير منزل ولا مكتوب ولا مسموع ولا محفوظ وهذه المسئلة فرع

المعرفة حد الكلام قالت الاشعرية الكلام معنى فى الذات لاينفك عنه وقال اهل السنة والجماعة حد الكلام مايفهم عن التكلم والقرءة هو المفهوم المعنى واما قولهم ان الكلام معنى فى الذات خطأ لان ذلك المعنى لايخلوا ماان يكون غير الذات اويكون هو الذات فان قال غير الذات فقد قال بحدوث القرآن وان قال هو الذات فقد انكر الصفات وان قال لاهو ولاغيره فقد بطل قوله معنى فى الذات ولان الله تعالى قال نزل به الروح الامين على قلبك وقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وقال ابويوسف ناظرت اباحنيفة فى القرآن ستة اشهر حتى اتفق رايه ورايي على ان القرآن كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله غير مخلوق ولو قلنا ان القرآن غير منزل فما انزل جبرئيل عليه السلام وسمع محمد عليه السلام فانه لايكون كلام الله تعالى بل يكون كلام جبرئيل ع وما سمع محمد ع فانه لايكون كلام الله تعالى وهذا غير صحيح ولانا لو قلنا ان الكلام غير منزل والمفهوم من القراة والتلاوة ليس بكلام والمسموع ليس بكلام الله فانه لايصح منه الامر والنهى ولايلزم على احد شئ من الاحكام لان ما نزل به جبرئيل لم يكن كلام الله تعالى فما سمع محمد م لم يكن كلام الله تعالى وما سمعت الامة من محمد عليه السلام لم يكن كلام الله تعالى فلا يلزم عليهم الحجة لان الحجة هو كلام الله تعالى فى خبره اياه فاذا لم يكن هذا كلام الله تعالى فلا يلزم الحجة على احد ولايجب الايمان به وهذا محال فثبت ان الكلام هو المعنى المفهوم ثم يفهم ذلك المعنى بالقراة والكتابة والسماع والحفظ ولو قرء بالف لغات اوكتب بالف مصاحف فانه يكون واحدا لانه يفهم من جميع اللغات والكتابة معنى واحد اومفهوم واحد فصح ماقلنا ثم ان التنزيل لايوجب الانفكاك لان القرآن ليس بشئ منقول حتى ينقل من موضع الى موضع بل هو كلام مفهوم وذلك مما لايجوز تنزيله وكتابته وهذا كما نقول ان من كتب على كتاب او كتب على لوح الف دينار فان الدنانير لاينقل من موضع الى موضع ولكن يفهم ويعلم من الكتابة ولهذا المعنى قلنا انه مكتوب فى المصاحف غير حال فيه كالدنانير المكتوبة فى القرطاس غير موضوع فيه

القول التاسع عشر فى ان القرآن ما هو

قال اهل السنة والجماعة القرآن كلام الله تعالى

غیر مخلوق ومن قال مخلوق فهو کافر بالله وقالت النجاریۃ الکرامیۃ ان القرآن حادث
وقال بعضهم محدث وقالت المعتزلۃ والروافض ان القرآن مخلوق الله تعالی والله لیس
بمتکلم بالقرآن ولابکلام غیر القرآن والله تعالی ماکلم موسیٰ و ماکلم جبرئیل بل کلمه
جبرئیل کما اراد الله تعالی وهکذا روی فی روایۃ عن الشافعی وقال بعضهم بان
جبرئیل نظر فی اللوح المحفوظ وجاء بالقرآن من اللوح والله تعالی لیس له کلام ولا
ولایتکلم بل نقول ان القرآن کلام الله تعالی بسبب الاضافۃ کناقۃ الله وبیت الله
واما الجهمیۃ توقفوا فیه واما الحنابلۃ واصحاب الظواهر قالوا ان القرآن و
القراءۃ والکلمۃ والحروف والصوت غیر مخلوق وهذا کفر واما من قال بان القرآن
حادث قلنا هذا لایصح لان القرآن لو حدث انما حدث باحداث الله تعالی او بغیر احداث
فان کان باحداثه تعالی فانه یکون محدثا ولایکون حادثا وان حدث بدون احداث
الله تعالی فانه یقتضی القول بنفی الصانع لانه لما جاز ان یحدث القرآن من غیر محدث
جاز للعالم ولسائر الاشیاء ان یحدث بغیر محدث وهذا محال و الثانی وهو ان القرآن لما
حدث انما حدث فی ذات الله تعالی او فی غیر ذاته فان حدث فی غیر ذات الله تعالی
فانه لایکون کلام الله تعالی ویکون مخلوقا وان حدث فی ذات الله تعالی فالله تعالی
هل کان مریدا لحدوثه ام لا فان قال حدث باختیار الله تعالی وبارادته
فانه یکون محدثا ولایکون حادثا لان ارادۃ الله تعالی بحدوث الشئ یکون احداثا
وان حدث بدون اختیار الله تعالی فذاته یکون مکرها مجبورا بحدوث القرآن فیه
والمجبور لایکون الٰها فثبت ان هذا غیر صحیح واما من قال بانه محدث فانه لایصح لانه
جوز اضافۃ المحدثات وحدوث الاشیاء فی ذات الله تعالی وذات الله لایجوز ان یکون
محلا للمحدث لانه لو جاز ان یکون محلا لحدث واحد جاز ان یکون محلا للحوادث و
لجمیع المحدثات کالتکوین والتغییر وهذا هو حد الجوهر والعرض والمخلوق ومن وصف
الله تعالی بهذه الصفات فانه یصیر کافرا وقالت المعتزلۃ ان القرآن مخلوق لانه
کلام والکلام لابد له من الکلمۃ والحروف والبدایۃ والنهایۃ والله تعالی منزه عن ذلک

والجواب قلنا الكلمة تقطيع الاصوات والحروف وحركات الاعضاء بالاصوات والكلام بدون هذه الاشياء يكون كلاما لان الكلام المعنى الذي يفهم والدليل عليه قوله تعالى لموسى عليه السلام انا ربك وقوله تعالى انى انا الله رب العلمين وقوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فلو كان الكلام هو الصوت والحروف فهذا الكلام لا يكون كلام الله تعالى والمتكلم بهذا الكلام يكون غير الله تعالى فدعوى الربوبية كان من غير الله تعالى وتصديق موسى له كان كفرا ومن اعتقد هذا يصير كافرا ولكن لك النبي عم قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فلو لم يكن كلام الله تعالى ويكون مخلوقا فالاستعاذة به يكون كفرا وهذا محال ولان الله تعالى قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فالله تعالى فرق بين التعليم والتخليق دل على انه لا يكون مخلوقا وروى عن ابن عباس رض انه قال القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وضرج فى آخر الزمان ناس يقولون ان القرآن مخلوق فعليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين فان قيل ان الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا والجعل هو التخليق قلنا لو كان الجعل بمعنى التخليق فى جميع الوجوه يؤدى الى الكفر لان الله تعالى قال وجعلوا له من عباده جزءا ومن اعتقد ان الجعل ههنا بمعنى التخليق فانه يصير كافرا واما قوله بان الله تعالى ما كلم موسى وآدم وجبرئيل ومحمدا وغيرهم فهذا كفر لان الله تعالى قال وكلم الله موسى تكليما والتكليم على وزن التفعيل يوجب التاكيد والتحقيق وهذا نص ومن انكر النص فانه يصير كافرا ولو ان الله تعالى لم يكن متكلما فان دعوى الربوبية والامر والنهى كان من غير الله تعالى وهذا محال والله تعالى يقول لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان قيل ان الله تعالى لو كلم انما كلم من غير صوت ولا حرف وجبرئيل لا يمكن ان يسمع ويفهم من غير الصوت والحرف قلنا ان الله تعالى كلم من غير صوت ولا حرف واسمع جبرئيل بالصوت والحرف والصوت والحرف يكون مخلوقا وهذا لا يكون محالا لانا نقرء كلام الله تعالى قرأتنا مع الحرف والصوت مخلوق والمقروء كلام الله تعالى غير مخلوق والله تعالى

قال من الشجرة ان يا موسى فالله تعالى خلق فى الشجرة صوتا وحرفا وكلم موسى فاسمع كلامه بالصوت والحرف من الشجرة فلما جاز بواسطة الشجرة وبواسطة جبرئيل جاز بواسطة آخر وجاز ايضا بلا واسطة والله تعالى يقول وكلمه ربه وهذا نص فى الباب ولان الله تعالى قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعنى لانبيا او من وراء حجاب يعنى ادم وجبرئيل ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين والدليل عليه قوله تعالى فانه نزله على قلبك باذن الله يعنى جبرائيل نزله على قلبك اى تلاوته على قلبك باذن الله وهذا كله نص ولا فرق عند اهل السنة والجماعة بين الكلام والتكليم والتكلم وقالت الاشعرية ان الكلام قديم والتكليم والتكلم حادث ومحدث وما سمع جبرئيل كان تكليما وتكلما وما كان بكلام وهذا غير صحيح لان التكليم لا يكون خاليا عن الكلام لان المعنى الذى يفهم من التكليم فهو الكلام على الحقيقة ثم قال فقهاءنا ان الكلام يجوز ان يكون كلاما من غير التكليم والتكلم فاما التكليم والتكلم لا يكون من غير الكلام للمعنى الذى ذكرناه فاما من قال بان الحروف والكلمة ليس بمخلوق فهذا كلام يؤدى الى الكفر لان الحروف والكلمة يحتاج الى الصوت والاعضاء لان الخارج للحروف هو الاعضاء كالشفة واللسان والحلق والحنك فانه يكون تشبيها للصانع بالمخلوقين وهذا كفر بلا خلاف والاصح ان نقول ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وليس له صوت ولا حرف ولا كلمة ولا اية ولا سورة ولا تقطيع ولا تفصيل ولا بداية ولا نهاية وكذلك يرجع الى القارى فقراءة القارى بالحروف والصوت واللفظ والاية والسورة والنظم والتقطيع والحد والنهاية والابتداء كله حكاية عن معنى كلام الله عز وجل والقرآن كلام الله تعالى من غير حكاية فان قيل ان الله تعالى قبل الخلق هل كان متكلما ام لا قال بعضهم كان متكلما وقال بعضهم ما كان متكلما ولا غير متكلم والاصح ان نقول انه لا يجوز الزيادة والنقصان فى صفات الله تعالى ثم لما جاز ان يكون متكلما فى الحال فكذلك جاز ان يكون متكلما فى الازل اذ لا فرق بين ان يكون متكلما وبين ان لا يكون

فى الاقوال القرآن ١٢

متكلما فى صفات الله تعالى ويجوز اثبات الصفة قبل التاثير **القول العشرون**
فى القراءات السبعة اجتمعت الامة على ان قرءة القرآن بالقراءات السبع جايزة سواء
قرأ فى الصلوة او خارج الصلوة لان النبى عليه السلام قال أنزل القرآن على سبعة
أحرف كلها شاف كاف اى على سبعة قراءة ولان القراءات السبع نقلت الينا نقلا
متواترا من انكر واحدة منها يصير كافرا فان قيل ان الله تعالى تكلم بالقرآن بقرأة
واحدة او بالقراءات السبع قلنا ان الله تعالى تكلم بالقرآن من غير القراة والله تعالى
متكلم لا بالعربية ولا بالسريانية ولا بلغة من اللغات لان اللغة يحتاج الى حرف
وصوت والله تعالى منزه عن ذلك وكلامه ليس بعربى ولا فارسى ولا سريانية و
كلامه واحد لا يقتضى التكرار ولا يوجب اللغات وهو متكلم بكلام واحد وكلامه
صفته اما جبرئيل ع م انزل بكلامه على كل نبى بلسانه بامر الله تعالى فانزل القرآن
على سبعة قراءات الدليل عليه ما روى عن النبى عليه السلام انه قرأ بين يدى
النبى ع م بقراءة فقال النبى ع م هكذا انزل ثم قرأ واحد بقراءة أخرى فقال عليه السلام
هكذا انزل واجتمعت الامة على القراءات السبع بالنقل والعمل فصح ما قلنا واما
الروايات التى خارجة عن السبع وذلك ايضا مروى عن النبى ع م الا انه لم ينقل نقلا
متواترا فروايته فى حد الآحاد وكلام الله تعالى لا يثبت بالخبر الواحد ومن انكر
ذلك لا يصير كافرا ولو كانت الرواية معروفة يفسق جاحده ولو كانت شاذة
لا يفسق وكذلك قراءته فى الصلوة اذا كانت معروفة يجوز وان كانت شاذة لا
يجوز هذا عند القراء فاما عند الفقهاء يجوز قراءة القرآن باى قرأة وباى لغة يجوز
بالفارسية بشرط الاعجاز والمسئلة موضعها اصول الفقه **القول الحادى
والعشرون** فى جمع القرآن قال اهل السنة والجماعة الجمع والترتيب فى القرآن ما
جمعه عثمان رضى الله تعالى عنه وهو الامام للامة فى القرآن وقالت الروافض الامام
فى القرآن ما جمعه على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قلنا الذى جمعه عثمان
انما بدأ بذلك ابو بكر الصديق رض وكان مدته سنتين وكان مشغولا بالقتال

فلم يتمه الا قليلا ثم عمر رض جمع بعضه وكان مشغولا بفتح العجم ثم عثمان جمعه
واتمه واظهر ذلک وقال انكم اختلفتم فی القرآن ومن بعد كم اشد اختلافا
ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضی الله تعالی عنهم وكان بمشهد علی رض واتفق
جميع الصحابة رض علی ذلک واتفق المسلمون من بعد الصحابة واجمعوا علے
ذلك محل الاجماع ومن انكر الاجماع فانه يكفر وروی ان عليا رض لما توفی
رسول الله صلی الله عليه وسلم جلس فی بيته اياما ولم يخرج فرآه ابو بكر رض
فقال مالک اعتزلت عنا قال لا لكن جمعت القرآن علے الترتيب الذی انزل
فقال ابو بكر رض اظهره فقال علے رض لا يصلح للاظهار وانما جمعته لنفسی فثبت
ان مصحف علے رض لم يتفق عليه الصحابة والمسلمون فلا يكون اماما والله اعلم

الباب السابع فی المعرفة والايمان وفيه احد عشر قولا القول الاول

فی العارفين بالله علے الحقيقة **قال المهتدی** ابو شكور السالمی اعلم بان
العارفين بالله يعرفون الله تعالی علی الحقيقة وهم كاملون فی معرفته من غير
درک ولا احاطة وانما ارادوا بذلك معرفة ذاته لان المعرفة علے ضربين
معرفة الذات ومعرفة الصفات واجمعنا علے انه لا يجوز التحير والنقصان
فی معرفة ذاته واما معرفة الصفات فهی علی ثلثة اضرب منها ما هو من
خصائص اوصاف الربوبية ولا يجوز تغيّره من الله تعالی بحال من الاحوال
وهو ان الذات لا يصلح ان يكون الٰها بدون هذه الصفات فانه لا يجوز التحير
والنقصان فی معرفته وصفاته التی ثبتت بالنص والنص لا يوهم خطأ ولا
يوجب تشبّها فانه لا يجوز التحير والنقصان فيه لان النص يوجب العلم
قطعا ويقينا واما الصفات التی ثبتت بالنص او بالخبر ولكن النص لا يوهم خطأ
ولا يوجب تشبها قال عامة الفقهاء انه لا يجوز التحير فيه بل يوجب الايمان
بكلام الله تعالی علی ما اراد الله تعالی وهذا مما لا يوجب التحير والشک وهؤلاء
وقال بعضهم يجوز التحير والشك فيه وروی عن بعض المتقدمين انه قال التحير

ن
نغيه

التحير في الذات والصفات

في الذات كفر والتحير في الصفات توحيد قوله التحير في الذات كفر اراد به الاثبات لان من تحير او شك في الاثبات فانه يصير كافرا واما قوله التحير في الصفات توحيد هذا لم يرد مطلقا وانما يكون على التفصيل الذي ذكرنا وقالت الاشعرية حقيقة المعرفة الحيرة والعجز عن المعرفة لانه لا يقع الدرك والاحاطة بالمعروف فلا يمكن حقيقة المعرفة وكماله وقال بعض المبتدعين وهم المصورية انما لا يصح المعرفة ما لم يتصور في قلبه صورة ويتعبد له وتكون تلك الصورة في مواجهة وهذا كفر وروى عن محمد بن الحسن انه قال لا يقع الفرق بينما اذا كان تصور صورة في الظاهر ويتعبد لها وبين ما اذا تصور صورة في الباطن ويؤمن بها لان الله تعالى معلوم بعلمنا وليس بمعقول بعقولنا لان العقل يوجب الوهم والخيال والصورة حتى يقف عليه والله تعالى خالق ذلك الوهم والصورة فلهذا المعنى قال النبي عليه السلام تفكروا في الصفات ولا تتفكروا في الذات لان التفكر في الذات يوجب الماهية والكيفية ومن اعتقد ذلك يصير كافرا فان قيل ما هو وكيف هو قلنا هذا سوال محال والاعتقاد به كفر لانه هو الذي لا ماهية له ولا كيفية له فان قيل ما المعرفة قلنا التميز بين المحدث والقديم وقال بعض الناس معرفة الصانع انما يصح بعد معرفة النفس على الحقيقة وهو الروح ومن لم يعرف روحه ونفسه لا يجب عليه معرفة الصانع وهذا كفر وقال بعضهم ما لا يدرك ولا يحاط لا يصح المعرفة به وهذا كفر لان الدرك والاحاطة انما يتصور على الجوهر المحدود المتغير المتكون والله تعالى منزه عن ذلك ولهذا المعنى قلنا انه لا يجوز ان يقال انه لا يدرك كيفيته او يقال انه لا يدرك ماهيته لان هذا مما يوجب الاعتقاد على جواز الماهية والكيفية عليه وهذا كفر ولكن لا يجوز ان يقال بانه لا يدرك كيفية سمعه او كيفية بصره للمعنى الذي ذكرنا والصحيح ان نقول ان الله تعالى ليس له كيفية ولا كمية ولا ماهية ولكن نعلم انه ليس لصفاته كيفية وقال بعض مشائخنا انه لا يجوز ان يقال بالفارسية خداى را

دست نیست یا چشم نیست یا پای نیست یا زبان نیست و اشباه ذلک لان هذا اللفظ
یوهم الخطأ لان فی العادة من یکون اعمی یقال لاعین له وکذلک یقال للاشل لاید له
ویقال للزمن لارجل له والاصح ان نقول ان الله تعالی بصیر بلا آلة وسمیع بلا
آلة وسائر الصفات هکذا فیثبت الصفات ولاثم ینفی التشبیه وکذلک لایجوز ان
یقال ان الله ساقینا او مضیفنا لانه یوهم المشابهة والمشاکلة لان الخلق کلهم
اضیاف لله تعالی والله رازقهم ولایقع الفرق بین ان یرزق العباد ویطعمهم
ویسقیهم فی الدنیا وبین ان یرزقهم ویطعمهم ویسقیهم فی الجنة اذ الکل
من الله تعالی والله تعالی یقول وهو یُطعِم ولایُطعَم وقال جل جلاله لخبر عن
ابراهیم هو یُطعِمُنی ویَسقِینِ وقال جل جلاله وسَقٰهُم ربُّهُم والفرق
فی الاطعام والاسقاء بین الدنیا والجنة ان یکون فی الدنیا بواسطة من الآدمیین
بحیث یری وفی الجنة بواسطة بحیث لایری وربما یکون بلا واسطة اذ الاطعام
والاسقاء فی کلا الحالین من الله تعالی **القول الثانی** فی الاستدلال والتقلید
قالت المعتزلة الهدایة والفضل من الله تعالی هو الآیات الدالة علی اثبات الصانع
ووحدانیته ولیس له فضل وهدایة غیر هذا مثل الاهتداء واللطف وانشراح الصدر
وقال اهل السنة والجماعة ان لله هدایة وفضلا ولطفا وانشراحا لصدر العارفین
بالتعریف وقال بعض المتصوفة لاسبیل للاستدلال فی معرفة الصانع لان الاشیا
انما تعرف بالصانع ومن المحال ان یعرف الصانع بالاشیاء وقالوا ان الله تعالی
یجذب قلوب العارفین واسرارهم ویهدیهم الی معرفته من غیر الاستدلال
وسئل الشبلی بم عرفت ربک فقال عرفت الله بالله لولاه هو لما عرفته والدلیل
علی ان المعرفة یحصل بالاستدلال قوله تعالی اِنَّا هَدَیْنٰهُ السَّبِیْلَ اِمَّا شَاکِرًا
وَاِمَّا کَفُوْرًا وقوله تعالی وَهَدَیْنٰهُ النَّجْدَیْنِ ای السبیلین وسئل ابو حنیفة
بم عرفت ربک قال بخروج الجنین من بطن امه بصورة حسنة فعلمنا انه لیس
من نجم ولا من طبع ولکن تقدیر الصانع وسئل علی بن ابی طالب بم عرفت ربک

قال بفسخ العزائم ونقض الهمم وسئل حاتم الاصم بم عرفت ربك قال بوجود الاثر في كل شيء فالاستدلال بالايات الدالة سبب لحصول المعرفة بفضل الله تعالى وهدايته وهو الاصح فالتقليد ضد الاستدلال وحد التقليد اخذ قول الغير من غير دليل وقال بعضهم التقليد متابعة الغير بالفعل او بالقول من غير دليل ثم المقلد في المعرفة والايمان هل يكون مؤمنا ام لا قالت المعتزلة والاشعرية انه لا يكون مؤمنا وقالت المتقشفة من الكرامية ان المقلد يكون مؤمنا وقال اهل السنة والجماعة ان المقلد اذا كان له تصديقا يكون مؤمنا قال المهتدي ابو شكور السالمي رايت بخط القاضي الامام شيخ الاسلام امام الائمة ابي سعيد خليل بن احمد بن اسمعيل السنجري سلخ جوابا للفتوى ان المقلد في الايمان هل يكون مؤمنا فاجاب بانه لا يكون مؤمنا وذكر علته وقال فلم يقلد في معرفة الصانع والايات الدالة على المعرفة في اثبات الصانع قائمة كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار وتاثيره في الاشياء كلها دليل على اثبات الصانع ووحدانيته واما قالت المعتزلة ان التقليد في الايمان لا يجوز والمقلد ليس بمؤمن وحد التقليد عندهم ان كل مسئلة يجب الايمان به من الاحكام والشرائع ومعرفة الصانع والرسول ونحوه يجب ان يعرف ذلك بالدليل والحجة ويصف ذلك من غير شبهة حتى يخرج من التقليد ولهم اصول في مذاهبهم وخمس مسايل يسمى الاصول الخمس فمن لم يعرف ذلك لا يكون مؤمنا عندهم منها مسائل التوحيد ومسئلة العدل ومسئلة الوعد ومسئلة الوعيد اما مسئلة التوحيد قالوا ان القرآن مخلوق وليس لله تعالى صفات لان الصفات غير الله وغير الله لا يكون قديما فيكون مخلوقا ومسئلة العدل قالوا ان العدل من الله تعالى ان لا يقضي الشر ولا يريده ولا يخلقه لانه لو اراد ذلك يخلقه ثم يعذب فاعله لا يكون عدلا منه ومسئلة البين ان المؤمن اذا ارتكب كبيرة فانه يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر فيكون بين الحالين ومسئلة الوعد والوعيد وهو ان الثواب والعقاب واجب على الله تعالى عندهم فاذا وعد ثوابا او وعد عقابا فلا يجوز له ان يمنع ذلك ولو لم يدفع

ومسئلة البين

لايكون عدلا عندهم هذا هو الاصول الخمس فمن لم يعلم ذلك ولم يعتقد لايكون
مؤمنا عندهم فيكون مقلدا ولهذا المعنى قال اهل السنة والجماعة ان المقلد يكون
مؤمنا لان كل واحد لايمكنه ان يخرج عن حد التقليد اذا كان التقليد هذا
وقالت الاشعرية ان العبد يخرج عن حد التقليد اذا عرف الله تعالى بجميع صفاته
بالدليل والحجة ويمكن البيان عنه وقالت الكرامية من قال لا اله الا الله ولم
يعرف الله ولم يعلم الصانع من المصنوع ولم يعتقد ذلك فانه يكون مؤمنا و
هذا هو التقليد المحض ولهذا المعنى قال فقهاؤنا من اهل السنة والجماعة ان القول
الفرد ليس بايمان والمقلد اذا كان له التصديق يكون مؤمنا واذا لم يكن له التصديق
لايكون مؤمنا والدليل على ان المقلد المحض ليس بمؤمن عند اهل السنة والجماعة
انهم شرطوا التصديق لصحة الايمان والتصديق لايكون بدون المعرفة والمعرفة
لايكون بدون الاستدلال وهذا هو المعنى لما اشار اليه الشيخ الامام الخليل بن
احمد السجزي فاذا عرف ان له صانعا وللعالم صانعا خرج عن حد التقليد وصورة
المسئلة اذا سئل احد من خلقك فيقول الله او يقول خالق السموات والارض
فانه لايكون مقلدا ويصح ايمانه ولو قال لا ادري ومع ذلك يقول لا اله الا الله فانه
لايكون مؤمنا عند اهل السنة والجماعة وقالت الكرامية انه يكون مؤمنا وذكر محمد
بن الحسن مسئلة في الجامع الكبير يدل على صحة ما ذكرنا وهو ان المراة ان لم تعرف
صفة الايمان والاسلام يفرق بينها وبين زوجها وبيان ذلك انه اذا وصف
الايمان والاسلام والدين بين يديها فلو قالت هكذا امنت وصدقت فلا
تخرج عن حد التقليد ويجوز نكاحها ولو قالت لا ادري او قال ما عرفت لايجوز
نكاحها وقال بعض الفقهاء ينبغي ان يوصف الاسلام بين يديها ثم يذكر تارة صوابا
وتارة خطأ فلو انها علمت الخطأ عن الصواب فان نكاحها جائز والا فلا وقال بعض
الفقهاء التقليد الصحيح الذي هو ايمان عند اهل السنة والجماعة وهو ان الناس
تلفظوا كلمة الشهادة والاذان ولايعلمون تفسيرها ويعرفون الله تعالى بالخبر

ان المراة اذا لم تعرف صفة الايمان

اي وان لم تعلم الخطأ عن الصواب فلا يجوز نكاحها

والتقليد من حيث الصنع والتاثير ويعتقدون صحة الاسلام ويعلمون ان الاسلام خير الاديان ولكن لا يعلمون وصف ذلك باللسان فانهم يكونون مؤمنين عند اهل السنة والجماعة وروي ان حماد بن ابي حنيفة سال اباه عن هذه المسئلة فقال ابو حنيفة هو عالم بنفعه جاهل باسمه ماهذا الا كقدحين في احدهما عسل وفي الآخر سم وكان رجل لا يعلم اسمهما لكن يعلم ان العسل خير من السم فان جهله باسمه لا يضره ولو ان رجلا وصف عنده الايمان وشرائطه فاعترف فانه يكون مؤمنا ولو قال لا ادري لا يكون مؤمنا

القول الثالث في ركن الايمان اعلم ان الناس تكلموا في ركن الايمان وشرائطه ووصفه وحكمه قال بعضهم ان ركن الايمان المعرفة بالقلب لا غير وهو قول جهم بن صفوان وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار الفرد بدون الاعتقاد وهو قول الحشوية والمتقشفة من الكرامية وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان وهو قول الشافعي وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان والتجانب عن الكبائر وهو قول المعتزلة وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالاركان والتجانب عن الكبائر والصغائر وهو قول الخارجة والحرورية والاصح ان نقول ان ركن الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب هو قول ابي حنيفة وروي عن ابي حنيفة انه قال الناس في الايمان على ثلث مراتب احدهم مؤمن عند الله وكافر عند الناس وهو ان يعرف الله حق المعرفة ويعتقد التوحيد والدين وتبرأ عن الكفر ولكن لم يظهر الاقرار منه اولا يعلم كيفية الاقرار ويظهر الكفر تقية فهو مؤمن عند الله تعالى وكافر عند الناس والثاني كافر عند الله تعالى ومؤمن عند الناس وهو من اقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فانه يحكم باسلامه ظاهرا ويكون كافرا عند الله تعالى والثالث من اقر بلسانه واعتقد بقلبه فهو مؤمن عند الله

تعالى وعند الملائكة والناس اجمعين واما من قال ان الايمان هو المعرفة
بالقلب دون الاقرار وقال انه اذا عرف ربه لا يضره للعصية وان شتم
ربه وكما لا ينفع الاقرار بدون المعرفة بالقلب فكذا لا يضر الانكار مع المعرفة
الجواب قلنا ان الله تعالى شرط الاقرار مع المعرفة بدليل قوله تعالى مِمَّا عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ وقال فَاَثَابَهُمُ اللّٰهُ بِمَا قَالُوا وروى عن النبى م انه قال اُمِرْتُ اَنْ اُقَاتِلَ
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال م مفتاح الجنة لا اله الا الله وقال عليه السلام
من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة شرط الاقرار مع الاعتقاد
دل ان المعرفة المحضة لا يكون ايمانا والمعنى فيه وهو ان ابليس قد عرف الله تع
حق المعرفة ثم لما وجد منه الكفر باللسان صار كافرا والله يقول اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ
الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ ثم المعرفة مع الانكار او من غير الاقرار
لا ينفعهم فى الدنيا ولا فى الاخرة دل انه لا يكون ايمانا وقال جل جلاله لَيَكْتُمُوْنَ
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان هو الاقرار الفرد
فهذا يؤدى الى الكفر لان الله تعالى شهد بابطال ايمان المنافقين حيث
قال وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَكٰذِبُوْنَ وهو قد حكم بصحة ايمانهم وهذا كفر
والله تعالى شرط الاعتقاد مع الاقرار بالدلايل التى ذكرنا ولو قال ان ايمان
المنافقين ما كان ايمانا ولكن غيرهم يكون مؤمنا بالاقرار الفرد فانه لا يكون كافرا
ولكن يكون مخطيا مبتدعا لانه خالف النص فى الخبر ولو قال بان المراد من هذا
ان ايمانه يصح فى احكام الدنيا حتى انه لا يقتل ويجرى عليه احكام المسلمين
ولا يصح فى احكام الاخرة فهذا يصح ونحن نقول به واما من قال ان الايمان هو
الاقرار باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان احتج بقوله تعالى وَمَآ اُمِرُوْٓا اِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ حُنَفَآءَ وَيُقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوا الزَّكٰوةَ وَذٰلِكَ
دِيْنُ الْقَيِّمَةِ فالله تعالى ذكر الاخلاص والصلوة والزكوة ثم قال وذلك دين القيمة
فسماها دينا بعد وجود الشرائع دل انها من الايمان وروى عن جعفر بن محمد

بن الصادق رض عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن الايمان فقال عليه السلام المعرفة بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
وهذا نص في الباب الجواب عن الآية ان معنى قوله تعالى ليعبد والله اى يوحدوا
الله وروى عن عبد الله بن عباس رض انه قال كل عبادة في القرآن بمعنى التوحيد
ولان الله تعالى سماهم مسلمين قبل اتيان الصلوة حيث قال حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا
الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ اخبر بان هذا من فعل الموحدين ونحن كذا نقول والضمير في
ذلک دين القيمة يرجع الى قوله ليعبد والله والدليل عليه انه لو اراد الشرائع
لكان يقول وتلك دين القيمة والذى يدل على هذا ما ذكر في قصة يوسف عليه السلام
إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ والمعنى فيه وهو انا
لو قلنا ان العمل لو كان من الايمان لكان يوجب ان يكون المرء بخراسان والايمان
بمكة وبمدينة وبعراق لانه يحج بمكة ويصلى بمدينة وبعراق ويبنى الرباطات
والمساجد والقناطير في بلاد شتى ومن المحال ان يكون الايمان في موضع و
المؤمن في موضع آخر واما الجواب عن الخبر الذى رواه جعفر بن محمد قلنا الراد
بقوله والعمل بالاركان اى من شرائع الايمان ولم يرد به شرائط الايمان ولان
العمل لو كان من شرائط الايمان لا يصح الايمان بدون العمل واجمعنا على ان الايمان
يصح بدون العمل دل انه من الشرائع وليس من الشرائط وتحقيق هذا قوله تعالى
قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ سماهم الله مؤمنين ثم امرهم باقامة
الصلوة وقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ سماهم مؤمنين
قبل اتيان الصلوة فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان الاقرار باللسان والتصديق
بالقلب والعمل بالجوارح والتجانب عن الكبائر وقالوا ان من ارتكب كبيرة يخرج عن
الايمان احتجوا بقوله تعالى وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ وقال جل جلاله الزانى
لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وروى عن النبى عم انه قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن و
لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب شارب الخمر حين يشرب

من ان العمل من شرائع الايمان لا من شرائطه

وهو مؤمن وقال النبی علیہ السلام من ترک الصلوۃ متعمدا فقد کفر
وقال علیہ السلام لیس بین العبد والکفر الا ترک الصلوۃ ولان ابلیس کفر
بترک سجدۃ واحدۃ فمن ترک الصلوۃ کلہا کان اولی بالکفر والجواب عن قولہ تعالی وان
اَطَعْتُمُوْهُمْ اِنَّكُمْ لَمُشْرِكُوْنَ قلنا اراد بہ الطاعۃ فی الشرا . لانہم کانوا یقولون
انا ناکل المیتۃ ذبیحۃ اللہ تعالی فذلک احل واطیب فانزل اللہ تعالی وان اطعتموہم
انکم لمشرکون واما الجواب عن قولہ تعالی الزانی لاینکح الا زانیۃ او مشرکۃ
قلنا روی عن سعید بن المسیب انہ قال ھذا فی ابتداء الاسلام ثم نسخ بقولہ
تعالی فَانْكِحُوْا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ والّلفظ الثانی لفظ الخبر والمراد بہ النہی
واما الجواب عن قولہ علیہ السلام لایزنی الزانی حین یزنی وھو مؤمن قلنا
کذلک نقول ای لیس ھو بمؤمن آمن من العذاب والثانی ھذا الخبر منسوخ
بدلیل ما روی عن النبی ء م انہ قال لابی الدرداء اخرج ونادِ فی الناس من قال لا الہ
الا اللہ دخل الجنۃ فقال ابو الدرداء وان زنی وان سرق فقال علیہ السلام و
ان زنی وان سرق ثلثا واما قولہ من ترک الصلوۃ متعمدا فقد کفر قلنا اراد بہ
کفران النعمۃ لا الکفر باللہ تعالی وھذا کما ذکرنا فی قصۃ سلیمانؑ انہ قال
لِيَبْلُوَنِيْ ءَاَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ ومن الانبیاء لا یتصور الکفر باللہ فثبت انہ اراد بہ
کفران النعمۃ لا الکفر باللہ تعالی والثانی نقول انہ لو ترک استحلالا فانہ یکفر
واما قولہ ان ابلیس کفر بترک سجدۃ واحدۃ قلنا ان ابلیس ما کفر بترک السجدۃ
وانما وجد الکفر منہ بالاستکبار والاباء والاعجاب ولانہ نسب اللہ تعالی الی الجہل
حیث قال خَلَقْتَنِيْ مِنْ نَّارٍ وَّخَلَقْتَهٗ مِنْ طِيْنٍ یعنی انہ لایجوز من الحکمۃ ان تامرنی
ان اسجدہ وروی عن عبد اللہ بن عباسؓ انہ قال فی قولہ تعالی خَلَقْتَنِيْ مِنْ
نَّارٍ وخلقتہ من طین تحت ھذا دعوی الربوبیۃ والدلیل علی ان الکبائر لا یوجب
سلب الایمان قولہ تعالی فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّٰهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقٰى قولہ فمن یکفر بالطاغوت یعنی تبرّا عن الاوثان ویؤمن باللہ

ف ۵ ای روایۃ سعید بن المسیب ۱۲

فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها قال ابن عباس لا انقطاع لها
سوى الجنة فلوكان يكفر بالكبيرة لما كان استمسك بالعروة الوثقى وقوله
تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فان الله تعالى امرهم بالتوبة والتوبة
انما تجب من الكبيرة عندكم ثم سماهم مؤمنين والله تعالى يقول يا
ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا سماهم مؤمنين وامرهم بالتوبة
دل ان الايمان لا يسلب بالكبيرة والاجتناب من الكبيرة ليس شرط لصحة
الايمان فصح ما قلنا ثم الايمان على ضربين مجمل ومفسر هكذا روي عن ابي حنيفة
وصورة المجمل ان يقول امنت بالله وبجميع ما قال الله على ما اراد الله وامنت — ومثله نكته
برسول الله وبما قال رسول الله على ما اراد رسول الله ويعلم ويعتقد وصورة
المفسر ان يذكر جميع شرائط الايمان ويعلم ويعتقد ويؤمن به واختلفوا في
ان الايمان المفسر بعد المجمل بل يكون ايمانا بنفسه ام لا قال بعضهم هذا
تكرار المجمل وقال بعضهم يكون ايمانا بنفسه والاصح ان نقول انه لو كان
جاهلا اذا ذكر اوصاف الايمان وشرائطه بين يديه فانه يقول كنت امنت
بذلك كله فالمفسر يكون تكرار المجمل ولو قال كنت ما علمت بان الايمان به واجب
فانه ينظر ان كان حربيا في دار الحرب او ذميا امن ايمانا مجملا وكان لا يعلم التفسير — ثم اعلان التفسير
فاذا علم فيقول كنت ما علمت ذلك والآن امنت فانه يكون ايمانه الاول وان
لم يؤمن بهذا فانه يحكم بردته وان كان مسلما ولد في دار الاسلام فقال كنت
ما علمت ان الايمان به واجب فان بيانه المجمل ما كان ايمانا والازمه
الاستيناف في الايمان والاحكام التي كانت قبل ذلك من النكاح وغيرها
جائز ولا منعقد فكله يكون باطلا ومن المحققين من قال كان احكامه كله
صحيحا من العبادة والمعاملة دون النكاح لان النكاح لا يصح من الجاهل بوصف
الايمان ثم الايمان المجمل يتم بشهادة واحدة عند ابي حنيفة وهو ان يقول لا اله
الا الله ثم يجب عليه البيان والتقرير باوصاف الايمان وعند الشافعي يتم بشهادتين — ف الايمان المجمل يتم بشهادة واحدة عند ابي حنيفة وهو ان يقول لا اله الا الله

وهوان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم يجب عليه الثبات والتقرير وسائر اوصاف الايمان وشرائط الايمان واوصاف كل مسئلة يجب الايمان بها من الامر والنهي والناسخ والمنسوخ والاحكام والاتيان والتجانب بحث لا يصح الايمان بخلافه فانه يكون شرطا لصحة الايمان ويكون وصفا للايمان والدليل عليه ما روى عن النبي عليه السلام انه سئل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى في سنده وحكم الايمان العدالة وموجب الايمان الجنة باخبار الله تعالى اذا كان مقرونا بالتصديق ولو اقر باللسان ولم يعتقد بالجنان فانه يحكم باسلامه ويجرى عليه احكام المسلمين ما لم يظهر عنه خلاف ذلك لقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا يعني اذا قال السلام عليكم اني مؤمن فانه قبل قوله حكما فاما اذا لم يعتقد فانه لا يكون من اهل الجنة ويكون حكمه كاحكام المنافقين

القول الرابع في شرائط الايمان وشرائعه قال اهل السنة والجماعة شرائط الايمان ما يجب الايمان ولا يصح بدونه ويكفر بالانكار والرد وهو كل ما ثبت بالنص او بالخبر المتواتر او باجماع الامة فانه يوجب القبول والاعتقاد به وكل ما ثبت بالخبر الواحد ولم يتفق الامة على قبوله فانه لا يكون شرطا لصحة الايمان وكل ما ثبت بالخبر الواحد و اتفقت الامة على قبوله من غير تاويل فانه يكون من شرائط الايمان كعذاب القبر والصراط والميزان والشفاعة والمعراج الى السماء ومثل هذا ثبت بالخبر الواحد ولكن الصحابة الفقهاء اتفقوا على صحة ذلك وقبولها فحل محل الاجماع فانه يوجب الايمان به ثم من انكر ذلك هل يصير كافرا ام لا قال بعضهم يصير كافرا وقال بعضهم لا يصير كافرا لانه اول في ذلك واخطاء فتكون مبتدعا يحكم بفسقه واما الشرائع فليس من الايمان ويصح الايمان بدونها وهو العمل بالاركان عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة والروافض والخارجية ان الشرائع الايمان وهو قول الشافعي رحمه الله وقد ذكرنا والفرق بين الشرائط

وقيل فيه يمكن ان يكون ... وعند بعض ... تعظيم ... السلام ... العدل ...

النقيضه

والشرائع عندنا ان الشرائط تسمى ملة والشرائع تسمى خدمة والملة
تصح بدون الخدمة والخدمة لا تصح بدون الملة والملة يشترط فيها
الدوام والخدمة لا يشترط فيها الدوام ولو ترك شيأ من الاوامر او ارتكب
شيئا من النواهي ينظر ان فعل ذلك استحلالا فانه يكفر وان فعل عصيانا
من غير اعتقاد فانه لا يكفر هذا كله عند اهل السنة والجماعة والدليل عليه
قوله سبحانه وتعالى لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ
البر من امن بالله فالله تعالى فرق بين الايمان والعمل وقوله جل جلاله وَمَنْ
يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيْدًا
اخبر ان من كفر بهذه الشرائط يكون كافرا ثم الاعمال منها ما يوجب حكم الايمان
به كاصل الايمان وهو ان الكافر اذا صلى بالجماعة او حضر الجمعة والعيدين وصلى
مع الناس او اذن واقام او حج مع المسلمين فانه يحكم باسلامه ولو رجع الى
الكفر يحكم بردته ولو صلى وحده لا يكون مسلما وكذلك المسلم لو سجد للاصنام
او تابع الكفار بفعل من افعالهم التي يكون دينا عندهم فانه يصير كافرا وكذلك لو
اظهر من نفسه علامة الكفار كلبس قلنسوة المجوس والعسلي والزنار ونحو ذلك فانه
يصير كافرا سواء فعل ذلك من غير اعتقاد او من اعتقاد او من سخرية ولو فعل تقية
او مكرها فانه لا يصير كافرا وكذلك لو لبس لباس الكفار مما لا يكون علامة الكفر
او اقتدى بسيرتهم التي لا يكون دينا عندهم وانما يكون لهوا واختراعا فانه لا يحكم
بكفره وهذا كله بمعنى وهو ان الاعتقاد على شئ شرط لصحة ذلك على الحقيقة
وكل عمل يدل على الاعتقاد فانه يعمل عمل الاعتقاد وكل عمل يحتمل الشبهة فانه لا يدل
على الاعتقاد وروى عن محمد بن الحسن انه ذكر مسئلة في الكتاب المنتقى ان الرجل
اذا قال لا اله الا الله ولم يتبرأ عن الكفر فانه يكون منافقا لان التبرأ عن الكفر شرط
لصحة الايمان بدليل قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى والله تعالى اعلم **القول الخامس** في ان الايمان هل يزيد وينقص ام لا

قال ابو حنيفة واصحابه ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وقال الشافعي ان الايمان
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وقال بعض الناس تجوز الزيادة في الايمان ولا
يجوز النقصان وهذا لا يكون صحيحا لانه كلما جاز الزيادة فيه جاز النقصان فيه وهذا
لا يستقيم واحتجوا بقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وروي عن ابي هريرة و
انس وابي سعيد الخدري وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي عم انه قال اذا دخل
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يامر الله تعالى ان يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من الايمان ويروى خردلة من الايمان ويروى شعيرة ولو لا تجوز الزيادة
والنقصان في الايمان لكان لا يوصف بالصغر والزيادة دل انه تجوز الزيادة والنقصان
فيه والجواب عن الاية قلنا اراد به تكرار الايمان هذا كما قال جل جلاله فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه يسمي قراءة القران قرآنا والقراءة غيره لان القراءة مخلوقة والقران غير مخلوق
فكذلك ههنا وروي عن ابن عباس انه قال الاية نزلت في شان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان القرآن نزل على النبي عم في نيف وعشرين سنة وكلما نزلت اية
يجب عليهم الايمان بها ثم بعد ذلك شرائط الايمان لا يزيد ولا ينقص فان قيل
قد قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم سمي الصلوة باسم
الايمان قلنا اراد به الاعتقاد لان الاية نزلت في قوم كانوا في سفر فحولت القبلة
الى الكعبة ولم يعلموا وكانوا يصلون الى بيت المقدس فلما بلغهم الخبر قالوا بان
الله اضاع ايماننا حيث صلينا الى بيت المقدس واعتقدنا بعد النسخ بها فنزلت
قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وروي عن محمد بن الفضل راس المفسرين قال
سمعت محمد بن احمد القرطبي قال سمعت اباسهيل الانصاري انه قال في قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني تصديقكم بالنبي عم على القبلتين حيث صدقوه
وصلوا الى بيت المقدس وما تواعلى ذلك واما الجواب عن الخبر قلنا اراد به
الصدق واليقين والاخلاص على ما بينا ولان الله تعالى امر بالمماثلة في الايمان
حيث قال فان امنوا بمثل ما امنتم يعني ان اقرت اليهود بمثل ما اقررتم ولو كان

الايمان يزيد وينقص لما كان اقرارهم بمثل ما اقرت به الصحابة رضي الله عنهم ولانا لو جوزنا النقصان في الايمان فانه يوجب القول بان ما ينقص من الايمان يثبت الكفر في مكانه لان زوال الايمان كله يوجب ثبوت الكفر كله فزوال البعض يوجب ثبوت البعض فيؤدي الى ان يكون العبد الواحد بعضه يكون كافرا وبعضه يكون مؤمنا في حالة واحدة وهذا محال ولان الذنوب لا يؤثر في التوحيد والمعرفة فكذلك لا يؤثر في الايمان ثم استكثار الذنوب لا يوجب زوال الايمان كله بالاتفاق فاستقلال الذنوب لا يوجب زوال البعض ولو كان الايمان يزيد بالخير والطاعة لكان ايمان غني اقوى واكمل من ايمان الفقير وهذا لا يجوز ولان الايمان هو الاقرار والتصديق والعمل عندهم وكل ذلك من افعال العباد وفعل العبد عرض لا يبقى زمانين فلا يمكن انضمام البعض الى البعض حتى يتصور الزيادة والنقصان فيه ثم هذا لا يخلو اما ان يكون الزيادة في عين الايمان او في وصف الايمان او في حكم الايمان او في موجب الايمان فلو كان ان الزيادة والنقصان في موجب الايمان وهو الثواب فنحن نقول به ولو قال ان الزيادة والنقصان في حكم الايمان وهو كون الشخص مسلما عدلا بحكم الايمان وهذا لا يتصور لان الشخص الواحد لا يكون بعضه مؤمنا وبعضه كافرا ولو قال ان الزيادة والنقصان في وصف الايمان وهو شرائطه هذا لا يستقيم بالاتفاق لانه لو انكر شرطا واحدا او وصفا واحدا فانه يكفر ولا يصح ايمانه ولو من بالشرائط كلها الا شرطا واحدا ووصفا واحدا فانه يكفر ولا يصح ايمانه دل ان الزيادة والنقصان فيه لا يثبت ولو قال ان الزيادة والنقصان في عين الايمان فعين الايمان هو الاعتقاد في الحقيقة والاقرار والعمل دليل على الاعتقاد وبدليل انه لو فعل فعلا او ذكر قولا يدل بالاعتقاد على الاسلام مثل حضور الجمعة والاذان والاقامة فانه يحكم باسلامه وان لم يوجد منه الاقرار ولو فعل فعلا او ذكر قولا يدل على الكفر باظهار علامة الكفر والفاظ الكفر غير كره جهلا وسخرية او غير ذلك فانه يحكم بكفره دل ان الايمان في الحقيقة هو الاعتقاد لكن لا يصح حكمه بدون الاقرار على ما بينا والاعتقاد مما لا يتصور

فيه الزيادة والنقصان لأنه لو زاد من اعتقاده شيئا في الدين فانه يسلم ولو انتقص من اعتقاده فانه يكفر فصح ما قلنا فان سالك احد بان ايمانك هل يكون مثل ايمان ابو بكر ام لا قل بان ايماني وايمان ابي بكر وايمان الانبياء والايمان الملائكة واحد لا بمعنى الصورة لكن الصفة لاني امنت بجميع ما امن به الانبياء والملائكة ولكن لا اقول ايماني كايمانهم وروى ان الحاكم الشهيد ذكر في المنتقى عن محمد بن الحسن انه قال يكره للرجل ان يقول ايماني كايمان جبرئيل او كايمان الانبياء او الملائكة لان الانبياء والملائكة عليهم السلام عاينوا من الاشياء ما يكون غيبا عندنا وكذا الصحابة رضي الله عنهم فيقع التفاوت في اليقين والثبات واما في الاقرار والتصديق فلا والدليل عليه ما روى عن النبي عليه السلام انه قال ما يفضلكم ابو بكر بكثرة الصوم والصلوة وانما هو شيء وقر في قلبه فصح ما قلنا فثبت ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ويكون عن السواء

القول السادس في الاشياء

والشك في الايمان اجتمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة ان من شك في الايمان فانه يصير كافرا ومن شك في ايمان الغير او قال له يا كافر فانه ينظر ان كان فيه شبهة الكفر فان الشاتم بالكفر لا يصير كافرا وان لم تكن فيه شبهة الكفر فانه يكفر بيانه ان المشكوك فيه ان كان عريفا او عشارا او عوانا فان الشاتم له بالكفر والشاك في ايمانه لا يصير كافرا وان كان فاسقا معلنا مصرا على فسقه جاهلا عن علوم الدين ان كان يقول له يا كافر فان القائل يصير كافرا وان شك في ايمانه لا يصير كافرا وان ارتكب الكبائر ولم يصر على ذلك ولم يعلن وهو عالم بعلوم الدين فانه لا يجوز الشك في ايمانه ومن شك في ايمانه يكون مبتدعا وهذا كله راجع الى معنى هو ان المعاصي لا يوجب سلب الايمان ولكن نسيان التوبة وتحقير الدين وعدم رؤية العقوبة على الذنب يوجب سلب الايمان وكذلك من لم ير المعاصي قبيحا او لم ير الطاعة حسنا او لم ير الثواب على الطاعة او لم ير وجوب الطاعات فانه يصير كافرا ومن يتوهم فيه هذه المعاني بدليل افعاله يجوز الشك في ايمانه ومن تلفظ بمثل هذه فانه يحكم بكفره ومعنى الشك

فی الایمان وهو ان یعرف الله تعالی ویعرف رسوله ویقول لا اله الا الله محمد رسول الله ویصدق فی ذلک ثم شک فیه بان هذه الایمان وهذا القول هل هو ایمان ام لا وهل هو مزیل الکفر ام لا فهذا هو الشک فی الایمان والایمان لایثبت مع الشک وروی عن حماد بن ابی حنیفة انه دخل المدینة ونزل عند مالک بعد وفات ابی حنیفة فقال له کان ابی لایقول فی القرآن الا کلام الله غیر مخلوق وکان یفضل الشیخین ویحب الختنین ویؤمن بالقدرین وکان لایشهد لاحد من المسلمین بالجنة ولا بالنار بعینه وکان لایقول بالشک فی الایمان فقال مالک ما الشک فی الایمان فقال حماد عندنا اقوام یؤمنون بالله ورسوله ثم یقولون لاندری بان هذا القول هل هو ایمان ام لا وهل خرجنا من الکفر بهذا القول ام لا فتبسم مالک تعجبا ولان من شک فی ایمانه فقد انکر النص لان الله تعالی امر بالایمان وعلم فی القرآن صفة الایمان وهو قوله تعالی فَاعْلَمْ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وقوله تعالی شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهٗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ثم سماهم مؤمنین بهذا القول وبهذا الایمان ومن شک فی صحة ذلک فانه یکفر واما الاستثناء فی الایمان هل هو شک ام لا قال بعض الفقهاء بان هذا شک فی الایمان وقال بعضهم لیس بشک وصورة الاستثناء هی ان یقول انا مؤمن ان شاء الله تعالی وهذا هو مذهب الشافعی ولو قال امنت بالله ان شاء الله تعالی لایصح ایمانه ویصیر کافرا وقال ابوحنیفة ینبغی ان یقول انا مؤمن حقا هذا هو الاصح لان الله تعالی مدح اهل الایمان فقال هم المؤمنون حقا فان قیل ان الله تعالی وصفهم بصفة الایمان قبل هذا ثم سماهم مؤمنین حقا وهو قوله اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ وَاِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيٰتُهٗ زَادَتْهُمْ اِيْمَانًا الجواب قلنا هذه صفة المؤمن لا صفة الایمان ونحن نقول ان للمؤمنین یتفاوتون فرب مؤمن یکون اصلح من الآخر فاما فی الایمان لایتفاوتون فیه فالفاسق والصالح فی الایمان سواء کما فی الکفر وهکذا روی فی الاخبار ان النبی علیه السلام استقبل رجلا

من الانصار يقال له اباحارثة فقال له كيف اصبحت يا اباحارثة فقال اصبحت مؤمنا حقا فقال عليه السلام ان لكل حق حقيقة الحديث ثم قال عليه السلام من اراد ان ينظر الى عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له اصبت فالزم دل انه هذا مشروع على الحقيقة فان قيل ما تقول في علم الله وحكمه ما ذا يكون لان الله تعالى يعلم عواقب الامور وكل من علم انه يموت كافرا لا يموت مسلما ولا يتبدل ذلك ولعل هذا الرجل يقول انا مؤمن حقا وفي علم الله انه يموت كافرا الجواب قلنا كما ان الله تعالى يعلم عواقب الامور كذلك يعلم مبادئ الامور وكل من يكون مؤمنا في الحال يكون في علم الله تعالى كذلك مع ان الله تعالى يعلم انه يموت كافرا لانه لا يصير كافرا في الحال ما لم يوجد منه الكفر كما ان الله تعالى يعلم ان العالم يفنى فانه لا يصير فانيا في الحال وكذلك يعلم الله ان اهل الجنة يدخلون الجنة وان اهل النار يدخلون النار ومع ذلك يؤخران الى اوقاتها كذلك هٰهنا وروي عن سفيان الثوري انه كان يقول انا مؤمن في الحال عندي حقا ولا ادري عند الله ما حالي وانا مؤمن عند الله ان شاء الله تعالى وقال ابو حنيفة انا مؤمن الآن حقا عندي ومؤمن عند الله تعالى ان شاء الله تعالى وقال بعضهم لا خلاف في المسئلة لان الشافعي قال انا مؤمن ان شاء الله تعالى على وجه الخوف وقال ابو حنيفة انه قال انا مؤمن حقا على وجه حسن الظن بالله تعالى قال ابو القاسم القشيري انا مؤمن حقا واكون مؤمنا ان شاء الله تعالى والاصح ان المذهب عند ابي حنيفة انه قال انا مؤمن عند الناس وعند الملئكة واما في اللوح وفي علم الله تعالى لا ادري ان شاء الله تعالى اكون مؤمنا وتحقيق هذا قد ذكرنا ان الله تعالى يعلم الاشياء كما هي في الحال كما ان ابا بكر حين كان كافرا ان الله تعالى يعلم انه كان كافرا واذا اسلم علمه انه مسلم وكتابة اللوح موافق لعلم الله تعالى فصح ما قلنا القول السابع في ايمان الميثاق قالت المعتزلة والروافض ان اخذ الميثاق على الاجساد غير جائز ولا صحيح وذلك مما لا يوجب القبول بالعقل وقال بعضهم الميثاق كان للارواح وقال بعضهم هذا ميثاق

عقلی من طریق الحکمة لانه لایجوز الشرک فی الکفران ویجب الشکر والایمان وقال
اهل السنة والجماعة المیثاق علی الاجساد صحیح ثابت بدلیل قوله تعالی وَاِذْ اَخَذَ
رَبُّکَ مِنْ بَنِیْ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰی اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ
قَالُوْا بَلٰی فالله تعالی اخبر انه اخذ المیثاق علی جمیع بنی آدم وهو خبر ماض وکان علی
الاجساد لان الله تعالی قال من بنی آدم والارواح بدون الاجساد لیس من بنی آدم
ولان الله تعالی قال من ظهورهم وذریتهم والذریة والجسد مع الروح وکان عیانا
وصریحا لا عقلیا وحکمیا لان الله تعالی قال الست بربکم اخبرهم بلفظ المخاطب و
المخاطبة لایصح الا بالمشافهة ولما روی عن النبی ؑ انه قال ان الله تعالی مسح ظهر آدم
فاخرج منه ما هو مولود الی یوم القیمة فاخذ علیهم المیثاق علی ان تعبدونی
ولا تشرکوا بی شیئا فصح ان المیثاق کان صحیحا وقال بعض الفقهاء ان الله
تعالی امر جبرئیل حتی یضع جناحیه علی ظهر آدم فاخرج اولاده وذریاته من اصلابهم
من کان منهم الی یوم القیمة بروحهم وجسدهم عاقلین بالغین وخاطبهم بقوله
اَلَسْتُ بربکم وقال بعضهم ان الله تعالی اوجدهم وخلقهم وجمعهم فی صلب آدم واخبرهم
بقوله الست بربکم قالوا جمیعا بلی وهذا کان ایمانا منهم وقال بعضهم المیثاق کان قبل
ادخال الروح فی آدم وقال بعضهم کان علی باب الجنة وقال بعضهم کان فی السماء الرابعة
وقال بعضهم کان فی الدنیا بعد هبوط آدم من السماء واداء رسالته ثم الایمان به
واجب والکیفیة غیر معلومة واجمعنا علی انه ما کان علیهم الموت وما کان التوالد
بعد وکان اخراج الاجزاء کمثل الذر من اصلابهم بعضهم من بعض ثم رجعهم الی
اصلابهم کما کانوا فاما حکم ایمان المیثاق هل هو باق ام لا قال بعضهم حکمه باق و
الناس کلهم مؤمنون بایمان المیثاق الا من کفر بالله وکذلک اطفال المشرکین
عندهم وهذا غیر صحیح وقال بعضهم بان ایمان المیثاق ما کان واجبا علیهم والخطاب
ما کان خطاب التکلیف وانما کان خطاب الاستخبار والتفهیم وکان بمعنی الاستفهام
والاستفهام قد یکون بمعنی النفی وقد یکون بمعنی الاثبات ففهم الله تعالی بالاثبات

مؤمنون عند ذلک البعض

حتی عرفوا والهمهم الایمان حتیٰ آمنوا وقالوا بلیٰ ولان ذلک الوقت ما کان
وقت التکلیف والابتلاء لان التکلیف فی الاحکام والمعاملات متحقق وما کان
لهم حاجة بذلک لان جمعهم کان فی ساعة واحدة وقد جمع الکل اولها وآخرها
لم یکن بینهم نکاح ولا سفاح ولا شهادة ولا دعویٰ ولا ولادة ولا نفاس ولا موت
ولا ارث ولا عدة ولا صوم ولا صلوٰة ولا حج ولا زکوٰة فقد استغنوا عن الاحکام
کلها وما کان لهم حاجة بالاکل والشرب والمصالح والابتلاء انما یکون فی العبادات
شکراً النعم الله تعالیٰ ونعم الله تعالیٰ فی تلک الساعة غیر کاملة فی حقهم دل ان الخطاب
ما کان خطاب التکلیف ولهذا المعنیٰ قلنا بانه لا یجب الجزاء بذلک الایمان وهذا
یدل علی ان حکم ذلک الایمان غیر باق لان حکمه لو کان باقیا لکان یجب الجزاء
بذلک ولما لم یجب دل انه غیر باق وهذا لا یصح لان الایمان واجب علی کل خطاب
فاذا ثبت انهم کانوا اهلاً للخطاب کان الایمان واجبا علیهم والاصح ان نقول
ان المیثاق کان بعد ادخال الروح قبل الصعود الی السماء وان الخطاب کان خطاب
التکلیف والالزام علی معنی انه الهنا ونحن عبیده خالیا عن معنی الشک لان الایمان
یجب حقا لله تعالیٰ خالیا عن المعانی ثم لا یجب الجزاء علی الایمان لانه کان حقا لله تعالیٰ
علیهم ولهذا المعنیٰ قال اهل السنة والجماعة ان المؤمنین یدخلون الجنة بفضل
الله تعالیٰ من غیر الوجوب والجزاء ولان الجزاء انما ظهر وثبت ووجب باخبار الله تعالیٰ
والله تعالیٰ لم یخبر عن ثواب ایمان المیثاق وجزائه فلا نقول به ولا یکون
باقیا لانه کان مشروعا مقصور المدة وقد انتهیٰ بمضی تلک المدة فان قیل الیس
قد روی عن النبی م انه قال کل مولود یولد علی الفطرة فابواه یهودانه الی آخره
قلنا لو کان اولاد المشرکین مؤمنین قبل بلوغهم لکان ینبغی ان یقال لهم اذا بلغوا
کافرین لا یقبل منهم الجزیة وانهم یقتلون لانه کان حکم الاسلام ثابتا علیهم
فالکفر ردة منهم کما فی اولاد المسلمین والمرتد لا یقبل منه الا السیف او الاسلام
فلما لم یشترط ذلک دل انهم کانوا کافرین اصلا ولانه لو کان حکم الاسلام

ای بایمان المیثاق ۱۲

ثابتا لكان لا يحكم بكفره تبعا لابويه او تبعا للدار ولان الاسلام يعلو ولا يعلى فاجمعنا على انه يحكم بكفره تبعا دل ان حكم الاسلام غير ثابت ولان هذا الطفل يرث من الابوين الكافرين وتثبت الولاية عليه دل ان الامر كما ذكرنا فاما قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قال بعضهم يولد للفطرة ونحن كذا نقول والاصح ان الله تعالى خلق الخلق على سبيله ولا يجوز ان يكون على غير سبيله وسمى الدين بلفظ الفطرة لان حكمه غير ثابت وغير ظاهر شرعا لان التخليق لا يوجب التكليف والالزام والاصح انه يولد على الفطرة اى على الدين لانه لا يجب اثبات ان مولود من غير دين ثم دين الاسلام اصل فكل مولود يولد على دين الاسلام حين ولد الا ان حكم الكفر يسرى من ابويه اليه بسبب التبعية فابواه يهودانه او ينصرانه تبعا وحكما اما فى الحقيقة لا دين له ما لم يبلغ فاذا بلغ وعبر بلسانه فيكون كما قال الله تعالى اما شاكرا واما كفورا وقال فى اصول الصغار عن قول النبى صلعم كل مولود يولد على الفطرة الايمان يوم الميثاق ام غيره قال ان المراد بالفطرة المذكورة فى الحديث اتباع ابويه فى احكام الدنيا لا الايمان يوم الميثاق وقال بعضهم ان الله تعالى اخرج ذرية آدم واقام بعضهم عن يمينه وبعضهم عن شماله وقال الست بربكم فمن كان على يمين آدم فهم وسمع ذلك على سبيل الاثبات وقال بلى ومن كان على شماله فهم وسمع ذلك على سبيل النفى وقال بلى فاصحاب اليمين مؤمنون بجوابهم واصحاب الشمال كافرون بجوابهم والله تعالى قال هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وهؤلاء فى النار ولا ابالى والصحيح ما ذكرنا

القول الثامن فى الفرق بين الايمان والاسلام

قال بعض الفقهاء بان الايمان غير الاسلام والاسلام غير الايمان وكذلك الروافض على هذا وسموا انفسهم مؤمنين وسموا الامة مسلمين ومن كان على مذهبهم يقولون بانه مؤمن وقالوا بان من ادى الشرائع ولم يعلم العلوم من التاويل والتنزيل فهو مسلم ومن يعلم علم الحقائق والتاويل فهو مؤمن وقالت المعتزلة الايمان فى الباطن والاسلام فى الظاهر ومن ارتكب كبيرة يخرج عن الايمان ولا يخرج عن [illegible]

من اولاد المشركين كانوا قبل بلوغهم

ويسمى مسلما ولا يسمى مؤمنا بدليل قوله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا الآية وكذلك النبي عليه السلام فرق بين الايمان والاسلام حين سأل عنه ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملئكته ورسله واذا سئل ما الاسلام قال اقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال عامة الفقهاء من اهل السنة والجماعة انه لا فرق بين الايمان والاسلام والمعرفة والتوحيد لان كل مؤمن يكون مسلما عارفا موحدا وكل مسلم يكون مؤمنا عارفا موحدا وكل عارف يكون موحدا مؤمنا مسلما وكل موحد يكون عارفا مؤمنا مسلما ولان الله تعالى ذكر عن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه قال وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ وذكر عن موسى عليه السلام وقال إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ثم دين الانبياء كلهم دين واحد وذكر عن واحد مؤمنا وعن الآخر مسلما دل انه لا فرق بينهما والمعنى فيه هو انه نفى احد هذه المعاني يوجب الكفر عند اهل السنة والجماعة لان من لم يكن موحدا ومسلما يكون كافرا ومن لم يكن عارفا يكون كافرا وكذلك من لم يكن مؤمنا ومسلما يكون كافرا ثم الفرق بين هذه الالفاظ من جهة اللغة واللفظ اما من جهة الحقيقة فلا فرق واما معنى قوله قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا اراد به السلامة لا الاسلام والدليل عليه ان الله تعالى سمى الامة كلهم مؤمنين وسماهم مسلمين دل ان الامر على ما ذكرنا واما قوله عليه السلام حين سئل ما الاسلام قال اقامة الصلوة وايتاء الزكوة قلنا معناه فعل المسلم وعلامة المسلم اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ونحن كذا نقول القول التاسع

في الايمان مخلوق او غير مخلوق

اختلف الفقهاء قال بعضهم ان الايمان غير مخلوق وقال عامة الفقهاء ان الايمان مخلوق فاما من قال ان الايمان غير مخلوق احتج بقوله تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وقوله جل ذكره كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا اراد به الايمان وقوله إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ اراد به الايمان وقوله وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ دل ان الايمان غير مخلوق الجواب عن

عن هذا قلنا ان الله تعالى بيّن في القرآن صفة الايمان فاما هذه الآيات بعينها ليست بايمان والدليل عليه ان الكافر لو قرء القرآن من اوله الى آخره مع هذه الآيات ولم يعتقد على صدقه فانه لا يحكم باسلامه دل ان هذا ليس بايمان بل هذا كلام الله غير مخلوق ثم الدليل على ان الايمان مخلوق ما روى عن عمر بن الخطاب عن النبي عليه السلام انه قال الايمان والكفر مخلوقان وهما متضادان وروى عن ابن عباس عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق الايمان وحفّه بالسّماحة والحياء وخلق الكفر وحفّه بالبخل والجفاء وروى عن انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلق الله تعالى تحت العرش شيئا احبّ الى الله تعالى من الايمان دل بهذه الدلائل ان الايمان مخلوق ولان الايمان صفة العبد لان العبد آمن بالله وايمان العبد بالله صفته وصفته مخلوق بلا خلاف ولان الله سبحانه وتعالى قال وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ولو لم يكن الايمان مخلوقا لا يمكن الكتمان من فعله والاصح ان نقول ان الايمان من العبد الى الله تعالى الطلب والقبول والاقرار والتصديق والثبات وما كان من الله تعالى الى العبد الامر والهداية والتوفيق والاثبات فاما العبد بجميع صفاته مخلوق بلا خلاف والله قديم بصفاته ولا يجوز عليه الحدوث ثم الايمان على ضربين ايمان مكتوب من جهة الله تعالى وهو قوله تعالى كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وايمان محكوم عليه وهو فعل العبد فمكتوب الله غير مخلوق والمحكوم عليه مخلوق قال المهتدى ابو شكور السالمى قد سالنى احد عن الايمان بانه مخلوق ام غير مخلوق فقلت له ما الايمان فقال لا اله الا الله فقلت هذا غير مخلوق وقد سالنى غيره منه فقلت ما الايمان فقال اقرار باللسان وتصديق بالقلب فقلت هذا مخلوق

القول العاشر في محل الايمان وبقائه

اجمعنا على ان محل الايمان القلب واللسان والقلب محل الاعتقاد واللسان محل الاقرار هذا ركن الايمان هذا عند اهل السنة والجماعة وقالت [illegible] عرض لا ... العبد

والعرض لايبقى زمانين ولكن حكم الايمان يبقى على الدوام بابقاء الله تعالى اياه ثم الشخص لايخرج عن حكم الايمان بفناء هذا العرض عنه ووزان هذه المسئلة النكاح وهو ان النكاح ايجاب وقبول والايجاب والقبول عرضان لايبقيان زمانين متى وجدا يتلاشيان الا ان حكمه يبقى وهو الحل مالم يعترض عليه شئ يزيله او يناقضه كالطلاق وما اشبهه فكذلك ههنا بل حكم الايمان اقوى واكد ففناء لفظ الاقرار وفناء التصديق وهو عمل العبد من الضمير والعمل لايوجب فناء حكم الايمان مالم يعترض عليه ضده ونقيضه وهو الكفر فنقول ان المؤمن اذا آمن مرة فانه يحكم بايمانه ولو اقر بعد ذلك لوفا فان الايمان هو الاقرار الاول وما سوى ذلك تكرار عنه ولو لم يقل الامرة وعاش سنين فانه لايحكم بكفره مالم يظهر منه ضده ولو مات على ذلك فانه يصلى عليه ويكون مؤمنا اذا لم يظهر الخلاف منه فان قيل ان المؤمن اذا مات فايمانه يكون مع الجسد او مع الروح قلنا ايمانه في حكم الله تعالى لايكون مع الجسد ولا مع الروح الا ان روحه وجسده يكون مؤمنا بحكم الايمان في حكم الله كما في حال حيوته فان الايمان ليس مع الروح ولا مع الجسد ولا معهما جميعا ولكن الايمان يكون من الروح والجسد فنقول ان الايمان ليس في العبد والعبد ليس في الايمان ولكن العبد في حكم الايمان بحكم الله تعالى والايمان والعبد كلاهما في حكم الله تعالى والله تعالى اعلم

القول الحادي عشر في ان زوال الايمان عند النزع هل يجوز ام لا

اجمعنا على انه لايجوز زوال الايمان من الانبياء عليهم السلام وقد سبق ذكره فاما الصحابة رض فهم على فريقين منهم من سبق لهم الامن بشهادة النبي عليه السلام وهم نقباء العشرة المبشرة وكذلك في حق الحسن والحسين رض كما قال النبي عليه السلام هما سيدا شباب اهل الجنة وكذلك فاطمة رض ومن مثلهم في الشهادة والبشارة عن النبي عليه السلام اذا اصدر في حقه فنقول ان قول النبي ع‍ م صدق وهو يكون كما قال فاما غيرهم من الصحابة لا نذكر منهم الاخيار ولا نشهد لاحد بالجنة قطعا

ولا بالنار قطعا ولكن نرجوا لهم اكثر ما نرجوا لغيرهم من المؤمنين واما سائر المؤمنين والكافرين لا نقول لاحد بعينه من اهل الجنة او من اهل النار فنقول ان من مات مؤمنا فهو من اهل الجنة وان مات كافرا فانه يكون من اهل النار فاما في الجملة نقول ان المؤمنين كلهم من اهل الجنة والكافرين كلهم من اهل النار ثم لا يجوز الامن عن سلب الايمان عند المعاينة بشوم المعاصي عند اهل السنة والجماعة وقالت المرجية اذا وجد منه الايمان فان المعاصي لا يضره لان الايمان عطاء الله تعالى فلا يجوز التبديل والخلع عنه لان هذا يكون رجوعا من الله تعالى عن عطائه وهذا لا يجوز الجواب قلنا ليس في هذا رجوع من الله ولكن انما يكون الرد من العبد من حيث انه لم يعرف قدره ولم يؤد حقه والله يقول فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُوْنَ وقوله تعالى سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُوْنَ وروى عن ابي حنيفة انه قال اكثر ما يسلب الايمان عند المعاينة وهذا انما يكون زوال الايمان قبل النزع بسبب من الاسباب فاستحلال الحرام وتحريم الحلال او كلمة الكفر جهلا او فعلا او ذكر شيئا يكون فيه رد الاسلام وهو لا يعلم ذلك ولم يتب منه فعاين ذلك فتاب عند المعاينة فالتوبة عند ذلك لا ينفع فوجب على العبد المؤمن ان يقول في كل يوم اللهم اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ اَنْ اُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَّاَنَا اَعْلَمُ به واستغفرك لما اعلم به تبت عنه وَتَبَرَّاْتُ من الكفر والشرك والمعاصي كلها واقول لا اله الا الله محمد رسول الله والله اعلم

الباب الثامن في شرائط الايمان

فيه تسعة عشر قولا قال المهتدي ابو شكور السالمي اعلم بان شرائط الايمان ما قال النبي ع ان تؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى والبعث بعد الموت فاصله الايمان بالله وقد ذكرنا وصفه وحكمه ثم الايمان بالملئكة فنقول وبالله التوفيق اعلم بان الملئكة كلهم عباد الله مخلوقون معصومون من الكفر مطهرون مطيعون لله عز وجل فان قيل ان ابليس قد كفر بالله تعالى وكان من الملئكة قلنا هو كان في صفة الملئكة وفي

عبادتهم ودرجتهم ولكن فى الاصل ما كان من الملئكة بدليل قوله تعالى اِلَّآ اِبْلِيْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ والثانى انه خلق من الشهوة وركبت فيه الشهوة دلّ انه ليس من الملئكة اصلاً وخلقةً وانما كان منهم اسمًا وصفةً فان قيل ما قولكم فى هاروت وماروت قلنا اختلف الناس فيهما قال بعضهم انهما مَلِكين بخفض اللام والاصح انهما مَلَكين بفتح اللام ولكنا اجمعنا انه لم يحصل منهما الكفر ولم يذكر فى النص كيفية حالهما ودينهما فلما لم يثبت نصا فانه لا يوجب القول به ثم نقول ان عملهما ما كانت كبيرة بدليل انه لا يوجب العقوبة عليهما لان العقوبة انما يكون فى الاخرة وهما فى الأخرة غير معذبين واما العذاب فى الدنيا تارة يكون على وجه الجزاء وتارة على وجه المعاتبة وقد يجوز على وجه المعاتبة وقد يجوز اصابة التعب للانبياء عليهم السلام على زلة اوسهو يحصل منهم كما كان لموسى عليه السلام عاتبه ربه بالصعق كقوله تعالى وَخَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا ثم قال موسى اِنِّىْ تُبْتُ اِلَيْكَ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ فكذلك للملئكة فان قيل ان الله تعالى قال خبرا عنهما اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُوْنَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُوْنَ بِهٖ مِنْ اَحَدٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَيَتَعَلَّمُوْنَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ومعلوم ان اصابة الضرر حرام وتسبّب الكفر حرام الجواب قلنا فى الأيات انهما يعظان الناس حين قالا اِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ولان الناس يتعلمون منهما من العلم مقدار ما يفهمون السحر ومعلوم ان بعض تعليم السحر حلال ولكن العمل به حرام فهما يعظان الخلق عن العمل به واستحلال ذلك تسبّب الفتنة والضرر وسبب الكفر تعلّم الخلق منهما فالكفر حصل من التعلّم لا من التعليم فلا يلزم ثم من الملئكة من هو رسول الله الى الخلق كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل صلوات الله عليهم وجميع الملئكة فى درجة النبوة والرسالة بدليل قوله تعالى توفته رسلنا وقوله تعالى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ وقوله تعالى لَا يَعْصُوْنَ اللّٰهَ مَا اَمَرَهُمْ ولان الملئكة كلهم رسل الله بدليل قوله تعالى جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا والرسل امناء الله تعالى وسفراءه وهم فى درجة النبوة لان جبرئيل

يبلغ الامر من الله اليهم ظاهرا وكل من يبلغ الامر من الله اليه على لسان جبرئيل فانه يكون رسولا نبيا والدليل عليه انه لا يجوز شتمهم وبغضهم ومن شتم ملكًا او ابغضه فانه يصير كافرا كما فى الانبياء ومن ذكر نبيا او ملكا بالحقارة فانه يصير كافرا الدليل عليه قوله تعالى مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهٖ وَرُسُلِهٖ وَجِبْرِيْلَ وَمِيْكَالَ فَاِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِّلْكٰفِرِيْنَ وروى عن النبى عليه السلام من شَتَمَ نبيًا قُتِلَ ومن شتم اصحاب نبيٍّ حُدَّ والله تعالى يقول اَللّٰهُ يَصْطَفِيْ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ النَّاسِ وتحقيق هذا ان الايمان بهم واجب كالايمان بالانبياء والكتب فوجب ان يكونوا بدرجة الانبياء عليهم السلام **القول الثانى فى الايمان بكتبه** اعلم ان كتب الله كلها كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله غير مخلوق وكله كلام واحد ومن انكر شيأ من الكتب او كلمة فانه يكفر ثم لا فرق بين الكتب من جهة الكلام ولا تفضيل لواحد منها على الآخر من جهة ان كلها كلام الله وكلامه واحد فاما على معنى الكتابة والتلاوة والتنزيل يجوز ان يكون البعض افضل من بعض كما نقول فى القرآن فان القرآن كله كلام الله تعالى من اوله الى آخره ولا يجوز تفضيل البعض على البعض اما فى التلاوة والقراة والكتابة يجوز التفضيل كما جاء فى الاحاديث ان من قرء سورة الاخلاص فله من الثواب كذا وكذا ويكون اكثر من قراءة سورة تبّت ونحوها وهذا التفضيل يرجع الى فعل العبد واعتقاده فى اختياره بقراءة ما هو معناه اخلص وانفع وهو ذكر صفات الله فان قراءته بهذه السورة يكون افضل من قرأته بسورة اخرى كذلك ههنا ثم افضل الكتب اربعة التورية والانجيل والزبور والفرقان وافضل الاربعة الفرقان واجمعنا جميعا على ان قرأة الكتب الماضية وكتابتها صارت منسوخة بقراءة القرآن ونزوله اما احكامها هل نسخت باحكام القرآن ام لا قال ابو حنيفة كل حكم من الاحكام السابقة اذا وجد نسخه فى القرآن او فى الاخبار او فى اجماع الامة او يوجد ما يدل عليه يقتضى من القياس الجلى بالنص يوجب نسخه وما سوى ذلك فيبقى

ای کذلک الحال فی کتب الاولین ۱۲

مشروعا والقرآن ومعناه لا يكون ناسخا للاحكام كلها بدليل قوله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا وقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال الشافعي ان
الاحكام السابقة كلها صارت منسوخة بالقرآن سواء وجد النسخ او لم يوجد
والمسئلة موضعها اصول الفقه

القول الثالث في الايمان برسله

اجتمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة على ان الانبياء صلوات الله عليهم
كانوا عبيد الله وكانوا من بني آدم خلقوا معصومين مؤيدين كاملين في
العقل والعبادة ولا يجوز القصور في عملهم لان عملهم وان قل يكون وافرا مقبولا
تاما كاملا وكلهم كانوا على دين واحد وملة واحدة وهو دين الاسلام وملة
الحنيفية فاما الايمان بهم واجب وان لم يعلم اساميهم وعددهم ومن انكروا حدا
يصير كافرا فان قيل هل امنت بفلان النبي م وكنت لا تعلم باسمه فلا يجوز ذلك
الجواب على الاطلاق لانه يجوز ان يكون نبيا ويجوز ان لا يكون نبيا والجواب الصحيح
ان تقول ان كان نبيا امنت به وبجميع الانبياء والمرسلين اجمعين والا فلا
فاما عددهم في الحقيقة غير معلوم لانه ما ذكر نصا وروي عن النبي م انه سئل عن
عدد الانبياء فقال مائة الف واربع وعشرون الفا وفي رواية مائتا الف واربع
وعشرون الفا واذا اختلف الروايات فيه وقد ورد من طريق الآحاد فانه لا يوجب
القطع عليه في الجواب فينبغي ان يؤمن بجميع الانبياء والمرسلين من غير حد ولا عد
فاما من النساء هل كانت نبية ام لا قال بعض الفقهاء ما كانت من النساء نبية
وقال بعضهم من جملة النسوان اربع نبيات وهي ما روي عن النبي م انه قال الاربعة
من النبيات ام موسى ومريم وسارة وحوا وقال بعض الفقهاء أن هذا الخبر غير صحيح
ثم نقول ان صح الخبر فقل امنا بجميع الانبياء والرسل ذكرا كان او انثى والا فلا
اما الانوثة فينافي الرسالة ويقتضي الستر

القول الرابع في الايمان بمحمد

صلى الله عليه وسلم اعلم ان الواجب على كل عاقل ان يعتقد ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كان رسول الله والآن هو رسول الله ولا يجوز الخلع والعزل عن النبوة على ما ذكرنا

اكان لم يكن
نبيا فلا نؤمن به"

مدة

وكان خاتم الانبياء ولا يجوز بعده نبي غير نزول عيسى ع م وكانت ملة عيسى قبله بالرسالة والشريعة ووفاته يكون بعده وقالت الروافض ان العالم لا يكون خاليا عن النبي قط وهذا كفر لان الله تعالى قال وخاتم النبيين ومن ادعى النبوة في زماننا فانه يصير كافرا لانه شك في النص ويجب الاعتقاد بانه ما كان لاحد شركة في النبوة مع محمد عليه السلام بخلاف ما قالت الروافض بان عليا كان شريكا لمحمد عليه السلام في النبوة وهذا منهم كفر ويجب الاعتقاد بان محمدا عليه السلام كان اعلم الخلايق وافضلهم بخلاف ما قالت الروافض ان عليا كان اعلم وافضل من محمد ع م وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان جبرئيل ع م غلط في الوحي لان النبوة كانت لعلي فغلط واوحى الى محمد وهذا كفر لان الله تعالى قال محمد رسول الله ولانهم وصفوا الله تعالى بالجهل لان الغلط لا يكون من الملئكة ولو جاز الغلط منه فكيف يجوز من الله وقال بعض الحشوية ان عزرائيل غلط في قبض روح فلان من المدينة او من الروم والقول به كفر لان ابطال الحيوة وايجاد المماة من الله تعالى ولو غلط عزرائيل فكيف الغلط من الله تعالى في ابطال الحيوة وحدوث المماة ولو جاز الغلط على عزرائيل لجاز الغلط على جبرئيل ولو جاز على جبرئيل فربما يكون الرسالة لعلي فجاء الى محمد وكان لفرعون فجاء الى موسى ومن جوز الغلط في الوحي عن جبرئيل او في قبض الارواح عن عزرائيل فانه يصير كافرا بلا خلاف واما من قال ان عليا كان اعلم من محمد عليه السلام لانه كان بمنزلة الخضر من موسى عليه السلام وكان لعلي علم الكونين بدليل ما روي عن عبد الله بن مسعود رض انه قال كان لعلي علم الكونين قلنا انما كان له تلك العلوم بتعليم النبي ع م اياه لان النبي ع م علمه ذلك بدليل ما روي عن علي رض انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن فقلت اني لا اهتدي الى القضاء فتبسم رسول الله صلعم وقال لي افتح فاك ففتحت فيَّ فنفث في فيَّ فلم يلتبس علي بعد ذلك حكم فثبت ان جميع ما علم علي رض انما كان ببركة رسول الله صلعم وتعليمه اياه واما قوله كان بمنزلة الخضر من موسى ع م فقلنا ان موسى كان افضل واعلم من خضر لانه كان صاحب الشريعة

وصاحب الكتاب وأما الخضر اختلف الناس فيه قال بعضهم بانه ولي وقال بعضهم
انه نبي وقال بعضهم انه رسول واجتمعوا انه ليس بصاحب الشريعة ولا صاحب
الكتاب بالاتفاق ثم محمد رسول الله صلعم كان صاحب الشريعة وصاحب الكتاب
وكان افضل واعلى من جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين فاما
علي رض اسلم على يده فكيف يكون اعلم وافضل منه ومن اعتقد ان عليا كان افضل
واعلم فانه يصير كافرا واما من قال ان عليا كان شريكا في النبوة احتجوا بقوله عليه
السلام من حيث قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ثم هارون
كان نبيا فكذلك علي وجب ان يكون نبيا قلنا ان تمام الخبر الى ان قال الا انه
لا نبي بعدي واما قوله اما ترضى ان تكون بمنزلة هارون من موسى اراد به
القرابة والخلافة غير النبوة

القول الخامس في المعراج

قالت المعتزلة والجهمية
ان المعراج كان الى بيت المقدس واما وراء ذلك فما كان في اليقظة وقال بعضهم
كان المعراج للروح وما كان للجسد وقال اهل السنة والجماعة ان المعراج كان حقا
من بيته الى بيت المقدس ومن بيت المقدس الى السماء السابعة والى ما شاء الله تعالى
وقال بعض الفقهاء كان الى الجنة وقال بعضهم الى العرش وقال بعضهم الى فوق
العرش وقال بعضهم كان الى طرف العالم واحد قدميه على طرف العالم والقدم
الثاني في العدم وقال بعضهم ان محمدا عليه السلام نقل من العالم الى ما وراء العالم
في العدم وهذا ليس بمحال لان كينونة العالم وحدوثه في العدم من العدم فلما جاز
وجود العالم من العدم وحدوثه من العدم جاز نقل الموجودات من العالم الموجود الى
العدم وقال بعضهم لا يجوز لان المخلوق لا يجوز وجوده بدون المكان قلنا كينونة
شخصه ودائرة شكله يكون مكانا لذاته ثم لما جاز وجود العالم ان يكون مكانا لنفسه
ولا يكون موضوعا على مكان آخر جاز لمحمد او لمخلوق آخر ان يكون مكانا لنفسه
ولا يكون موضوعا على مكان آخر ثم المكان على ضربين مكان حقيقي ومكان مجازي
فالمكان المجازي ما يجوز وجود الشيء بدون ذلك المكان وهو موضع الجلوس والقرار

وهذا كما نقول فی العالم بانه موجود من غیر مكان مجازی لان تحت العالم منتهی
الی العدم ولیس تحته شیٔ غیره حتی یستقر علیه فصح ما قلنا والمكان الحقیقی
ما لا یجوز وجود الشیٔ بدونه ولا یجوز وجود غیره فی مكانه وهو الشكل والدائرة
لذاته فانه لا یجوز وجود المخلوق بدون ذاته وشكله ولا یجوز وجود غیره فی ذاته
وشكله فصح ما قلنا وقال بعض الناس لا یجوز النقل الی العدم لانه علیه السلام كان یحتاج
الی التنفس ولا یمكن التنفس فی العدم قلنا التنفس لیس بعلة لبقاء الحیوة بدلیل ان
السمك وما یشاكله الحیوة موجودة ولا یتنفس فی الماء والاصح ان نقول المعراج
كان حقا وكان فی الیقظة الی ما شاء الله تعالی والحجة للمعتزلة ما روی عن عایشة رض
انها قالت ما فقد جسد محمد لیلة المعراج وروی عن معاویة رض انه سئل عن
المعراج فقال رؤیا صالحة والله تعالی یقول وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا
فِتْنَةً لِلنَّاسِ فالله اخبر انه كان رؤیا ولان المعراج الی بیت المقدس ثبت بالنص
وما وراء ذلك ثبت بالخبر الواحد والخبر الواحد لا یجوز به الاعتقاد فصح ما قلنا الجواب
عن هذا ان نقول ان عایشة رض قالت ما فقد جسد محمد علیه السلام لیلة المعراج
یعنی ما فقد جسده عن الروح بل كان معه روحه والمعراج ما كان للروح خاصة
بل كان معا واما خبر معاویة انه قال كانت رؤیا صالحة اراد بها الیقظة وكان
قد رای بعینه بدلیل ان الرؤیا مصدر لانه یقال رای رؤیا فكان هذا رؤیا
بالعین ولانه لو كان فی المنام لم ینكرها احد لان كل جحود وكافر وعاص یری الرؤیا
فی المنام فلم یظهر لتخصیص نبینا محمد عم فضیلة ومعنی فدل ان هذا كان فی الیقظة
وكذلك قوله تعالی وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ اراد به الرؤیا بالعین فی الیقظة
علی ما ذكرنا وقوله تعالی اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ یعنی ابا جهل ومن تابعه لانه انكر حیث قال
صلی الله علیه وسلم ان شجرة الزقوم فی النار قال كیف تبقی الشجرة وكثیر من المسلمین
ارتدوا بسبب المعراج واول من صدقه ابو بكر رض ومن الاخبار الصحیح ما یدل علی ثبوت
المعراج لمحمد عم اكثر مما یحصی وروی عن جماعة من الصحابة رض منهم ابو سعید الخدری

فی المكان الحقیقی

وانس بن مالک رض ومالک بن صعصعة وعبد الله بن عباس رض وامهانی رضوان الله تعالی عنہم الا ان هذا ثبت من طریق الاحاد فلا یوجب الاعتقاد بها قلنا الاحاد علی ثلثة مراتب منها ما اتفقت الفقهاء علی قبوله فیکون فی حد الشهرة قریبا الی المتواتر لکثرة الرواة فی مجالس مختلفة ولم ینکر احد من الصحابة المتقدمین المعروفین فحمل محل الاجماع فانه یوجب العلم والعمل به ومن انکر هذا یکون فاسقا ومبتدعا ویستحق التعزیر والزجر وقال بعضهم انه یصیر کافرا ومن الاحادات منکرها یفسق ولا یوجب البدعة ومن الاحاد من ینکر لا یفسق ثم الکلام فی المعراج فی حد الشهرة من انکر یصیر مبتدعا فاسقا وان لم یکن کافرا واجمعنا علی ان من انکر المعراج الی بیت المقدس یصیر کافرا ثم ههنا ثلثة اشیاء الاسراء والمعراج والاعراج فاما الاسراء من مکة الی بیت المقدس فهذا مما لا ینکره المعتزلة ومن انکر یصیر کافرا لان هذا ثبت بالنص بدلیل قوله تعالی سُبْحَانَ الَّذِیْ اَسْرٰی بِعَبْدِهٖ لَیْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَی الْمَسْجِدِ الْاَقْصَی الَّذِیْ بَارَکْنَا حَوْلَهٗ والمعراج کان من الارض الی السماء السابعة والاعراج من السماء السابعة الی العرش وروی ام هانی ان النبی علیه السلام بات عندها فقال لها عند السحر الا احدثك بالعجب ما رایت قالت بلی فقال علیه السلام نامت عینی وقلبی یقظان فجاءنی جبرئیل علیه السلام ورکض برجله وساق الحدیث الی آخره والدلیل علیه قوله تعالی فَلَآ اُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَالَّیْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ لَتَرْکَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فالله تعالی اقسم بهذه الاشیاء بان النبی علیه السلام لیصعد من السماء والطبق هو السماء والدلیل علیه قوله تعالی لَقَدْ رَاٰی مِنْ اٰیٰتِ رَبِّهِ الْکُبْرٰی قال ابن مسعود رض هو الرفرف وقوله تعالی ذُوْ مِرَّةٍ فَاسْتَوٰی یعنی ذو قوة اراد به النبی ع م وقوله تعالی فاستوی یعنی الرفرف الی قوله تعالی فَاَوْحٰی اِلٰی عَبْدِهٖ مَا اَوْحٰی ای تکلم ما تکلم ففیه دلیل علی ثبوت الاعراج ثم النبی ع م رای ربه بقلبه لیلة المعراج وما رآه بعینه بدلیل انه سئل ارایت ربک فقال سبحان الله سبحان الله رایته بفوادی وما رایته

ف: ههنا ثلثة اشیاء

* یعنی وروی عن عایشة رض قیل لها ان کعب الاحبار یقول ان الله تعالی قسم الرؤیة
* والکلام بین النبیین فجعل الرؤیة لمحمد علیه السلام والکلام لموسیٰ ع فقالت عائشة
رضی الله عنها ثلث من حدثکم بها فقد اعظم الفریة علی الله تعالی من قال ان
محمدًا رای ربه لیلة المعراج فقد اعظم الفریة ثم قالت قوله تعالی ما کذب الفؤاد
ما رای اضاف الرؤیة الی القلب ومن قال ان محمدا یعلم القیمة ثم قالت قوله تعالی
اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ ومن قال ان محمد اکتم بعض ما اوحی الیه ثم قالت قوله تعالی
یَا اَیُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا اُنْزِلَ اِلَیْکَ مِنْ رَّبِّکَ فصح الدلائل فی اثبات المعراج علی ما ذکرنا

القول السادس فی الایمان بالآخرة انکرت القرامطة والزنادقة والاباحیة

والمنجمة والتناسخیة والفلاسفة القیامة والحشر ومن الروافض من وافقهم بن لک وهم
الشیعة والرجعیة وقالوا ان معنی القیمة ان یقوم الروح فی جسد آخر ویجزی به
ما عمل فی سابق عمره وایامه وهذا کله کفر لا یخفی علی احد فساد قولهم لانهم انکروا
النص ومن سبیل المناظرة مع هؤلاء الکفرة دلیل اثبات الوحی والنبوة والتاویل عن کلام
الله علی غیر ما ینبغی والله تعالی ذکر فی کلامه اوصاف القیمة وآیات اثباته حیث قال
فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة وقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ یَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُوْرِ وقوله
مِنْهَا خَلَقْنَاکُمْ وَفِیْهَا نُعِیْدُکُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُکُمْ تَارَةً اُخْرٰی ولهذا نظائر من الآیات والخبر

القول السابع فی المیزان والصراط والکتاب انکرت المعتزلة والجهمیة

المیزان والصراط والکتاب والحساب ویقولون ان الله یعلم مقادیر الاعمال من الحسنات
والسیئات فلا یحتاج الی ذلک کله وهذا لیس بثابت صحیح فی الحقیقة والمراد به غیر
ذلک وهذا الاعتقاد منهم کفر لان هذه المعانی ثبتت بالنص بدلیل قوله تعالی
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِیْنُهٗ فَاُولٰٓئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِیْنُهٗ فَاُولٰٓئِکَ
الَّذِیْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فهذا نص قال ابن عباس رض المیزان لسان وکفتان احدهما
بالمشرق والآخر بالمغرب فان قیل کیف یوزن الاعمال وهی اعراض غیر باقیة قلنا
یوزن العبد مع العمل بدلیل ما روی عن النبی ع م انه کان فی بعض غزواته فصعد عبد الله

بن عباس رض شجرة وكان خميس الساقين فتبسم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اتعجبون من رقة ساقيه انهما لاثقل في الميزان من السموات والارض
وقال عبد الله بن مسعود رض انه يكتب حسناته في صحيفة ويوضع في كفته
ويكتب سياته في صحيفة ويوضع في كفة اخرى وقال محمد بن علي الترمذي
يوزن العمل من غير الرجل فيوضع حسناته في كفته ويراه كالنور والمعاصي كالظلمة
والله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
ولكن لك الحساب ثبت بالنص لقوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وقال الله جل جلاله ان الله سريع الحساب وهذا نص في هذا الباب وروي ان اعرابيا
سال النبي م فقال من يحاسب الخلق يوم القيمة فقال الله تعالى فقال الاعرابي
اذا افلحت ورب الكعبة اذ لا ياخذ بحقه ويترك حقه ولكن لك الكتاب قال الله
جل جلاله كتاب مرقوم يشهده المقربون وقال جل جلاله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها وقال ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ولهذا نظائر وهذا نص من انكره
يصير كافرا فان قيل ما الحكمة والفائدة في ذلك والله تعالى عالم بعلم الاشياء فانه
لا يحتاج الى الكتابة والحساب والميزان والسوال قلنا ان الله تعالى فعل ذلك تحقيقا
لبني ادم وتاكيدا للحجة عليهم لكي يعلم العبد مقادير اعماله من الحسنات والسيئات
وليعلم يقينا ان ما اصاب به يكون عدلا والعبد اهل لذلك فان قيل ايهم
اسبق قلنا الا نص فيه ولكن نقول ان الكل يكون على الصراط فلا يجوز ان يكون
قبل الصراط لان بعد الحساب والوزن لا يجوز المشقة لمن نجا والله يقول
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وبعد الصراط غير جائز لانه لما
فانه بفوز من النار ثم اعمال القلوب من الفكرة والضمير والنية هل يحاسب ام لا
قال بعضهم انه يحاسب الكل وقال بعضهم انه لا يحاسب والاصح ان نقول كلما
يخطر بباله ولم يعتقد ولم ينو بذلك فانه لا يحاسب عنه وان كان كفرا لان تلك
الخطرة مما لا يمكن الاحتراز عنه فاما اذا خطر بباله واعتقد على ذلك وثبت عليه

فانه يسال ويحاسبه لقوله تعالى قل إن تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يحاسبكم به الله وقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا

القول الثامن في الحفظة قالت المعتزلة انه ليس علينا الحفظة والملائكة لان الله تعالى عالم بالعباد واعمالهم يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وعند اهل السنة والجماعة الحفظة على كل مسلم وكافر بالليل والنهار بدليل قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال ابرهيم النخعي في معنى هذه الاية ان الله تعالى اذا بعث فيهم رسولا يبعث خلفه وقدامه ملئكة يحفظونه وروى عن عايشة رض انها قالت اذا خرجت اول الايات يعني في القيامة طرحت الاقلام وجيئت الملئكة وشهدت الجوارح على الاعمال انها صحيح وثبت بالنص من انكر يصير كافرا

القول التاسع في دخول النار والخروج منها قالت المعتزلة ان المؤمنين لا يدخلون النار وانما يدخلون فيها الكفرة والفسقة ومن دخل فيها فانه يخلد ولا يخرج ابدا وقال اهل السنة والجماعة الدخول في النار للامم عامة والخروج منها للمؤمنين خاصه وذلك حق بدليل قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا يعني من الشرك ونذر الظالمين فيها جثيا يعني الكافرين قالوا الورود ههنا بمعنى الدخول الدليل عليه ما روي عن النبي م انه قال اخر من يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي رواية مقدار خردلة من الايمان وهذا نص ثم نقول ان الدخول ثابت لجميع الامم من المؤمنين والمسلمين والكافرين غير الانبياء والمرسلين عليهم السلام لان الدخول في النار هو المرور على الصراط وذلك يكون للجزاء والثواب والسوال والحساب والوزن والكتاب كله يكون للامم عامة غير الانبياء والمرسلين لان هذه الاشياء لظهور الحسنات من السيئات ولاصابة الجزاء والمكافات والانبياء صلوات الله عليهم

خلقوا معصومين مقدسين عن ذلك لانهم حجج الله على العباد والحجة لايحتج عليها ولايحتاج الى الحجة ولان هذه المعاني انما تكون لاظهار التقصير والذنب والانبياء عليهم السلام مغفورون فائزون غير مقصرين لايوهم منهم التقصير ولايحاسبون ايضا بدليل قوله تعالى فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ والحساب انما يكون للحاصل والمحصول والله تعالى رفع عنهم ذلك بسبب الدعوة وبيان الشريعة للخلق ثم لولم يكن الرسول ناجيا من جميع الاشياء فكيف يصح دعوته الى النجاة وهو لايرجو لنفسه النجاة لان الخائف لايطلب النجاة لغيره ولوكان يطلب كان لنفسه اولى فدل انهم ناجون غير هالكين ولاخائفين ولامسئولين ولامعذبين فهو ما قلنا وقال بعضهم انه يكون لهم ذلك للعرض والمباهاة والتفضيل ثم نقول ان اهل الايمان لايخلد فى النار عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة من ارتكب كبيرة ولم يتب فانه يخلد فى النار وانما قالوا ذلك لان من زعمهم ان من ارتكب كبيرة يخرج من الايمان واذا مات من غير توبة فانه لايستحق الجنة والثواب واحتجوا بقوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا قلنا انه لايخلد فى النار لانه لايخرج من الايمان فاذا كان معه الايمان لايجوز فى الحكمة الخلود فى النار مع الكفار ولان الله تعالى قال بلفظ التابيد فى حق المشركين بدليل قوله تعالى والمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا وكذلك ذكر فى حق المؤمنين فى الجنة تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وههنا[عه] ذكر الخلود ولم يذكر التابيد والخلود عبارة عن طول المكث ونحن كذا نقول انه يمكث طويلا ثم يخرج وقال بعضهم الآية نزلت فى شان من قتل مسلما ثم ارتد ونحن كذا نقول انه يخلد فى النار على سبيل التابيد واما المسلم فلا لان الخلود مع الايمان غير جائز

القول العاشر فى الشفاعة والفداء

ولقد تفرقت المعتزلة فى الشفاعة على فريقين منهم من انكر الشفاعة اصلا ومنهم من اثبت الشفاعة لثلثة اصناف اولها الذين يجتنبون الكبائر ويرتكبون الصغائر فيحتاجون الى مغفرة الصغيرة بشفاعة نبي او

[عه] اى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه ١٢

او ملك والثانى لمن ارتكب الكبيرة ثم تاب فيحتاج فى قبول التوبة الى شفاعة الانبياء
والثالث لمن اجتنب الكبائر والصغائر ولكن يحتاج الى زيادة الدرجات على زيادة اعمالهم
بشفاعة الانبياء والملئكة م ولايكون الشفاعة عندهم الا للانبياء والملئكة الجواب
عن هذا قلنا ان من اجتنب الكبائر وارتكب الصغائر فانه لايحتاج الى الشفاعة
عندهم لان المذهب عندهم ان من اجتنب من الكبائر وارتكب من الصغائر فواجب
على الله ان يغفر له واحتجوا بقوله تعالى ان تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ
عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ فاذا كانت المغفرة واجبة على الله تعالى على زعمهم فلا يحتاج الى
الشفاعة فاما قولهم ان من ارتكب الصغائر واجتنب الكبائر فواجب على الله تعالى
ان يغفر له هذا لايصح لانه اذا ارتكب الصغائر واهان الصغيرة فانه يكون كبيرة
ونحن نقول انه لايجب على الله تعالى شئ بسبب العباد وسنذكر فى موضعه
واما قولهم الشفاعة لمن ارتكب الكبائر ثم تاب هذا لايصح ايضا لان المذهب عندهم
ان من تاب من الكبائر فواجب على الله ان يقبل توبته ويغفر له كمن امن بالله
وعمل الصلحات فلا يحتاج الى الشفاعة ثم اثبات الشفاعة من مذهبهم لهذا الفرق
يكون كفرا لان المذهب عندهم واجب على الله تعالى ان يغفر له ثم اثبتوا الشفاعة
للمغفرة فصار كان الله تعالى لم يغفر له فترك ما هو واجب عليه ويكون ظلما و
جورا ومن وصف الله تعالى بالظلم والجور يصير كافرا وانما يصح اثبات الشفاعة
عند اهل السنة والجماعة لانهم يقولون ان من ارتكب صغيرة اوكبيرة ومات من غير
توبة فانه يكون فى مشية الله تعالى ان شاء غفر له فضلا منه وان شاء عذبه
عدلا منه ولكن لو تاب يكون فى مشية الله تعالى ان شاء تاب عليه فضلا
منه وان شاء لم يتب عليه عدلا منه لوجود التقصير و الشفاعة ثابتة لجميع
الامة الذين ماتوا على الايمان لاهل الكبائر والصغائر لقوله م شفاعتى لاهل
الكبائر من امتى ومن انكرها لم ينلها يوم القيمة اترونها للمصلين اترونها للصالحين
لا ولكنها للمتلوثين والخطائين فان قيل ان الله تعالى قال وَلَا يَشْفَعُوْنَ اِلَّا

لمن ارتضى يعنى الا لمن ارتضى عمله وهذا غير مرضى العمل قلنا اراد به لمن ارتضى دينه
الدليل عليه قوله تعالى ورضى له قولا والذى ارتكب الكبيرة مرضى الدين ومرضى
العمل ايضا لان له صلوة وصوما فان قيل ان الله تعالى قال مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ حَمِيْمٍ
وَلَا شَفِيْعٍ يُّطَاعُ اخبر ان الظالم ليس له شفيع يطاع ومن ارتكب الكبيرة فهو ظالم
بدليل قوله تعالى فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ قلنا الظالم فى الآية الاولى الكافر الدليل
عليه ما ذكر فى اول الآية وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ والله تعالى يقول ان الشرك
لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ فان قيل فى الخبر ان النبى عليه السلام قال لا ينال شفاعتى اهل
الكبائر من امتى قلنا الحديث لم يصح والصحيح انه قال شفاعتى لاهل الكبائر
من امتى ولو صح فمعناه لا ينال شفاعتى لاهل الكبائر من امتى اذا استحلوا ثم
هذه المسئلة راجعة الى حرف وهو ان من ارتكب الكبيرة ليس بمؤمن عند
المعتزلة فلا يكون اهلا للشفاعة وعند اهل السنة والجماعة مؤمن فيكون
من اهل الشفاعة وقد بينا ذكره فان قيل روى عن النبى عم انه قال مدمن
الخمر لا يدخل الجنة قلنا اراد به لا يدخل قبل ان يعذب فان قيل روى فى الحديث
من غشنا فليس منا قلنا اراد به اذا استحل والثانى ليس من سننا والدليل
على ان الشفاعة ثابتة ما روى عن جماعة من الصحابة ودخل حديث بعضهم
فى حديث بعض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة
جاء الناس بعضهم بعضا فيأتون آدم عليه السلام ويقولون له اشفع لنا
فيقول لست لها عليكم بالنوح فيأتون نوحا عم فيقولون له اشفع لنا فيقول
لست لها عليكم بابراهيم عم فيأتون له ويقولون له اشفع لنا فيقول لست
لها فعليكم بموسى عم فيأتون موسى عليه السلام ويقولون اشفع لنا فيقول
لست لها عليكم بعيسى عم فيأتون بعيسى عم ويقولون اشفع لنا فيقول لست لها
عليكم بمحمد عليه السلام فيأتون محمدا عم ويقولون اشفع لنا فيقول انا لها فاقوم
واسجد لله تعالى تحت العرش فى مقام يقال له المقام المحمود واحمد الله بمحامد

يجريها على لساني ما لم يحمد الحامدون بمثلها فيقول الله تعالى يا محمد ارفع
راسك واشفع تُشفع وسل تعط فارفع راسي واقول يارب وعدتني الشفاعة
لاهل الكبائر من امتي فيقول الله تعالى اذهب واخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة اوشعيرة من الايمان ثم اسجد ثانيا فيقول الله تعالى
ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي فيقول الله تعالى
اذهب واخرج من النار من كان في قلبه خردلة من الايمان ثم اسجد
ثالثا فيقول الله تعالى رفع راسك واشفع تُشفع وسل تُعط فارفع راسي
واقول يارب شفاعتي في كل من قال في جميع عمره لااله الاالله مرة واحدة شفّعني
فيقول الله بعزتي وجلالي هذا حكمي اذهب واخرج من النار من قال في جميع
عمره لااله الاالله مرة واحدة الخبر الى آخره وتحقيق هذا قوله تعالى ولسوف
يُعطيك ربك فترضى وهذا نص لايوجب الانكار ومن انكر يصير كافرا ثم الكافرون
يكونون فداء عن المؤمنين في النار بدليل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وانكرت المعتزلة ذلك بدليل قوله تعالى ولاتزر وازرة وزر اخرى
قلنا بلى انما يحملون عليهم اوزارهم بسبب ان الكافر يبغض المؤمن ويشتمه و
يغتابه ويحاربه فيستحق بذلك **القول الحادي عشر** في حشر الاجساد بعينها
قالت المعتزلة ان الاجساد تفنى وتصير معدومة ثم ان الله تعالى خلق جسدا غير
هذا الجسد يوم القيمة وادخل الروح فيه وعذّبه واثابه وهذا كفر والمذهب
عند اهل السنة والجماعة ان هذه الاجساد تحشر بعينها بدليل قوله تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة وقوله جزاء بما كانوا يعملون ولان العمل حصل من
هذا الجسد ولو جوزنا تعذيب جسد آخر بسبب هذا العمل فانه لايكون
عدلا والله تعالى يقول ولاتزر وازرة وزر اخرى فوجب ان يحشر هذا
الجسد بعينه حتى يجازي ويكافي باعماله فان قيل ان هذا الشخص اذا مات
وانعدم فانه لايتصور حشره بعينه بل يكون ايجادا من العدم ويكون استينافا

بالتخليق فثبت انه يكون غيرهذا ولا يكون هو بعينه قلنا من الجائزان يكون الله تعالى يوجد هذا الشخص بعينه من العدم والثانى وهو ان الله يحشر هذا بعينه من حيث انه يجعل التراب لحما وعظاما كما كان فالعين يكون هذا العين والجوهر يكون هذا الجوهر بعينه ولكن يغير من صفة الى صفة وتغير الصفة لا يوجب تخليقا آخر ولا يكون شخصا آخر بل يكون هذا الشخص بعينه بالدليل الذى ذكرنا وقالت اليهود الروح يبعث مع الجسد بعينها لكن ليس له اكل ولا شرب ولا استمتاع وسنذكره فى موضعه بتوفيق الله تعالى

القول الثانى عشر فى سوال المنكر والنكير وعذاب القبر انكرت الجهمية والمعتزلة والنجارية عذاب القبر والسوال فى القبر فقالوا بان هذا لا يخلوا اما ان يعذب الجسم بغير الروح او ان يدخل الروح فى الجسد ويعذب او يعذب الروح بدون الجسد وهذا لا يجوز لان الجسم بغير الروح لا يتألم وان كان ادخل فيه الروح لكان يحتاج الى الموت ثانيا وهذا لا يجوز لان الله تعالى قال كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ اخبر انه لا يموت الا مرة واحدة والروح بدون الجسد لا يعذب قال اهل السنة والجماعة بان عذاب القبر حق جائز وسوال المنكر والنكير حق ثابت بدليل ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعايشة كيف حالك عند ضغطة القبر وسوال المنكر والنكير فقالت انى اخاف من ضغطة القبر وسوال المنكر والنكير فقال النبى عم يا حميرا ان ضغطة القبر للمؤمن كغمز الوالدة رجل ولدها ويديه وسوال المنكر والنكير للمؤمن كالاثمد اذا رمدت عينا وروى عن النبى عم قال لعمر بن الخطاب كيف حالك يا عمر اذا اتاك فتيان القبر قال يا رسول الله انى اكون على حالى ويكون عقلى معى قال نعم فقال اذا لا ابالى ولان هذا امر معقول مشروع لان النائم يخرج روحه من جسده بدليل قوله تعالى اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْاَنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا اى حين نومها ثم يتألم فى منامه ويسر ويعلم ويتكلم ويبكى ويضحك ويسمع لان روحه متصل به فاذا كان الروح

متصلا بالشخص سواء كان عظما او لحما او ترابا فانه يتالم ويدل عليه ما روى
عن النبي عم الله سئل كيف يوجع اللحم في القبر وليس فيه الروح فقال عليه السلام
كما يوجع سنك ولا روح فيه وانما يوجع السن لان السن متصل باللحم والروح
متصل بالسن وروى عن النبي ع م انه مر بمقبرة فمر بقبرين جديدين وقال
فيهما عذاب يسير فاخذ بجريدة من نخل وشقها بنصفين وغرز في كل واحد
منهما وقال يخفف عنهما العذاب ما لم ييبسا والله تعالى يقول سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ
ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ وقوله مرتين انما اراد به عذابا في الدنيا وعذابا
في القبر وروى عن حماد بن ابي حنيفة انه سال عن هذه المسئلة فقال له
عذاب القبر حق فقال ابنه ايش الدليل عليه فقال قوله تعالى وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ يعني دون جهنم وانما اراد به عذاب القبر والنبي عليه السلام
قال جزئ عذاب القبر ثلثة اجزاء ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من
البول فاما عذاب القبر للمؤمنين من الجائزات وللكافرين من الواجبات والله تعالى
يقول النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا يعني على فرعون وقومه دل انه كان صحيحا
في اي موضوع وعلى اي حال ومن انكر هذا يصير كافرا والله اعلم **القول الثالث**
عشر في تخليق الجنة والنار قالت المعتزلة والجهمية بان الجنة والنار ما هما
مخلوقان بعد وانما يخلق الله تعالى يوم القيمة لانه ليس من الحكمة ان يخلق
الثواب والعقاب قبل اهلهما ولانهما لو كانتا مخلوقتين لوجب فناؤهما بفناء
السموات والارض وقال اهل السنة والجماعة بان الجنة والنار مخلوقتان بدليل
قوله تعالى فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ اراد به اهل
الجنة والنار ولان الثواب والعقاب اذا كانا مخلوقين قبل ذلك فالعبد يكون ذلك
احرص على الطاعة واحرف عن المعصية والله تعالى يقول وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وقال في النار اعدت للكافرين ولو لم تكونا مخلوقتين لكان
هذا كذبا في اخبار الله تعالى ولان الله تعالى خلق الجنة فوق السموات بدليل قوله تعالى

عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ فلا يوجب فناء الجنة بفناء
السموات والارض فان قيل اراد به جنه بالهاء وانها كناية عن جبرئيل
وقد قيل جنة يعنى سترة من باب جنّ يجنّ قلنا هذا غير متلوّ فى السبع فلا
يكون صحيحا وروى عن ابن عباس رض انه قال من قرء جنه بالهاء جعله الله
مجنونا وهذا لا يجوز فصح ما قلنا وكذلك النار خلقت تحت الارض بدليل قوله
تعـ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وهذا نص فى الباب فمن انكر يصير كافرا

القول الرابع عشر فى ان الجنة والنار باقيتان

قالت المعتزلة والجهمية
ان الجنة والنار تفنيان بعد اصابة الثواب واذاقة العذاب لاهلهما بقدر
اعمالهم ولا يخلد الجنة والنار مع اهلهما لقوله تعالى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ثم ان الله
تعالى اول قبل خلقه حيث لم يكن احد من خلقه وكذلك اخر وجب ان يبقى
فى الآخر من غير خلقه ولان الله تعالى قال فَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ وقال فى اهل
النار مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ وفائدة الاستثناء
هذا انهما لا يبقيان على الدوام وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
سياتى على جهنم يوم يصفق الريح ابوابها ليس فيها احد وقال اهل السنة والجماعة
ان الجنة والنار باقيتان ابدا لا فناء لهما لان الله تعالى قال إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ثم المشتراة له على سبيل الدوام
فوجب ان يكون البدل على سبيل الدوام والدليل عليه قوله تعالى أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وقال فى صفة النار أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
واما قوله تعالى الا ما شاء ربك روى عن الفراء انه قال معناه وقد شاء ربك
والعرب يقول مثل هذا فعلت كذا وكذا الا ما شئت اى وقد شئت وان ...
الضحاك عن ابى سعيد الخدرى وابى هريرة عن رسول الله صلعم انه قال فى تفسير
قوله تعالى وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ

عه روى ان رسول الله صلعم خرج ليلة من الليالى الى المسجد ليرى هل فى المسجد احد يعبد الله من اصحابه فلما دنا من باب المسجد سمع صوت ابى بكر رض وهو يقرأ القرآن فلما بلغ قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم [illegible] الجنة [illegible] الصديق [illegible] رسول الله [illegible] صلعم ص

السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ يعني انهم في النار خالدين فيها الا ما شاء
ربك يعني من اهل الكبائر فانهم لا يخلدون ولكن يخرجون الى الجنة وَاَمَّا الَّذِيْنَ
سُعِدُوْا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِيْنَ فِيْهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
يعني اهل الكبائر فانهم في الابتداء لا يكونون في الجنة والثاني معنى قوله تعالى
الا ما شاء ربك يعني ما شاء من المدة وقال هي مدة الدنيا ومدة القبر ومدة
يوم القيمة لم يكونوا اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ما داموا في الدنيا
واما قوله هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ قلنا في الاية انه آخر وليس فيها انه لا يكون غيره
ثم ذكر الشيء لا يوجب نفي غيره والثاني وهو ان الله تعالى اول بالاثبات وآخر
وآخر بالبقاء والجنة والنار واهلهما آخر بابقاء الله فيكون فرقا بين هذا وبين
ذلك واما قوله عليه السلام سياتي على جهنم يوم تصفق الريح ابوابها ليس فيها
احد اي ليس فيها احد من المؤمنين ونحن كذا نقول بان جهنم ليس فيها احد
اي ليس لنا موضع اهل الايمان من اهل الكبائر وهم لا يخلدون في النار وقال
بعض الناس ان الجنة لا تفنى والنار تفنى مع اهلها لانه ليس من الحكمة والعدل
ان يعذبهم على التابيد بكفر موقت وهذا غير صحيح لان الله تعالى قال خالدين
فيها ابدا وقال جل جلاله كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُوْدُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوْدًا غَيْرَهَا لِيَذُوْقُوا
الْعَذَابَ وكلمة كلما يوجب التكرار على سبيل التابيد ولان للكافر اعتقادا على الكفر
مؤبدا لانه اعتقد انه لو كان حيا مؤبدا فانه يكون على الكفر مؤبدا فانه يستحق
تابيد العقوبة والعذاب على حسب اعتقاده ولذلك اهل الجنة في الجنة مؤبدون
لان من اعتقادهم انهم لو عاشوا مؤبدين يكونون على الايمان مؤبدين فيثابون
مؤبدين على حسب اعتقادهم وقال بعض المرجية ان النار لا تفنى الا ان الله تعالى
اذا ادخل اهل النار النار فانه لا يعذبهم ويكونون في النار بلا عذاب الا ترى انه
ينعمهم في الدنيا ولا يعذبهم فكذلك في الاخرة وعند اهل السنة والجماعة لهم عذاب
شديد بدليل قوله تعالى فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ

عذاباً شديداً وقوله تعالى لهم عذاب شديد وغيرها من الايات حجة على هذا وقالت المعتزلة والجهمية ان الله تعالى اذا امر بالنفخ الاول فانه يعدم الاشياء كلها الا العرش والكرسي والارواح واللوح والقلم وغير ذلك والجنة والنار غير مخلوقتين عندهم ثم ان الله تعالى يخلقهما يوم القيمة وهذا غير صحيح لان الله تعالى قال فصعق من في السموات ومن في الارض ثم بعض الاشياء باقية بابقاء الله تعالى كالجنة والنار وما فيهما والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح باذن الله تعالى وقالت المعتزلة العرش عبارة عن الملك والكرسي عبارة عن العلم وهذا لا يصح لان الله تعالى قال ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم الملك لا يحمل فلا يكون كلامهم صحيحا ثم لا يجوز ان يقال بان الله تعالى كان وما كان شئ لان الله تعالى شئ والصحيح ان تقول ان الله تعالى كان وما كان معه شئ ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى يكون ولا يكون شئ لان الله تعالى باق وهو شئ ثم الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والارواح تبقى بابقاء الله تعالى وهذا كله شئ بلا خلاف والله اعلم **القول الخامس عشر** في نعيم الجنة والاستمتاع بها قال اهل السنة والجماعة انه يجوز ان يكون للمؤمنين من الجنة اكثر مما يحصى ويكون لواحد مثل الدنيا مرة او مرتين او سبعا وانكرت المعتزلة ذلك وقالوا ان العبد الواحد كيف يرى وينتفع واين يجلس اذا كان له مقدار الدنيا من البساتين والنعم والخدم وغير ذلك واذا لم يكن له حاجة فلا يمكن التصرف والانتفاع به فيكون فيه تضييع النعمة وتضييع النعمة سفه والله تعالى منزه عن السفه قلنا نعيم الجنة لا يوصف بالتضييع لانه لا تفنى ولا تبلى والآن هي موجودة بحالها للدلائل التي ذكرنا وليس بضائع ثم وجب ان يكون نعيم الجنة اكثر من نعيم الدنيا ثم لولا لما في نعيم الدنيا لما جاز الملك من المشرق الى المغرب كما كان لسليمان ع ولذي القرنين والنمرود وبخت نصر مع انه ما كان لهم حاجة بذلك وكانوا لا ينتفعون بجميعها

فلك لك يجوز ان يكون في الجنة من النعيم اكثر مما يحصى مع انه يمكن الانتفاع
به بتقدير الله تعالى ولان سليمان عليه السلام لو بذل ملكه الى غيره هل
يستحق الجزاء عليه واذا لم يقع الشك بالجزاء فجاز ان يكون جزاءه عشر امثاله
لقوله تعالى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا فيكون مثل الدنيا عشر مرات
واذا جاز لواحد جاز للثاني والثالث ولا يجوز لاحد ان يقول انه لا يجوز البذل
على الملك مجانا ولا يجب الجزاء لان الله تعالى قال فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
وكلما يوجب عليه منة الجنة فيوجب عليه الجزاء فان قيل ان الدنيا كلها ما كان
ملكا لسليمان وانما كان ملكا له وبذل الملك لا يوجب الجزاء قلت كما ان الدنيا
كلها كان ملكا له فجاز ان يكون ملكا لغيره كما ان الغنيمة حلال لنبينا محمد فلو انه
تصير الدنيا كلها او بعضها ملكا لنفسه بسبب الغنيمة اليس انه يجوز فصح ما قلنا
وروى عن النبي عليه السلام انه قال لقاب قوسين احدكم في الجنة خير مما طلعت
عليه الشمس وما غربت فوجب ان يكون الجنة ونعيمها اكثر من الدنيا حتى
يكون خيرا منها فصح ما قلنا ثم الاكل والشرب والاستمتاع في الجنة مباح ثابت
صحيح بدليل قوله تعالى أُكُلُهَا دَائِمٌ وقوله تعالى وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا
وقوله تعالى وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وانكرت اليهود
والنصارى ذلك وقالوا ان الاكل والشرب ونحوهما يكون للحاجة ولا حاجة
لاهل الجنة الى نعيم الجنة قلنا الاكل والشرب والاستمتاع تارة يكون للحاجة وتارة
يكون للشهوة واللذة في الدنيا فاما في الجنة كلها يكون للشهوة واللذة ولا
يكون للحاجة واجمعنا على ان الجن من كان منهم مؤمنا فانه يدخل الجنة فلعله
هل لهم ثواب ام لا قال ابو حنيفة ان لهم الجنة ولا ثواب لهم لان الله تعالى قال
خبرا عنهم يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ذكر المغفرة والنجاة ولم يذكر الثواب وعند ابي يوسف ومحمد
والشافعي لهم الثواب كالعقوبة والاصح ان نقول انه ليس لهم اكل وشرب ولكن يتمتعون

بالنظر والشم والسماع كما فى الدنيا اما الاستمتاع فقال بعض الفقهاء
ليس لهم استمتاع فى الجنة مع اهل الجنة وقال بعضهم لهم استمتاع كما فى
الدنيا بحسب طبيعتهم وعادتهم ولم يرو قول من المتقدمين والله تعالى
يقول لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ما اخبر انهم من اهل الطمث ولم يخبر
بان لهم الطمث فنقول ان كان لهم الاشتهاء فيكون لهم الطمث ولا يكون محالا
كما فى حق الانس وان لم يكن لهم الاشتهاء فلا يكون لان الله تعالى قال وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ واذا كان لهم التلذذ بالطمث فى الدنيا فيجاز
ان يكون فى الآخرة كما فى حق الانس والاصح ان يكون لهم الطمث مع امثالهم ولا
يكون مع اهل الجنة ثم نقول بانه لم يكن الاشتهاء الا ما يجوز ولا يكون محظورا
وممنوعا بخلاف الدنيا فان فى الدنيا تارة تشتهى الحرام وتارة تشتهى الحلال
فاما فى الجنة لا يخطر بباله ولا يشتهى الا ما يجوز شرعا ولا يكون ممنوعا كالزنا
واللواطة وغير ذلك فان قيل بان الشيطان هل يجوز ان يكون فى الجنة ام لا قلنا
اجمعنا على ان الكافر لا يدخل الجنة سواء كان من الانس او من الجن او من
الشياطين ومن اسلم فانه يكون فى الجنة ثم من الشياطين هل اسلم احد
ام لا قال بعضهم انه اسلم شيطان واحد وهو شيطان محمد صلى الله عليه وسلم
كما روى عن النبى عم انه قال ان شيطانى قد اسلم فان صح انه اسلم فانه يكون
فى الجنة وقال بعضهم انه لم يسلم احد من الشياطين ومعنى قوله عليه السلام
ان شيطانى قد اسلم اراد به قد سلم من الوسوسة لان الشيطان لم يقدر على
نبى قط خصوصا على نبينا سيد الانبياء عليهم السلام ثم الملئكة من الجنة غير ممنوعين و
الان يدخلون باذن الله تعالى الا انهم لم يستريحوا فى الجنة بنعيمها غير النظر
لان الاستراحة انما يكون بالاشتهاء والتلذذ ثم التلذذ والاشتهاء انما
يكون من الطبيعة والشهوة والملئكة خلقوا مقدسين منزهين عن
الشهوة والطبيعة فلا يكون لهم التلذذ والاشتهاء ولهذا المعنى قلنا ان لا

لا يستحقون الثواب بطاعتهم يعني لا راحة لهم في الجنة من الجنة ونعيمها
الا انهم غير ممنوعين عن الجنة كما في اليوم ثم بدل طاعتهم قد استوفوا من
الله تعالى وهو النعيم الاصلية في خلقتهم لان الله تعالى خلقهم مقدسين
معصومين غير ساهين ولا لاهين ولا عاتبين ولا آكلين ولا ناكحين
ليس لهم هواء ولا شهوة فيعبدون الله تعالى على الدوام شكرا لهذه النعمة
ولم يجب لهم على ذلك شئ سوى هذا كما في الادميين فانه لا يجب على الله شئ
الا ان الله تعالى وعدهم الثواب مزية لفعلهم لكن على معنى ان الله تعالى
جمع وعجن البلاء والهواء والشهوة كما قال النبي ع م البلاء والهواء والشهوة
معجونة بطينة آدم ثم الشيطان يوسوسهم ويدعوهم الى المعاصي ويرغبهم وهو
مع هذه الموانع من الطاعات يطيع الله ورسوله والله تعالى وعد لهم
الثواب بدلا بالمحاربة مع الهواء والشيطان والشهوة ثم استحقاق الثواب
انما يكون بسبب تركه العادة واخذ العبادة بدليل ان الثواب انما يكون
من ترك العادة والملائكة ما تركوا عادتهم بسبب العادة لانهم ليس من
عادتهم الاكل والشرب والاستمتاع فلذلك لا يجب الثواب بمثل العبادة
بخلاف الجن والانس على ما ذكرنا وقال بعض المعتزلة ان الشيطان ليس
لهم عمل على الناس ولا يمكنهم الوسوسة لان هواء الانسان وسواسه وكذلك
الخلاف في الجن وعند اهل السنة والجماعة المنفعة والمضرة والاحيا والايجاد والوسوسة
من الجن والشياطين جائز بدليل ما روي عن النبي ع م انه قال ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم في العروق والله تعالى يقول اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوْهُ
عَدُوًّا وقال جل جلاله الْخَنَّاسِ الَّذِيْ يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ وقال جل جلاله
اخبارا عن ابليس سيقول في جهنم وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ اِلَّا اَنْ
دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ فَلَا تَلُوْمُوْنِيْ وَلُوْمُوْا اَنْفُسَكُمْ فصح ان الوسوسة من
الشيطان جائز **القول السادس عشر** في رؤية الله تعالى في الجنة فا

السنة والجماعة الرؤية على البارى تعالى جائزة وقالت المعتزلة والجهمية و
اليهود بانها لاتجوز دليلنا قوله تعالى فى قصة موسى ع م قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ
إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي
والاستدلال بهذه الآية ان موسى عليه السلام سال الله تعالى الرؤية ولو
علم انه لايجوز لكان لايسال لانه كان رسول الله وكان اعلم بذلك من غيره
ولا جائز ان يقال انه لا يعلم لان هذا نفى العلم عن معرفة الصانع والمعتزلة
لما علموا ذلك فموسى ع م اولى ان يعلم ولا جائز ان يقال بانه علم ان الرؤية
على البارى لايجوز ثم سال لانه يكون سوالا عن المحال فالسوال بالمحال محال
فان قيل ان الله تعالى رد سواله حيث قال لن ترانى قلت رد سواله فى
الدنيا لا فى الآخرة فان قيل كلمة لن للتابيد قلنا كلمة لن تذكر ويراد به
التابيد ويذكر ولم يرد به التابيد بل يراد به مدة الدنيا الا ترى ان الله تعالى
قال وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا وقرن كلمة لن ومع ذلك لم يرد بها التابيد ولكن
اراد به مدة الدنيا بدليل قوله تعالى وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ
وقوله تعالى خبرا عن الكفار يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ذكر كلمة لن واراد به
مدة الدنيا كذلك ههنا والذى يدل على ان الرؤية ثابتة قوله تعالى
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ يعنى بلا كيف ولا حجاب فان قيل
يعنى الى ثواب ربها ناظرة قلنا هذا لا يصح لانهم لما دخلوا الجنة فقد وجدوا
الثواب وسكنوا الدرجات فكيف تكون ناظرة اليها وقد وجدوا ذلك ويدل
عليه ايضا ان الله تعالى قال لموسى ع م وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فسوف ترانى فان الله تعالى علق سواله بالشرط وهو استقرار الجبل واذا
جاز كون ذلك الشرط جاز كون ما علق به فان قيل لو كان النظر جائز الكان
موسى ع م لايجب عليه التوبة قلنا انما تاب موسى لانه سال بغير اذنه والثانى
انه تاب توبة طبيعية لانه لما راى الفزع والهول فقد جدد التوبة وهكذا

من طبع الناس انهم يجدون التوحيد والتوبة عند الفزع والهول الا ترى انه قال وانا اول المؤمنين ومعلوم انه لم يكن من اول المؤمنين فان قيل لو كانت الرؤية جايزة لكان قوم موسى لا يستحق العقوبة وقد استحق العقوبة بدليل قوله تعالى فاخذتهم الصاعقة بظلمهم قلنا انما استحق قوم موسى ذلك لانهم سالوا الرؤية على وجه السخرية والاستهزاء الا ترى ان موسى عليه السلام لما قال على وجه الحقيقة لم يستحق العقوبة والثاني لانهم يستحقون العقوبة بالتكذيب لانهم كذبوا موسى ع والدليل على ان الرؤية ثابتة ما روى عن النبي ع انه سأله رجل عن قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وروى عن علي بن ابي طالب رض عن النبي عليه السلام انه قال في تفسير قوله تعالى ولدينا مزيد فقال يتجلى لهم الرب جل جلاله وروى عن النبي ع انه قال انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ويروى لا تضارون في رؤيته فالنبي قال انكم سترون ربكم يعني سوف ترون ربكم وهو كان اعلم بذلك فان قيل هذا الخبر لا يصح عن النبي ع لان فيه التشبيه قلنا انه شبه الرؤية بالرؤية ولن يشبه المرئي بالمرئي يعني ترون كما ترون القمر يعني كما جازت الرؤية على القمر فانه يجوز على الله وقوله لا تضامون اي لا تزاحمون اي لا يضركم رؤية الله تعالى والنظر اليه كما يضركم النظر الى الشمس فان قيل لما كان الرائي في المكان وجب ان يكون المرئي في المكان قلنا ليس كذلك لان الله تعالى يرى الاشياء في المكان فكذلك يرى وهو لا يكون في المكان فان قيل ان الله تعالى مدح نفسه بان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ثم لو كان يرى ويشاهد لا بد ان يكون منظورا اليه والناظر ينظر بحذاء وجهه ويمينه او يساره ولا بد من ان ينظر الى جهة من الجهات فوجب ان يكون المنظور اليه في جهة واذا كان في جهة فلا بد من التكييف والتحديد والتكوين حتى يعلم الرائي لمن يرى وكيف يرى

(Margin notes, handwritten; partly legible: وكون ... الله تعالى ... تعالى)

مانه

فانه يكون مدركا وهذا غير جائز قلنا ان الصانع يرى و يشاهد ثم الكيفية
والجهة والتكوين ليس من ضرورة ما يرى و يشاهد لان الرؤية مبنية
على الموجود وكل ما يكون موجودا جاز ان يكون مرئيا الا ان الشئ انما يرى و
يشاهد بحيث ما هو هو وكل شئ يرى بصفته التي لا يجوز وجوده الا
بتلك الصفة ويستحيل اثباته بغير هذه الصفة بيانه ان الصانع شئ
موجود محدِث مبدِع والعالم وما هو من جنس العالم شئ محدَث مبدَع فمن
ضرورة صفات المحدَث ان يكون جوهرا وكل ما هو جوهر فلا بد له من
الجنس و النوع وكل ما له جنس و نوع فلا بد من القطع والفصل وكل ما له قطع
وفصل فلا بد له من الحد والنهاية وكل ما له حد ونهاية فلا بد له من
الطول والعرض والعمق وكل ما له طول وعرض و عمق فلا بد له من الكم والكيف
وهذه الصفات هي معنى الكيفية واذا ثبت هذه المعاني فلا بد له من الجهة فانه
يرى و يشاهد في جهة ويدرك بجميع صفاته وذاته والمحدَث لا يخلو عن
هذه المعاني فاذا علمنا بطريق الضرورة انه كان كذلك فانه يرى بتلك الصفة
لان الرؤية لا يخالف العلم وكل شئ يرى بالصفة التي يقع العلم به ثم الصانع
جل جلاله ليس بجسم ولا بجوهر واذا لم يكن له جسم ولا جوهر فلا يكون له
جنس و نوع واذا لم يكن له جنس و نوع فلا يكون له قطع و فصل واذا لم يكن له قطع
و فصل لم يكن له حد و نهاية واذا لم يكن له حد ونهاية فلا يكون له طول
و عرض و عمق واذا لم يكن له طول وعرض وعمق فلا يكون له لون وكيف واذا لم يكن
له لون وكيف فلا يدرك بالرؤية لان الادراك انما يقع على الماهية والكيفية
والكمية والله تعالى منزه عن ذلك الا انه شئ موجود قائم بذاته قديم بصفاته
والرؤية يجوز ويصح ويكون على الشئ الموجود القائم بذاته الموصوف بصفاته
فاذا عرفناه وعلمناه بصفاته فانه يرى بالصفة التي عرف بالنعت التي علم
ثم الرؤية هل يكون للجن ام لا قلنا لم يوجد نص في هذا الباب ولكن نقول ان كان

ن اللون

ذلک كرامة بسبب الايمان فانه يكون لهم ذلک ولو كان ذلک بسبب الانبياء والمرسلين فانه لايكون لهم لانه ما كان من الجن نبي ولا رسول واما الملائكة فقوله هم اهل النبوة والرسالة بدليل قوله تعالى اَللّٰهُ يَصْطَفِىْ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وقوله تعالى تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وقوله تعالى سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل سفراء الله الى الانبياء والمرسلين وقد اخبروا بالرؤية بالوحي ثم من المؤمنين من يكون عاصيا ومرتكبا للكبائر ومنهم من يكون كافرا ثم اسلم ومنهم من يكون مبتدعا ولايكون منه الامقدار ذرة من الايمان ثم لما دخلوا الجنة فانهم يرون الله بلاكيف ولاكيفية والذي جاء بالوحي وهو رسول الله فاخبرهم وابشرهم بالرؤية فهو اولى ان يرى ولايكون ممنوعا لانه لولم يرفيكون فيه تفضيل للعاصي والمعاقب على الرسول وهذا لايجوز فيكون الرؤية ثابتة في حق جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فكذلک في حق سائر الملئكة لان كلهم رسل الله وانبياؤه وقال بعض الفقهاء يُتَوَقَّفُ فيه لانه لم يوجد النص في حق الملائكة ولايجوز المنع ايضا لعدم الدليل فيتوقف فيه فاما الحور والغلمان من اهل الجنة فانهم يرون فان بعضهم كل ما هو من اهل الجنة فانه يرى الله تعالى وقال بعضهم كل من يعلم بان المؤمنين يرون الله تعالى ويتمنى ويشتهى رؤية الله ويشتاق اليه فيكون له الرؤية فلا يجوز المنع عليه لقوله تعالى وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ذكر مطلقا فيستوي فيه الجن والانس والملئكة وغيرهم اذا كان بصفتهم الدليل عليه قوله تعالى وَوُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍۢ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ اَنْ يُّفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ فيستوي فيه الجن والشياطين والانس اذا كان بحالهم فكذلک ههنا ولو لم يعلموا ذلک ولم يكن لهم خبر عن الرؤية فلا يكون لهم والاصح ان الرؤية لايكون في حق الحور والغلمان لانه وضع عنهم التكليف والطاعة فلا يكرمهم بثواب الآخرة

القول السابع عشر

عه توقف کرده شود درین مسئله ۱۲

في تقدير الخير والشر من الله تعالى قال اهل السنة والجماعة ان القدر
خيره وشره حلوه ومره كله من الله تعالى قالت المعتزلة والقدرية
ان الخير من الله تعالى والشر من العباد واجمعنا جميعا على ان الكل بعلم
الله تعالى وقال بعضهم ان الله تعالى خلق ابليس ثم خلق ابليس الشر
وقال بعضهم ان الله خلق العباد والعباد خلقوا الشر وقال بعضهم
ان الله تعالى ما خلق ابليس لانا لو قلنا بان الله تعالى خلق ابليس ليؤدي
الى اثبات الشر من الله تعالى لان ابليس خلق الكفر والشر والله تعالى خلقه
فصار كانه خلق الشر واراده وهذا لا يجوز وهذا القوم من القدرية
يسمى الشيطانية وهذا هو المذهب عند المجوس وهذا كفر ولهذا المعنى قال
النبي ع م القدرية مجوس هذه الامة ولان ابليس لو لم يكن مخلوقا فانه
يكون قديما خالقا فيكون هذا اثبات الشركة مع الله تعالى وهذا كفر
ثم معنى القدر هو الايجاد والاحداث ومعلوم انه ليس بمحدث وموجد
سوى الله تعالى فالحجة لاهل السنة والجماعة قوله تعالى وَمَا تَشَاؤُنَ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ولم يفصل بين الخير والشر وقوله تعالى قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ
وقوله تعالى كُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ يعني مكتتب وقوله تعالى وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ
عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعٰلَمِينَ يعني علم انهم من اهل الاختيار فاختارهم وقوله تعالى
وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ يعني علم انه اهل الضلالة فاضله ولما روي عن النبي
انه قال بعثت داعيا ومبلغا والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء و
بعث الشيطان موسوسا ومزينا وليس في يده من الضلالة شيء وروي
عن ابن عمر رض عن النبي ع م انه قال يقال لابليس يوم القيمة اسجد لآدم وادخل
الجنة ولك درجات عملك فيمتنع عن ذلك فيقول له اهل القيمة من العصاة
اسجد تنج من النار فيقول الابليس كفوا عني يا اهل القيمة ان الله تعالى لو
اراد ان اسجد لما امتنعت عن ذلك لكنه لم يشأ فلا نشأ والمعنى فيه و

هو ان الله تعالى خلق العباد مع علمه بالشر منهم وان لم يرد ولم يقدر
الشر منهم لما جاز من الحكمة ان يخلق العبد ولان الله تعالى قال وَاللهُ
خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ والثانى وهو ان الله علم من ابى جهل الكفر فلو قلنا انه (عه اى وخلق ما تعملونه)
اراد منه الكفر لكان مشيته موافقة علمه ولو قلنا انه لم يرد منه الكفر
لكانت ارادته يخالف علمه وهذا لا يجوز ولو قلنا انه علم منه الكفر ولم
يرد منه الكفر وانما اراد منه الايمان لصار كانه اراد منه ما علم انه
لا يكون فيؤدى الى بطلان علمه وارادته بخلاف الامر لانه يجوز ان يأمر
شيأ ثم يريد بخلاف ذلك كما امر ابراهيم عم بالذبح واراد ان لا يذبح
فكذلك ههنا ثم علم الله تعالى من الكافر الكفر ولا يجبره على ذلك فكذلك
ارادته ومشيته لا يجبره على ذلك واما الامر بخلاف ما علم منه يجوز
لان الامر للحجة والبيان والارادة بخلاف ما علم منه لا يجوز ويكون سفهًا
والله تعالى يقول اِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وقوله تعالى فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْرًا
وقوله تعالى وَكَانَ اَمْرُ اللهِ مَفْعُوْلًا ولما روى عن رسول الله صلعم انه قال
لزيد بن ثابت لو كان لك مثل جبل اُحُدٍ ذهبا فانفقته فى سبيل الله
ما قبل الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك
وما اخطاك لم يكن ليصيبك وان مت على غير هذا دخلت النار ويروى
انه قال فى اول الحديث لو ان الله تعالى يعذب اهل سمواته واهل
ارضه لعذب به وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته اياهم خيرا من اعمالهم
ولو كان لك مثل جبل احد الحديث الى آخره فان قيل لو ان الله تعالى يقضى
الشر ثم يعذبهم على ذلك لكان جورا قلنا ليس كذلك لان قضاء الله تعالى
لم يجبره على ذلك والثانى وهو ان الله تعالى قضى بالشر واخفاه عن العبد
وامره بالخير ظاهرا حجته عليه فالعبد ترك الخير مع الامر والحجة الظاهرة
وارتكب الشر من غير حجة ولا علم بقضاء الله تعالى لان العبد قبل اتيانه لا يعلم

ان القضاء اهي بالخير ام بالشر فاذا فعل فقد علم ان القضاء كان هذا فباشرته كانت من غير حجة فيستحق العقوبة فان قيل ان الله تعالى لو كان يقضي بالشر فان العبد لا يمكن له ان يفرمنه فيؤدي الى الجبر قلنا القضاء لا يسلب القدرة والاختيار عن العبد كما ان علم الله تعالى بالشر من العبد لا يوجب الجبر فكذلك قضاؤه لا يوجب الجبر ايضا لانه كما لا يوجب بخلاف ما يقضي فكذلك لا يوجب بخلاف ما يعلم فان قيل اليس قد روي عن ابن عمر انه قال لبيك والرغبة اليك والخير في يديك والشر ليس اليك قلنا الشر لا ينسب اليه لانه ليس من حسن الادب ان يضاف الشر والقبح الى الله تعالى الا ترى انه لا يقال يا خالق البعوضة والحية ولكن يقال يا خالق السموات والارض فان قيل قال الله تعالى وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ قلنا ان الله تعالى لا يريد ان يظلم على عباده ولكن ليس في الاية انه لا يريد من العباد ان يظلم بعضهم بعضا فان قيل ان الله تعالى قال وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ قلنا ما اصيب العبد من قبل نفسه يقول اصيب وما اصاب من غيره يقول اصاب وههنا قال الله تعالى وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ فثبت ان هذا من غيره ثم الكلام في هذه المسئلة اعني مسئلة الارادة ومسئلة الاستطاعة سواء

القول الثاني عشر

من في العبادات والاحكام قالت المرجية ان الله تعالى خلق الخلق ولم يامرهم ولم ينههم فمن احسن فيكون له الثواب ومن اساء فلا عقاب عليه وكل امر ونهي في القرآن فهو على الندب والاستحباب وهذا منهم كفر وقالت الاباحية بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وارتكب الكبائر وزنا وسرق فان الله تعالى لا يدخله النار وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يسقط عنه الامر والنهي وغاية المحبة ان يختار الايمان على الكفر ولم يكن منافقا فانه يكون محب الله غاية المحبة وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يسقط عنه

ای ان ملک القضاء اعنی القضاء بالشر

ای نسبة الشر

العبادة الظاهرة وعبادته يكون التفكر كما قال عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة حل له نساء غيره واماء غيره وقال بعضهم ان مال الدنيا كلها مباح لبنی آدم وليه لاحد ان يملك لنفسه لان آدم وحوا لما ماتا فصارت اموالهما ميراثا لاولادهما وهذا منهم كفر لان الامر والنهی كان ثابتا فی حق الانبياء عليهم السلام وما سقط عنهم بحال من الاحوال وهم كانوا فی المحبة اكملين والله تعالى يقول واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال الله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال الله تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء ولهذا نظائر ومن ترك امرا او ارتكب نهيا لا يسقط العذاب عنه لقوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والاعتقاد على ذلك كفر ولو لم يكن الاموال للناس ملكا لكان لايحل المنع من احد والله تعالى يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال جل جلاله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا وكذلك وجب الرجم والجلد فی باب الزنا وقال النبی عم انا غيور وابی ابراهيم كان غيورا والله تعالى اغير منا وروی عن النبی عم انه قال ان الله تعالى لما خلق الجنة فقال لها تكلمی فقالت قد افلح من دخلنی ثم قال تكلمی فقالت قد افلح المؤمنون فقال الله تعالى حرمتك على كل بخيل ومدمن وعاق وديوث

القول التاسع عشر فی انه لايجب على الله تعالى شئ من جهة العباد

قال اهل السنة والجماعة ان لا ايجاب من الله تعالى لا غير وقالت المعتزلة ان الايجاب من طريق الحكمة والعقل كالايجاب من الله تعالى وهذا كفر اما لفظ الجواز والوجوب والمحال يتداول بين اهل الاصول والكلام والوجوب من الحكمة يكون على وجه المجاز والغرض منه نفی القبح من الله تعالى عند اهل السنة والجماعة وحد الوجوب من الحكمة ان لو ترك يكون مستقبحا وحد الجواز من الحكمة ان لو فعل لا يكون سفها وحد المحال ان اثباته لايكون حكمة ولا يكون جائزا ثم عند المعتزلة حقوق العباد ومصالحهم واجبة على الله تعالى ويجب عليه ما هو الاصلح لهم من طريق الحكمة كالرزق

فكيف يعتقد عن غيرهم مع انهم ليسوا بمامورين فی محاربتهم

[Urdu marginal notes, partly illegible] ... حبیب ... زن ... بیگانہ

والرحمة للمذنبين بالصغائر وقبول التوبة من الكبائر واشباه ذلك فهذا كله
عندهم واجب على الله تعالى ولكن لم يجب على الله ان يخلق العباد مستوى القامة
سليم الجارحة قويا بصيرا سميعا فصيحا بحيث لا يجوز النقص عنه ولو كان بخلاف
هذا لا يكون عدلا منه وهذا كفر لان الوجوب عبارة عن التكليف والالزام ثم
الالزام يوجب الجبر لا محالة فالملزوم عليه يكون مجبورا ومن وصف الله بهذه
الصفة فانه يكون كافرا ثم من الناس من يصير مريضا ومنهم من يكف بصره ومنهم
من يكون ابكم او زمنا ونحوه فانه لا يكون فيه مصلحة وهذا لا يخلوا اما ان يكون
بقضاء الله وقدره او لا يكون بقضائه فان كان بقضائه فهو ظالم في قضائه
وان لم يكن بقضائه فانه يحتاج الى خالق محدث آخر حتى يحدث هذه الاحوال
ومن اثبت محدثا غير الله فانه يكون كافرا دل بهذه المعاني انه لا يجب على الله
شئ من جهة العباد ولا بوجه من الوجوه الا انا نقول ان الله تعالى ضمن حوائج
العباد كالرزق ونحوه وكذلك وعد الرحمة والمغفرة للمحسنين واوعد العذاب
والعقوبة للمسيئين ولا يجوز الخلف فيما وعد واوعد فان الله لا يخلف
الميعاد والقبح منفي عنه لعدم الخلف فاما الوفاء لا يكون واجبا عليه ولكن
نعلم يقينا بانه لا يخلف ولا يكون الخلف من صفته ولا يوصف بذلك ثم كلما
اصاب العبد من الجوع والمحن والالام والاوجاع وغير ذلك يكون بقضاء الله
وبارادته ولا يكون خاليا عن مصلحة وحكمة وحكمته اما عاجلا او آجلا فيكون
جزاء او كفارة لعمله او ثوابا وكرامة لمحبته ولان الله يعلم بمصالحنا بالعواقب
فانه يريد باصابة ذلك لحصول المصلحة في العاقبة هذا كما نقول في الافتصاد
والحجامة والكي فانه يباح ذلك لمصلحة في ثاني الحال وان كان المًا في الحال الا ان
المعتزلة انكرت هذا كله وقالوا ان هذه المعاني لا يكون بقضاء الله تعالى
وبقدره بل يكون من جهة الطبع والغذاء وقد يكون من اختلال الهواء
والايام ومن اضاف الفعل الى غير الله بمعنى الاحداث فانه يصير كافرا

اى حكمة فى ان الله تعالى يريد من العباد كفرا قلنا ان الله قادر على
ان يخلق العباد من اولهم الى آخرهم مطيعين مؤمنين معصومين الا انه
تركهم متفاوت احوالهم بارادته بعد ما علم منهم ذلك لاظهار العفو
والمغفرة والرحمة لمن غفرله ولاظهار صفاته من القهر والانتقام والمجازاة
لمن عاقبه وانما يظهر تاثير هذه الصفات الحميدة بالكفر والمعاصى واى
حكمة ابلغ من ان يظهر كمال صفاته وقهره وانتقامه من اعدائه والثانى
انه علم الكفر والمعصية منهم فلو اراده بخلاف ذلك ولا يريد ولا يكون ما
يريد فيوصف بالعجز والحقارة وهذا غير جائز لان الخلق كلهم عبيد الله تعالى
والمولى يتصرف فى عبيده ما شاء ومتى شاء وقال بعض الحشوية الرزق فى
مصالح العباد على العباد وليس من الله شئ لان عبادة الله يجب على العباد فمصالحهم
اولى ان يكون عليهم وهذا فاسد لان الله تعالى قال اِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ
ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ وقوله تعالى وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الْاَرْضِ اِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وقال
النبى عم الرزق مقسوم ومفروغ يا تى ابن آدم على اى سيرة سارها وقال بعض
الناس الكسب فى طلب المصالح فريضة على العباد على اى وجه يكون وقال بعضهم
الكسب فى طلب المصالح حرام ووضع المال الحلال حرام والاصح ان الكسب عند
الضرورة فريضة واذا لم يكن ضرورة يكون رخصة والله تعالى يقول فَاِذَا قُضِيَتِ
الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِى الْاَرْضِ وَابْتَغُوْا مِنْ فَضْلِ اللهِ ولان الله اوجب الزكوة
بسبب الاموال ولو كان وضع المال الحلال حراما كان لا يجوز ايجاب الزكوة عليهم
فصح ان الامر كما قلنا

الباب التاسع فى الدين والشرائع

وفيه ثلثة اقوال القول الاول فى اصول الدين وكلما يجب الاعتقاد به قال
المهتدى ابو شكور السالمى اعلم بان اصل الدين الاعتقاد والقبول لشرائط الايمان
من الاحكام وغيره وبكل ما يوجب الاعتقاد به وبكل ما يوافق دين الله ومحبوبه
ومرضاته حتى ان العبد لو اعتقد او ذكر شيأ يخالف دين الله ويخالف محبة الله ورضاه

فانه يصير كافرا وكذلك الاشارة فى هذه المسئلة بمنزلة العبادة بيانه
اذا ذكر شيأ عند احد بان الله تعالى يحب فلانا او يحب كذا فقال عند ذلك
انا لا احبه يكفر وكذلك لو اشار براسه او بيده او بلحيته او بشئ آخر ردّا
لذلك او استهزاء او خلافا فانه يصير كافرا وكذلك فى مبغوضات الله من
يقول انى لا ابغضها فانه يكفر وكذلك فى محبوبات رسول الله صلعم ومبغوضاته
يوجب الاعتقاد والموافقة كما فى الاول ولو قال بخلاف ذلك واعتقده
ردّا لذلك استخفافا وتحقيرا فانه يكفر فوجب ان يحب محبوبات الله ومحبوبات
رسوله اعتقادا ودينا وان ابغض طبعا ووجب ان يبغض مبغوضات الله ومبغوضات
رسوله اعتقادا ودينا وان كان يحبه طبعا لانه يوجب القبول والموافقة فى
جميع الاشياء من الله ومن رسوله ولهذا المعنى نقول بان الله تعالى وضع المحنة
والابتلاء فى الشرائع والاحكام والعبادات طلبا للموافقة باوامر الله وسنة رسوله
ليعرف الصادق من الكاذب والمخلص من غيره **القول الثانى** فى وضع المحنة و
الابتلاء قال اهل السنة والجماعة بان وضع المحنة والابتلاء من الله جائز على
العباد وقالت الكرامية بانها واجبة وقالت المعتزلة بانه لا يجوز وضع المحنة
والابتلاء لانه ليس من الحكمة ان يمتحن عباده بالاشياء او يناله من العقوبة
والدنيا ليست بدار الجزاء والعقوبة ولان الالام والشدائد انما يكون للجزاء والعقوبة
والمحنة والابتلاء لحصول العلم فى العواقب والله تعالى عالم بهم فهذا لا يصح لانه
لا يحتاج الى ذلك بل الكل من العبد كالزلة والفقر والجوع والعطش والضرب
والقتل من غير حق فهذا كله من جهة العباد واما الالام والحمى والمرض وما يشبهها
فانه يكون من جهة الطبع ولا يكون من الله تعالى لاستحالته على ما بينا واما
اهل السنة والجماعة احتجوا بقول الله تعالى وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
فالله تعالى اخبر انه ابتلى ابرهيم بالآيات وكذلك امر رسول الله بالامتحان
للنساء المهاجرات حيث قال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

ف
وجب ان يحب الها

فامتحنوهن وقال الله تعالى الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا ذل ان الابتلاء والامتحان من الله جائز وقال رسول الله صلعم البلاء والهوا والشهوة معجونة بطينة آدم ع وقال النبي ع اشد البلاء على الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل وانما قلنا بان الابتلاء والامتحان من الله جايز وان كان يعلم ذلك من غير الامتحان والقهر والفائدة فيه الزام الحجة واظهار ما وجد من العبد والاعلام له بكسبه والآلام والامراض يكون كفارة لذنوبه وزيادة لدرجاته والدليل عليه ما روي عن النبي ع انه قال حمى ليلة كفارة سنة ثم نقول بان الاوجاع والامراض مخلوقة الله او غير مخلوقه فان قال بانها مخلوقة فقد اقر بذلك ان قال انها ليست بمخلوقة فنتكلم فيه بانه لايجوز ان يكون خالقا او محدثا غير الله تعالى ولو جاز حدث الفعل من جهة الطبع او من جهة العبد بدون احداث الله فيكون استغناء عن الله ويجوز حدوث العالم بغير الصانع فيكون فيه نفي الالوهية ويوجب التعطيل وهذا كفر ولان الله تع خلق الخلق عبيدا له والفقر صفة العبد والعبودية من اشد البلاء والمحن والفقر فضلا عليه ولان الله تعالى اباح السبي في حق الكفار بشرائط السبي والسبي يوجب اصابة المشقة والمحنة مثل الفقر والذل والخدمة واشباهها وكذلك يباح قتل نتاج مواشي اهل الحرب اذا لم يمكن السير الى دار الاسلام وذلك يوجب اصابة المشقة والالام دل انه يجوز وكذلك اباح لنا الزراعة والحراثة ومعلوم ان العمل يوجب اصابة المشقة والكلفة وكذلك الصلوة لاتجوز بغير الوضوء ولايمكن الوضوء بغير الماء وربما يحصل الماء بحفر البير وذلك يوجب اصابة المشقة والمحنة ولان الله تعالى خلق الصيف حارا موذيا للناس وخلق الشتاء باردا متلفا للخلق وهذا كله لايخلو اما ان يكون من الله تعالى او من غيره فان كان يقول بان هذا من غير الله تعالى فقد قال بنفي الصانع وهذا كفر وان قال انه من الله تعالى ثبت ان الله تعالى جعل الاشياء اسبابا للمشقة والمحنة والاذى والتلف واذا جاز هذا جاز الفقر والذل والابتلاء والامتحان وغيره ذلك فنقول ان الكل بقضاء الله تعالى وقدره وحكمه

القول الثالث في الاستطاعة

والتفويض قالت القدرية والمعتزلة والجهمية والروافض والكرامية ان الاستطاعة
على الفعل موجودة في العبد قبل الفعل والعبد مستطيع لكسب نفسه بنفسه
قبل الفعل من غير احداث الله تعالى ومن غير تقديره والعبد خالق لفعل نفسه خيرا
كان او شرا وقالت الجبرية العبد ليس له فعل ولا قدرة على الفعل وهو مجبور
في افعاله خيرا كان او شرا والكافر معذور في كفره والحركة في العبد كالحركة في
ورق الشجر من غير اختيار وقال بعضهم الفعل موقوف بين العبد وخالقه لا ندري
بان الفعل من الله تعالى او من العبد وقال اهل السنة والجماعة العبد مستطيع
لفعل نفسه لا بنفسه ولكن بقوة تحدث له في الحال باحداث الله تعالى مقارنة زمنا
للفعل لا متقدمة ولا متاخرة عن الفعل ثم الاستطاعة على ثلثة اضرب استطاعة
الاموال واستطاعة الافعال واستطاعة الاحوال اما استطاعة الاموال كالزاد
والراحلة واستطاعة الافعال كالاعضاء السليمة والجارحة الصالحة للاعمال فيجوز
تقديمها على الفعل حسا وحكما واما استطاعة الاحوال هي القدرة والقوة على الفعل
وهذه لا تتقدم على الفعل ولا يتاخر عنه فالحجة للمعتزلة قوله تعالى لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ
نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا فالله تعالى اخبر ان للعبد طاقة على الفعل وقال جل جلاله وَلِلّٰهِ
عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا والمعنى فيه هو ان الله تعالى خاطب
العباد وامرهم بالصلوة والحج وغير ذلك فلو لم يكن الاستطاعة والقدرة على الصلوة
موجودة عند توجه الخطاب اليه قبل الشروع لكان لا يصح الخطاب بالصلوة
لان الخطاب بالصلوة يتوجه بهجوم الوقت فربما يشرع في آخر الوقت فيقتضي
ان الاستطاعة على الصلوة ثابتة عند هجوم الوقت لكن يصح توجه الخطاب
اليه والثاني وهو انا لو قلنا ان الاستطاعة تحدث ساعة فساعة فانه يوجب
الجبر والتسليط ويوجب اضافة القبائح الى الله تعالى لان الزاني واللوطي اذا فعل
الزنا واللواطة فان الايلاج يكون على الترتيب والترادف فكل حركة وايلاجة
يحتاج الى حدوث القوة والقدرة ولو قلنا بان الله تعالى يحدث في تلك الساعة

فی اثناء عمله يكون تسليطا على ذلك وهذا لايجوز ولو كان لايمكن للعبد ان
يصرف ذلك الى غيره لان قوة الاخراج تحدث عند الاخراج وقوة الايلاج تحدث
عند الايلاج وفعل الايلاج والاخراج زنا ولا يمكن ان يقع فعله الا فی الزنا
فيكون فی هذا نفی الاختيار وهذا لايجوز الجواب عن احتجاجهم بقوله تعالى لايكلف
الله نفسا الا وسعها قلنا الاية نزلت فی نفقة الازواج بدليل قوله تعالى
لايكلف الله نفسا الا ما اتيها هذا مفسر وذلك مجمل والمجمل يحمل على المفسر فلا يلزم
واما قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا قلنا روی فی الخبر ان النبی ع م قال الاستطاعة
هو الزاد والراحلة واما قوله بان الله تعالى امر بالصلوة فوجب ان يكون
مستطيعا لذلك عند توجه الخطاب قلنا نحن كذا نقول بان الاستطاعة للتكليف
موجودة وهی الاعضاء السليمة لان التكليف انما يكون على الاعضاء واما الاداء
انما يكون بالقوة والقدرة وذلك يحدث عند الكسب والشروع فيه والدليل
عليه انه لا دليل على اثبات القوة والقدرة سوى الفعل والحركة وقبل هذا الفعل
والحركة ايش الدليل على اثبات القوة والقدرة فيه على هذا الفعل فان قال بان
الفعل والحركة التی كانت موجودة قبل هذا دليل على اثبات هذا وكذا ما بعده قلنا
ان ذلك الفعل والحركة يكون دليلا على القوة التی حصل بها هذا الفعل والحركة اما
على غيره فلا والثانی وهو ان القدرة على الصلوة عند توجه الخطاب موجودة
لان الالة والقوة ثابتة وتلك القوة صالحة للصلوة كما انها صالحة لاتيان
غيرها الدليل عليه ما روی عن محمد بن الحسن انه قال الاستطاعة التی يؤمن بها
هی الاستطاعة التی يكفر بها معناه ان الاستطاعة التی تؤمن بها صالحة ان
يكفر بها قال المعتدی انه اذا صرف الى الايمان لايمكن ان يصرف بعد ذلك الى
الكفر لان الاستطاعة عرض والعرض لايبقى زمانين فلا يمكن ان يكون موجودة
قبل الفعل فلا يكون باقيا بعد الفعل والثانی ان الاستطاعة التی هی موجودة
قبل الفعل فانها على شرف الزوال عند الخصم فی ثانی الحال وعندنا الاستطاعة موجودة

فی الحال و علی شرف الوجود فی ثانی الحال ثم لما جاز توجیه الخطاب بالاستطاعة التی هی موجودة فی الحال و موصوفة بالزوال فی ثانی الحال کذلک یجوز توجیه الخطاب بالاستطاعة التی هی موجودة فی الحال و موصوفة بالوجود فی ثانی الحال الدلیل علیه ان الافعال کلها تحصل بالاختیار من جهة العبد والاختیار عرض فلو قلنا بانه یجوز ان یبقی فانه یؤدی الی ان الکافر یبقی علی الکفر جبرا وهذا محال بیانه ان آلة الاختیار اذا اشتغل باختیاره علی الکفر فاختیاره لایزول عنه فانه لایمکن ان یختار الاسلام بالزوال فی ثانی الحال لعدم الاختیار فیکون بقاؤه علی الکفر جبرا ولایجوز خطاب الایمان به وهذا محال و اما قوله ان الاستطاعة لو کانت تحدث ساعة فساعة فیکون فیه التسلیط واضافة القبائح الی الله تعالی قلنا لیس کذلک لان العبد یحتاج الی الاستطاعة لمصالح اموره واعماله مصلحة للمعیشة وسبب البقاء العالم الی حین فالله یحدث الاستطاعة فیه ساعة فساعة من غیر انقطاع کجری الماء وهبوب الریح ثم ان الله تعالی امر العبد بصرف بعض الاستطاعة فی بعض الاوقات الی العبادات شکرا لذلک ونهاه عن صرف الاستطاعة الی القبائح والمعاصی ابتلاء و امتحانا له فلو قلنا بان الله تعالی یمنع الاستطاعة عنه عن صرفه الی المعاصی جبرا فان العبد یترک الطاعة ولایصرف الاستطاعة الی العبادة من اختیار نفسه ویدعی الشبهة والحجة علی الله تعالی علی معنی انه کان مجبورا فی وقت دون وقت فکذلک یدعی الجبر فی هذا الوقت فتکون له شبهة ذلک وهذا لایجوز والثانی وهو انا لو قلنا ان الامر مفوض الی العباد وهم یخلقون افعالهم فیکون فی هذا تفویض الربوبیة الی العبد وهذا محال و روی عن ابی حنیفة انه سأل عن جعفر بن محمد الصادق رض فقال یا ابن رسول الله هل فوض الله الامر الی العباد فقال جعفر رض الله تعالی اجل من ان یفوض الربوبیة الی العباد فقال وهل سلطهم واجبرهم علی الاعمال فقال هو اجل و اعلی من ان یجبر علی فعل ثم یعذبهم علی ذلک و اما قوله بان فیه

اضافة القبائح الى الله تعالى قلنا ليس كذلك لانه لما جازان يخلق العبد مع علمه الحصول هذا الفعل منه ويقدران يمنعه عن ذلك ولا يمنع فيب الفعل راجع الى العبد فكذلك يجوزان يخلق له قدرة على الافعال ولم يمنعه عن الصرف الى المعاصي على سبيل الجبر مع انه نهاهم عن ذلك ثم العيب والقبح راجع الى العبد كما فى العلم والتخليق وتحقيق هذا وهو انه لافرق بين تخليق الالة وتخليق القوة ثم لما جازان يخلق الآلة وهو يعصي بها والعيب راجع الى العاصي والثانى ان فى هذا اظهار صفات الجميلة لان الله تعالى موصوف بصفة العفو والغفران وموصوف بصفة القهر والانتقام ثم تاثير هذه الصفات انما يظهر عند تفاوة الاحوال فقلنا انه يجوز من الحكمة ان يسلب القدرة عنه بعد ما نهاه عن ذلك والزام الحجة عليه كى يظهر القهر والعفو والغفران والانتقام ولهذا المعنى قلنا ان افعال العباد مخلوقة الله تعالى على خلاف ما قالت المعتزلة الدليل لنا عليه قوله تعالى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ فان قيل اراد به المعمولات قلنا ليس كذلك لان كل موضع ذكر الله تعالى ما تعملون اراد به العمل الدليل عليه قوله تعالى هَلْ تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ولو كان العبد هو الذى يخلق الافعال لكانت قدرته نافذة على العدم فلا يقع الفرق بين الخالق والمخلوق ولو ان العبد يقدران يخلق نفسه لكان يقدران يخلق شيأ آخر وهذا كفر والله تعالى يقول وخلق كل شيءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا وقال بعض الفقهاء الاستطاعة على وجهين تكليفي وتوفيقي فالتكليفي فى الاعضاء السليمة وذلك موجود قبل الافعال والتوفيقي القدرة على الاداء وتلك تحدث عند اداء الفعل مع الفعل واما ما قالت الجبرية ان العبد ليس له فعل ولا قدرة على الفعل بدليل قوله تعالى وَلَنْ تَسْتَطِيْعُوْا اَنْ تَعْدِلُوْا بَيْنَ النِّسَاۗءِ وقال جل ذكره لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ فالله تعالى اخبر ان العبد ليس له الفعل والامر وليس له القدرة والاستطاعة

على الامر والفعل وهذا نص فى الباب ولانا اجمعنا ان الفعل عرض لا يبقى
زمانين فمتى وجد يتلاشى فى ساعة لطيفة ولحظة واحدة (من اقوال الجبرية) والعبد اذا كان
فى عمل وفعل من خير او شر فان قوته تحدث فى تلك اللحظة كيف يمكن
ان يصرف الى غيره وذلك لا يبقى الصرف الى غيره ولان اقوى الحالات
الاختيار على الاعمال والاختيار انما يكون بالضمير والخطرة والعبد لا قدرة
له على الخطرة بالمنع والايجاد لان الخطرة تحدث من غير مباشرة العبد
فذلك يوجب الجبر لا محالة واذا صح هذا فى الاختيار والخطرة فانه
يصح فى جميع الاحوال الجواب عن قوله تعالى وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا
بَيْنَ النِّسَاءِ ان العدل بين النساء ليس بالقوة والفعل وانما يكون
بالنفقة ونحن كذا نقول بان العبد فى العدل بين النساء بالانفاق تارة
يستطيع وتارة لا يستطيع فلا يلزم واما قوله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ
قلنا لم يرد به الفعل وانما اراد به الحكم والجزاء الدليل عليه قوله تعالى أَوْ
يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ليس عندك المجازاة وامر التعذيب والمكافاة
ونحن كذا نقول بان هذا من خصائص صفات الله تعالى ليس لاحد ان
يعذب احدا ويغفر له واما قوله بان الفعل عرض قلنا بل الفعل عرض لا يبقى
زمانين يحدث فى كل لحظة وللعبد اختيار فى كل لحظة بالصرف الى ما شاء
والقدرة صالحة لكليهما ثم ظهور القدرة على الشر بسبب العادة ونهى الله
الله اياه بالصرف الى الشر لا يوجب العذر والجواز فى حقه لان النهى ورد
قبل الفعل والاختيار موجود عند الفعل وهو يقدر ان يمنع نفسه عن ذلك
كما يقدر ان يفعل ذلك فلا عذر له ولا مِنّة فيه على المنع والاتيان الدليل
عليه قوله تعالى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ واما قوله بان الاختيار يكون بالخطرة والخطرة ليست من فعله فاذا
خطر بباله ذلك فانه لا يمكن اتيان خطرة غيره قلنا نعم الخطرات كلها من الله

تعالى من غير مباشرة العبد الا ان الله تعالى خلق الاشياء تارة بنفسه بلا واسطة وتارة خلق بالواسطة والواسطة يجوز ان يكون ملكا ويجوز ان يكون شيطانا ويجوز ان يكون عليه طبيعة فكل ما هو خير وطاعة من الضمير والخطرة والاختيار فان الله تعالى خلق ذلك بلا واسطة او بواسطة ملك وكل ما هو شر وقبائح فانه يخلق بواسطة الشيطان فان الشيطان يوسوسه والله تع يخلق ثم الخطرة الاولى وما يكون بمثلها فانه يقتضي الخير لانه ليس من افعال العبد ولا باختياره ولا بمباشرته فلا يوجب الثواب والعقاب على ما يثبت على ذلك لان العبد يخطر بباله شئ من الخير ومن الشر ثم يخطر في تلك الساعة ما ينافيه فالتمسك على الخطرة والضمير واختيار ذلك يكون عزيمة وقصدا وذلك يكون باثبات العبد وباختياره فاذا تمسك على شئ واختار فقد حصل الفعل والثبات والاختيار منه فانه يوجب الثواب والعقاب والخروج عن حد الجبر بسبب فعله واختياره فالخطرة الاولى لا يمكن الاحتراز عنها فالتمسك بما يمكن عنه الاحتراز

الباب العاشر في التكليف والطاقة

وفيه سبعة اقوال القول الاول في التكليف والطاقة اعلم ان التكليف على ما لا يطاق لا يجوز عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة والجهمية والمتقشفة انه يجوز واحتجوا بقول الله تعالى وَلَنْ تَسْتَطِيعُوْا اَنْ تَعْدِلُوْا بَيْنَ النِّسَاۤءِ اخبر انه ليس لهم استطاعة العدل ثم امر به حيث قال اِنَّ اللّٰهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وقوله تع وَاتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ ثم نسخ حكم هذه الاية بقوله تع فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فقبل النسخ كان من غير وسع والله تع يقول اخبارا عن النبي عليه السلام قال رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖ ولو كان التكليف على غير الوسع ما كان جائزا فانه لا يجوز عن النبي عليه السلام ان يدعو بمثل هذا الدعاء فلما دعا دل انه جائز ولما روى عن النبي عم انه قال من صور صورة كلفه الله تع بان ينفخ فيه الروح وليس بنافخ ولان الله تعالى قال اَنْۢبِـُٔوْنِيْ بِاَسْمَاۤءِ هٰۤؤُلَاۤءِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ

ر انه عاجزين عن ذلك فثبت انه يجوز وقوله تعالى ائتيا طوعًا او كرهًا خاطب المعدوم والمعدوم لا طاقة له فصح بهذا الى لاثران التكليف على ما لا يطاق جائز الجواب عن قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء قلنا لم يرد به الاستطاعة من جهة القوة وانما اراد به الاتفاق والمصلحة من النساء عادة ثم يقول المرء لا يمكن الموافقة والمصلحة بين النساء واما من جهة الاستطاعة والقوة يمكن واما قوله ان الله يامركم بالعدل والاحسان اراد به العدل ضد الجور والاستطاعة به ثابتة واما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته كان هذا تكليفا على الطاعة من الانبياء عليهم السلام والاولياء يتقون الله حق تقاته فهذا الخطاب للانبياء والاولياء وقوله فاتقوا الله ما استطعتم هذا الخطاب للعوام ويمكن ما كان تكليفا على ما لا يطاق بل كان تكليفا على ما يطاق ولا تناقض بين هذا وذلك واما قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اراد به الدوام على ما شق علينا كما كان في الامم السابقة ولان الله تعالى لم يحمل عليهم ما لا يطيقون ولكن كان تعسر عليهم فسأل الله تعالى النبي عم بان يخفف الله علينا فلا يلزم واما قوله من صور صورة كلفه الله تعالى بان ينفخ فيه الروح قلنا لا يكلفهم الله بان ينفخوا فيه الروح ولكن يقرّهم على عجزهم ويعذبهم بذلك انما يكون هذا في الاخرة وان الاخرة ليست بدار التكليف وانما هي دار الجزاء فالله تعالى يقرّهم على عجزهم ثم يعذبهم بتصويرهم في الدنيا واما قوله انبئوني باسماء هؤلاء ان كان هذا تكليفا فان التكليف يوجب العقاب على تركه وههنا بخلاف ذلك بل المراد منه اظهار عجزهم عن ذلك واما قوله ائتيا طوعًا او كرهًا قلنا ليس هذا بخطاب لان المعدوم لا يخاطب عندنا وانما هي اخبار عن الايجاد والانشاء واعلام عن الحدوث وذكر بلفظ الخطاب فلا يلزم الدليل عليه ان الله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني دون طاقتها وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وروي عن النبي عم انه قال ان الله

وضع على العباد ما استطاعوا وما لم يستطيعوا فهو ليس بموضوع عليهم وروي
عن النبي عليه السلام انه قال من سلب عنه الطاقة وضعت عنه الطاعة
ولان الغرض عن التكليف وجود المكلف به واتيانه واذا لم تكن له الطاقة على
اتيانه فالتكليف يكون من غير فائدة وفعل الحكيم لا يكون خاليا عن الفائدة فمتى
وجدت الفائدة وهي الطاقة على الاتيان فانه يصح والا فلا ثم التكليف على ضربين
تكليف الالزام والايجاب وتكليف الاتيان والوجود والمكلف به على وجوه منها ما
لا يطاق ومنها ما لا يطيق ومنها ما لا يمكن ومنها ما يستحيل ومنها ما لا يجوز بيانه
ان تكليف ما لا يطاق هو ان ذلك الشئ لا يدخل تحت طاقة المكلفين من جنس واحد
في العادة ولكنه يجوز ان يدخل تحت طاقة بعض المكلفين من جنس آخر في العادة
كالملئكة والجن فان المشي على الماء والهواء والى مكة من مصر ومن خراسان الى الهند
بيوم فانه لا يطيق احد من الآدميين عادة واما خلاف العادة ونقضه فلا يكون
حجة لانه يكون نادرا ويكون كرامة ومعجزة ثم يطيق ذلك من الملئكة والجن و
الشياطين عادة فتكليف الآدمي بالمشي على الماء او على الهواء لا يجوز لان هذا
الشخص لا يقدر ولا يقدر احد من جنسه عادة فلم يظهر الفائدة فلا يصح
التكليف عليه لا من جهة الالزام والوجوب ولا من جهة الاتيان والوجود
واما التكليف على ما لا يطيق وهو ان يكلف على شئ لا يطيق هذا الشخص
بعينه ولكن يطيق غيره من جنسه عادة فههنا يجوز تكليف الالزام والايجاب
ولا يجوز تكليف الاتيان والوجود وهذا كما نقول ان المريض والشيخ الفاني لا
يطيق على الصوم والمشي الى الحج ثم يتوجه خطاب الالزام والايجاب حتى يجب
عليه الصوم والحج ولا يجوز التكليف على الاداء لتوهم الهلاك فاما تكليف ما
لا يمكن هو ان يتصور وجوده في الدنيا من قدرة الله تعالى ولكن لا يكون
ذلك في وسع احد من المخلوقين كطيران الآدمي وانشقاق القمر يمكن وجوده في
قدرة الله تعالى لكن ليس في وسع احد من المخلوقين وكذلك التكليف على

تكليف على ضربين

ما يستحيل هو ان وجوده محال من جميع الوجوه كوجود الطعمة من غير الطعام وجود العرض من غير الجوهر واثبات المثل لله تعالى فالتكليف ههنا على هذين المعنيين لا يجوز بحال من الاحوال واما التكليف على ما لا يجوز هو التكليف على المعصية التي يتصور وجودها من هذا الشخص ويكون في وسعه ذلك ولكن في الشريعة منهي غير جائز فالتكليف على هذا لا يجوز لا من جهة الالزام والايجاب ولا من جهة الاتيان والوجود لانه لو فعل لا يكون ممنوعا ولا يكون مكلفا بتكليف الاستطاعة عند اتيان ذلك المعصية من غير التكليف والتسليط فانه يجوز في الحكمة مع ورود النهي عنهما

القول الثاني في الزجر والامتناع

اعلم ان الزجر والتحريم والمنع من الله تعالى يكون على الحقيقة فيوجب التحريم ومن اباح ذلك واستحل من غير عذر ولا شبهة فانه يصير كافرا قالت الروافض والجهمية بان التحريم يكون بمعنى الكراهة ولا يكون بمعنى الزجر والحرمة وقال بعضهم كل ما كان محرما بعين النص فانه يوجب الحرمة وما وراء ذلك من الدلالة والتاويل والاشارة والمقتضى والقياس فانه لا يوجب الحرمة ولهذا المعنى قالوا ان الخمر واللواطة والمتعة حلال والغناء والرقص والشعر حلال لان الله تعالى ما حرمها في القرآن صريحا لانه قال في الخمر اجتنبوه والاجتناب يدل على الكراهة وكذلك سمى اللواطة منكرا ونحو ذلك الجواب قلنا الخمر حرام بدليل قوله انما الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان ثم عمل الشيطان حرام وكل رجس حرام بدليل قوله تعالى وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وقوله تعالى فاجتنبوه امرا بالاجتناب والاجتناب يكون عن القبائح المحضة وقوله قُلْ فِيهِمَا اِثْمٌ كَبِيرٌ والاثم يكون في المحرمات دل انه حرام ومن استحل فانه يكفر وروي عن النبي عليه السلام انه قال حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب فقال عليه السلام كل مسكر حرام وكل خمر حرام وكذا اللواطة حرام بدليل قوله تعالى لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ سماها فاحشة ثم اخبر ان الفواحش حرام بدليل قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وروي عن

النبي م انه قال ملعون من جمع بين امراة وابنتها وملعون من غير تخوم الارض
وملعون من اتى بهيمة وملعون من عمل قوم لوط وروي عن النبي م انه
قال اقتلوا الفاعل والمفعول به فدل ان اللواطة حرام ومن استحل فانه يكفر
واما المتعة كانت مباحة ثم نسخت باية النكاح واجتمعت الامة على نسخها
فمن اباح الرقص
من اباحها فانه يكفر واللعب في الرقص والغناء والشعر من اباح ذلك يصير فاسقا
ولا يصير كافرا لان الحرمة ثبت بالخبر المتواتر وكل نهي ورد بالنص او بدلالة
النص او بالخبر الواحد او باجماع الامة فانه يوجب الحرمة لا محالة ويوجب
النسخ لما قبله ومن انكر ذلك يصير كافرا ومن انكر الخبر والقياس بانه ليس بحجة
فانه يصير كافرا ولو قال هذا الخبر غير صحيح وهذا القياس غير ثابت لا يصير كافرا
ويكون فاسقا ولو كان الحكم ثبت بالقياس او بالخبر الواحد واتفقت الامة
على ذلك ولم يختلف فانه يكون اجماعا ومن انكر وجوب ذلك يصير كافرا

القول الثالث في الحدود والكفارات قال اهل السنة والجماعة
ان الحدود والكفارات تطهير وجزاء لعمله وكفارة لفعله وكذلك كلما
يصيب العبد من المحن والالام واشباه ذلك فانه يكون كفارة ذنب او
اكرام مثوبة وانكرت المعتزلة والروافض لهذا قالوا ان الحدود والكفارات
شرع زجرا له عن القبائح والسيئات واما المحن والالام ليس من الله تعالى
وذلك لان الدنيا ليست بدار الجزاء والمثوبة وسبب وجوب الثواب هو الطاعة
والثواب يكون في الاخرة وكذا التكفير انما يكون بالعقوبة والعقوبة انما
يكون في الاخرة والحدود والكفارات شرع زاجرا مانعا وما سواها من المحن
فانه ليس من الله تعالى قال اهل السنة والجماعة ان الكل من الله تعالى ويكون كفارة
لذنوبه وجزاء لعمله او اكرام مثوبته ولا يكون خاليا عن البدل لان الانبياء
عليهم السلام اصابهم المحن والالام ولا يجب في حقهم العقوبة فثبت انه اكرام
مثوبة وتوجب به البدل في الاخرة ويكون ذلك عدلا من الله تعالى تاما

الحدود والكفارات يكون جزاء لعمله ومطهرا للذنوبه بدليل قوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله فالله اخبران ذلك جزء لعلهما وروى ان امراة جاءت الى النبي م فقالت يارسول الله زنيت فطهرني فلما كررت الاقرار امر بالرجم ولم ينكر عليها ان الحد ليس بمطهر فدل ان الحد مطهر للذنوب وقال النبي عليه الصلوة والسلام السيف محاء للذنوب وقال النبي م كلما اصاب المؤمن يكون كفارة لذنوبه حتى اللقمة فى فمه وفى رواية حتى الشوك وروى عن النبي م انه قال الموت كفارة لكل مسلم دل ان ذلك يوجب التكفير والجزاء ويوجب الثواب والبدل

القول الرابع

فى التوبة والاستعاذة قال اهل السنة والجماعة ان التوبة مقبولة من كل ذنب صدر من العبد سواء كان ذاكرا لذنوبه او ناسيا والدعاء والصدقة والاستعاذة تنفع فى الدنيا وقال بعض الناس التوبة من كل ذنب شرط وما لم يذكر لا يصح توبته وقال بعضهم التوبة من جميع الذنوب شرط حتى يصح توبته وقالت المعتزلة التوبة هو ان يؤمن بالله جل جلاله لان التوبة وجبت من الكبائر عندهم والعبد بالكبائر يخرج من الايمان فتوبته ان يؤمن بالله والدعاء والصدقة والاستعاذة لا ينفع فى الدنيا لان الدعاء والصدقة لو كان بخير فان الخير يكون بقضاء الله فلو كان السوال يوافق القضاء فان ذلك يكون بالسوال وبغير السوال وان لم يكن موافقا للقضاء فالدعاء لا ينفع ولا يغير القضاء ولو كان الدعاء والاستعاذة من الشر فان ذلك ليس من الله تعالى بل كله من العبد والعبد مستطيع من جهة فيكون الجهد والتقصير منه فاما دعاء الاحياء وصدقاتهم عند المعتزلة لا ينفع للموتى لان كل نفس مرهونة بما كسبت والله تعالى يقول جزاء بما كانوا يعملون فيكون مجازيا بعمله لا بعمل غيره وكذلك ينكرون قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويقولون هذا القاء الشيطان فى افواه الناس وهذا كفر لان من لا يرى الحول والقوة الا من الله يصير كافرا وروى النبي عليه السلام انه سئل عن تعبير

لاحول ولاقوة فقال عليه السلام لاعصمة من معصية الله الا بعصمة الله
ولاقوة على طاعة الله الا بمعونة الله وذكر عند ابي حنيفة ان زفر يميل الى
القدر فدخل زفر في مسجد وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فقال
ابو حنيفة قد برئ من القدر والحجة لاهل السنة والجماعة ان التوبة الواحدة
تكفي لجميع الذنوب سواء كانت ذاكرا او ناسيا له لقوله تعالى تُوْبُوْا اِلَى اللّٰهِ
جَمِيْعًا ولم يفصل وقال جل جلاله ثُمَّ تُوْبُوْا اِلَيْهِ وقال جل جلاله غَافِرِ الذَّنْبِ
وَقَابِلِ التَّوْبِ امر بالتوبة مطلقا ولم يشترط ذكر الذنوب جميعا وقال عليه السلام
الندم توبة ولم يفصل فصح ما قلنا واما الدعاء والصدقة والاستعاذة
ينفع في الدنيا بدليل ما روى عن النبي م انه قال الدعاء يرد البلاء والصدقة
تطفئ غضب الرب وقال النبي م لولا المشايخ الركع والصبيان الرضع والبهائم
الرتع لصب عليكم العذاب صبا ثم دعاء الاحياء وصدقاتهم ينفع في حق
الموتى بدليل ما روى عن النبي م انه قال ان العالم والمتعلم اذا مر على قرية
فان الله تعالى يرفع العذاب عن مقبرة ذلك القرية اربعين يوما وكذلك
النبي عم وضع الجريد على قبرين وقال يخفف الله عنهما العذاب ما لم ييبسا
وقال المهتدى ابو شكور السالمي لقد رايت النبي م في المنام وكان في خطيرة مشبكة
وكنت ان لا ارى الا بياض خديه من كثرة نوره وضيائه صلى الله عليه وسلم
فسمعت منه صلى الله عليه وسلم قال من تصدق في كل جمعة منوين من الخبز
او بدرهمين وغالب ظنى هذا او شك مني فان الله لم يعذب ابويه في القبر ففي هذا
دليل على ان عذاب القبر حق وفيه دليل على ان صدقات الاحياء ودعواتهم
ينفع للموتى **القول الخامس في السعادة والشقاوة** قال بعض
الفقهاء من اهل السنة والجماعة بان السعيد يصير شقيا والشقي يصير سعيدا وهو
قول عمر رض وعبد الله بن مسعود رض وقال بعض الفقهاء بان السعيد لا يصير
شقيا والشقي لا يصير سعيدا وهو قول عبد الله بن عباس ومجاهد وكذلك الا

والرزق على هذا الاختلاف قال بعضهم يزيد وينقص وقال بعضهم لا يزيد
ولا ينقص وحاصل الاختلاف ان الزيادة والنقصان والتغير في الاحكام يظهر
عند الخلق وفي علم الخلق فاما عند الله وفي علم الله فلا وروى عن محمد بن
الفضل راس المفسرين انه قال ان في اللوح المحفوظ مكتوبا فلان سعيد ان شئت
وفلان شقي ان شئت وقال بعض الفقهاء ان القضاء على نوعين قضاء معلق
وقضاء مبرم فالقضاء المبرم ما لا يجوز تغييره كالوحي والنبوة والسعادة
للانبياء عم والله تع يقول لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ والقضاء المعلق ما يجوز
تغييره كالمرض والشفاء والنوم والكلام وسائر افعال العباد واجو الهم والله
تع يقول يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ واما هذه المسائل الاربع لمن جملة
المعلقات عند عمر وابن مسعود رض وعند عبد الله بن عباس رض ومجاهد رح
من جملة المبرمات وروى عن عمر رض انه قال اللهم ان كنت كتبتني في ام الكتاب
شقيا فامح عني اسم الشقاوة واكتبني سعيدا فانك قلت يمحو الله ما يشاء
ويثبت وروى عن علي بن ابي طالب انه سال رسول الله عليه السلام فقال
ما يمحو الله وما يثبت فقال عم يمحو الله الشقاوة ببر الوالدين والصدقة و
الامر بالمعروف فالحجة لهما ما روي عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي عم السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وروى عن النبي عم انه قال
ان الله تعالى خلق يحيى عم في بطن امه مؤمنا نبيا سعيدا وخلق فرعون في بطن
امه شقيا كافرا وروى عن النبي عم انه قال خلق الله الجنة وخلق لها اهلا و
خلق النار وخلق لها اهلا وانما قلنا ان الزيادة والنقصان والتغير يكون عند
الخلق وفي علم الخلق اما عند الله وفي علم الله فلا بيانه ان الرجل اذا جلس تحت
جدار او بناء فانه يهدم ذلك البناء ويموت هو تحت الهدم فلو لم يجلس تحته
فربما يعيش بعد ذلك مدة وكذلك اذا قتل انسانا متعمدا فانه يقتل به قصاصا
ولو لم يقتل لم يقتل ويعيش بعده مدة والله تعالى يقول وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ

يا اولي الالباب فهذا هو صفة القضاء المعلق فاما في علم الله تعالى فلا يوجب الزيادة والنقصان لانه لا يجوز السهو على الله ولا يجوز الغلط ولان الله تعالى يعلم الاشياء كما هي فاذا علم حاله في وقته وحينه وكيفيته فانه يقضي كذلك وكذلك الرزق والسعادة والشقاوة لان الارادة والقضاء من مقتضيات العلم يعني ما علم كينونة الشئ في وقته وزمانه وكيفيته وكميته فانه يريد ويقضي كما علم لان ارادته وقضاءه لا يجوز ان يكون خلافا لعلمه نعم واما من قال ان السعيد يصير شقيا والشقي يصير سعيدا فانه يكون في حق العباد لان الكافر شقي لا محالة واذا اسلم فنقول ان المسلم سعيد لا محالة الا ان هذا موقوف على ارادة الله تعالى في العاقبة ولهذا المعنى لا نقول لاحد بعينه من المسلم والكافر انه من اهل الجنة او من اهل النار ولكن نقول من مات مسلما يكون في الجنة ومن مات كافرا تكون في النار وقالت الجبرية ان الله تعالى خلق المؤمن مؤمنا وخلق الكافر كافرا والمؤمن مجبور في ايمانه والكافر مجبور في كفره وابليس حين عبد الله تعالى واسلم فانه كان كافرا وابو بكر رضه وعمر رضه حين كانا مشركين وعبدا الصنم كانا مؤمنين واحتجوا بقول الله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وبقوله تعالى وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا والجواب قلنا ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم اشخاصا واعيانا ولا نقول انهم كانوا مؤمنين او كافرين الا في حق الانبياء عم ثم من امن من الخلق خلق الايمان مع اعتقادهم واقرارهم ومن كفر منهم خلق الكفر باعتقادهم وعملهم وقولهم ولولم يكفر احد فان الله تعالى لا يخلق الكفر البتة فاما قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن قلنا لا حجة لنا لان الله تعالى قال هو الذي خلقكم ثم قال فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني منكم من يصير كافرا ومنكم من يصير مؤمنا وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي سيصير فاجرا كفارا ويجوز ان يولد كافرا حكما تبعا لابويه وقال بعض المعتزلة ان الاجل واحد لان المرء اذا قتل او مات من غير معالجة فانه يموت بغير اجل وقال اهل السنة والجماعة كل من مات

لا نقول لاحد بعينه من اهل الجنة

قول الجبرية

الا ان يولد ... ثابت التكليف ... كما ... فانما ... نعلم ... ذكرنا

غرم عالجة او قتل فباى وجه يكون كان ذلك بجله بدليل قوله تعالى فَاِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ و قال جل جلاله تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُوْنَ يعنى فى قبض ارواحهم ولان الله تعـ يعلم كون اجله حقيقة فمن المحال ان يكون بخلافه ثم فى قضاء الله تعـ لا يجوز ان يكون خلافا لعلمه على ما بينا والمعتزلة يقولون بان هذا ليس بقضاء الله تعـ وهذا كفر فان قيل ان الله تعالى قال ثُمَّ قَضٰى اَجَلًا وَاَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهٗ ولان المقتول لو لم يقتل هل يعيش بعد ذلك او يموت حتف انفه فى تلك الساعة قلنا قوله تعالى ثُمَّ قَضٰى اَجَلًا يعنى يولد الى ان يموت وَاَجَلٌ مُّسَمًّى يعنى حين يموت الى ان يبعث واما قوله ان المقتول لو لم يقتل هل يعيش ام لا فنقول انه اذا كان يعلمه الله ان اجله يكون بالقتل فلا يكون بخلافه ولو كان يعلم الله انه لا يقتل فانه يكون كذلك فى الخلاف فى هذه المسئلة ومسئلة الرزق سواء ثم عند المعتزلة الحرام ليس برزق واكل الحرام ليس باكل رزق الله تعالى لان الحرام ليس بقضاء الله والرزق يكون من الله وبقضائه فيكون ملكا حلالا والحرام ليس بملك فلا يكون رزقا وقال اهل السنة والجماعة ان الرزق هو الغذاء فيستوى فى حكم الغذاء الحلال والحرام بدليل قوله تعالى نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيْشَتَهُمْ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وقال جل جلاله فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا اَنَّكُمْ تَنْطِقُوْنَ ولو كان الرزق يجب ان يكون ملكا فان البهائم والطيور ياكلون رزق الله وليس لهم ملك ولا يكون من اهل الملك ومن قال ان الحرام ليس بقضاء الله تعالى فيحتاج الى اثبات قاضى آخر وهذا كفر وقال بعض الناس وهم المفروغية ان الكل بقضاء الله لا يزيد طرفة عين ولا ينقص الا ان الله تعالى خلق الاشياء كلها وقدرها ما ظهر منها وما بطن حتى الثمار فى الاشجار الى يوم التناد ولم يبق شيأ لم يخلق فالآن هو فارغ عن الخلق والقضاء والقدر لان الله تعالى يقول هُوَ الَّذِىْ خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا الجواب قلنا لم يخلق الاشياء قبل ظهورها ولكن علم واراد وقضى وقدر لها اقواتها وانما خلقها حين خلقها الدليل عليه قوله تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِىْ شَانٍ وروى عن جعفر بن صادق رضـ انه سئل عن قول الله تعـ

كل يوم هو في شان وقد قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فقال جعفر
شانه ان يسوق المقادير الى المواقيت وروى عن علي رض بن ابي طالب انه سئل
عن قوله تعالى كل يوم هو في شان فقال شانه ان يسوق النطفة عن اصلاب
الاباء الى ارحام الامهات ثم يصوره صورة ثم يخرجه من بطن امه ثم يخرجه
من الدنيا ثم يبعثه يوم القيمة وقد قيل كل يوم هو في شان يعني يمضيه
لا في شان يقضيه فصح ان قضاء الله وحكمه وتقديره وعلمه في السعادة
والشقاوة والرزق والاجل في جميع الاشياء لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص فذلك كله
يكون عندنا وفي علمنا وروى عن علي رض بن ابي طالب انه قال المقدور كائن والهم فضل و
قد قيل ان الهم من المقدور ايضا ثم نقول ان الله تعالى يعلم الاشياء في وقتها وحينها
كما هي فيعلم الكافرين في وقت كفرهم كافرين ويعلم المؤمنين في وقت ايمانهم
مؤمنين ويعلم قبل ذلك بانه سيكون كذلك بل يعلم في الازل من كان كافرا ثم اسلم
فانه تعالى يعلم انه يكون كافرا في مدة كفره وفي وقته ويكون مسلما في مدة اسلامه
الا ان علم الله تعالى في صيرورته مسلما في ثاني الحال قبل وجود الاسلام منه فانه
لا يوجب الكفر منه في الحال وعلم الله تعالى في صيرورته كافرا في ثاني الحال لا يوجب
سلب الايمان منه في الحال فالكافر يكون كافرا في وقت كفره حقيقة عند الله تعالى
والملئكة والناس اجمعين والكافر اذا اسلم يصير سعيدا عند الناس والمسلم يكون مسلما
في وقت اسلامه حقيقة عند الله وعند كافة الخلق اجمعين والمسلم اذا كفر
يصير شقيا عند الناس الا ان الامر يكون بالخاتمة وبما ذكرنا يكون سعادته وشقاوته
موقتة اما ختم كل شخص وعاقبة كل واحد يكون في علم الله كما علمه ولا يكون
بخلاف ذلك وحكم السعادة والشقاوة عندنا يثبت بالسبب الظاهر وهو الاسلام
والكفر وعند الله يثبت بعلمه وارادته فنقول ان السعيد يصير شقيا والشقي يصير
سعيدا بالسبب الظاهر عندنا وفي علم الله تعالى كما علم منه عند الخاتمة

القول السادس في القضاء والاداء

قال اهل السنة والجماعة ان الفرائض

من الصوم والصلوة والزكوة وغيرذلک اذا فاتت عن وقته فانه يجب القضاء والقضاء يكون قضاء عما فات ويسقط عنه ذلك الفريضة اذا قضاها وما حصل بالقضاء فانه هي التي حصل بالاداء بعينها بدليل ما روي عن النبي عم انه قال من نام عن صلوة اونسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا وقت لغيرها قوله فليصلها اشارة الى ان القضاء هي تلك العبادة بعينها وقالت المعتزلة ان القضاء عبادة عليحدة وحكما ثبت اصلا فان الفرائض التي فاتت عنه لا تسقط عنه والله تعالى يثيب بالقضاء ويعاقب بما فات عنه والقضاء لا يكون بدلا من الاصل وهذا لا يصح لان القضاء يجب بدلا عن الاداء بدليل انه لو ادى الفريضة في وقتها فانه لا يجب القضاء عليه ولو كان هذا حكما عليحدة لكان يجب في كلا الحالين والثاني ان القضاء يجب على الهيئة والصفة التي فات عنه ويجب ان ينوي عنه بعينه قضاء بدلا عنه لا يزيد ولا ينقص منه والنبي عم لما فات منه صلوة الفجر فانه قضى بعينها على الصفة التي فاتت عنه دل ان القضاء بدل عن الاداء

القول الرابع فيمن ترك الفرايض متعمدا

قالت الحروبية وهم الخوارج من ترك الصلوة متعمدا او ارتكب محظورا صغيرة كانت او كبيرة فانه يصير كافرا وقالت المعتزلة انه يخرج من الايمان بالكبائر ولا يدخل في الكفر وقال الشافعي انه لا يكفر ولكن ينقص ايمانه ويباح دمه وقال اهل السنة والجماعة من اصحاب ابي حنيفة انه لا يباح دمه ولا يخرج من الايمان ولا يصير كافرا الا انه يكون مؤمنا فاسقا اما الخوارج فاحتجوا بقوله تعالى وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا اخبر انه مخلد في النار ولو لم يكن كافرا لما خلد في النار الجواب قلنا الاية نزلت في مؤمن قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام والثاني ان الخلود لم يرد به التابيد وانما اراد به طول المكث الدليل عليه قوله تعالى افَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ يعني فهم الباقون بقاء الدنيا فثبت ان الخلود يذكر ويراد به طول المكث والثالث من استحل قتل المؤمن فانه يكفر فيخلد في النار ونحن به نقول وروي عن ابن عباس انه قال المراد

ص
اي الجواب الثالث
مجد الحق

من هذه الاية هذا والدليل عليه ان القاتل ليس بكافر ما لم يستحل لقوله تعالى
يا ايها الذين آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ سمى القاتل مؤمنا ولو لم يكن مؤمنا
لا يجب عليه القصاص واما المعتزلة احتجوا بقوله تعالى أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا
كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ فان الله تعالى فصل بين المؤمن والفاسق و
اجمعنا على انه يصير فاسقا علمنا انه ليس بمؤمن ولا كافر الجواب عنه قلنا
الآية نزلت فى شان وليد بن عقبة المنافق وهو كان رجلا لسانا ذا منظر
وذا قوة فقال لعلى رض ان كان لك منظر فلى منظر وان كان لك قوة فلى قوة وان
كان لك لسان فلى لسان فعلى رض اسكت فانك كافر فنزل قوله تعالى أَفَمَنْ كَانَ
مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ موافقا لقول على رض واما قولهم ان هذا الرجل
فاسق قلنا كل كافر فاسق وليس كل فاسق كافر والدليل على انه لم يخرج من الايمان
لانه لا يصير كافرا عند المعتزلة ثم الخروج من الايمان يوجب الكفر لان من
ترك الايمان او ابى من الايمان او خرج منه او ارتد فانه يصير كافرا لا محالة و
اجمعنا على انه لا يصير كافرا علمنا انه لا يخرج من الايمان فاما قول الشافعى انه
يباح دمه قلنا هذا ليس بشئ وليس كذلك لانه روى عن عثمان بن عفان
عن النبى عليه السلام انه قال لا يباح دم واحد من اهل القبلة الا باحدى ثلث
الزنا بعد الاحصان والكفر بعد الايمان وقتل النفس بغير حق **الباب الحادى عشر**
فى الخلافة والامارة وفيه ثمانية اقوال القول الاول فى الخلافة والامارة قال
المصنف ابو شكور السالمى ان الخلافة ثابتة والامارة قائمة مشروعة واجبة
على الناس ان يرون على انفسهم اماما بدليل الكتاب والسنة واجماع الامة
اما الكتاب قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم واما
السنة فانه لما توفى رسول الله صلعم اجتمعت الصحابة فى سقيفة بنى ساعدة
الخزرجى المهاجرون والانصار فقالوا سمعنا رسول الله صلعم يقول من مات
ولم ير على نفسه اماما مات ميتة الجاهلية فلا نحب ان يمضى علينا يوم ولا نرى

لانفسنا اما ما فهذا يدل على ان من لم ير الامام حقا فانه يكفر فاما اجماع
الامة وهو ان الصحابة اجتمعت واتفقت على خلافة ابى بكر ولم ينكر احد على
ذلك وفى خلافة عمر رض كان باستخلاف ابى بكر رض ولم ينكر احد على ذلك ثم خلافة عثمان رض
وعلى رض كان باجماع الامة دل ان الخلافة ثابتة للدلائل التى ذكرنا واجمعنا
على ان الامام من قريش ولا يجوز من غيره قال عليه السلام الامام من قريش ولا
يجوز من غير قريش الا ان يكون من اولاد الحسن او من اولاد الحسين ثم اختلفوا
فى شان الامام قالت المعتزلة وجب ان يكون معصوما وكذا الامام للصلوة
وجب ان يكون معصوما ولو كان فاسقا لا يجوز الصلوة خلفه وقالت الروافض
ان الامام يجب ان يكون عالما بتعلم العلم من الله تعالى او من جبرئيل وقال الشافعى
الامام لا يجوز ان يكون فاسقا حتى انه لو جار او فسق ينعزل فكذلك كل قاض و
امير اذا كان بنيابة الامام لو ارتشى او جار فينعزل وكذلك الامام للصلوة لو
فسق ينعزل وقال ابو حنيفة الامام انما يكون باستخلاف الخليفة الذى قبله
او باجماع الامة فانه يصح امامته اذا كان قريشا برا كان او فاجرا واصل المسئلة
وهو ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعى حتى ان الاب اذا كان فاسقا
فزوج ابنته الصغيرة فانه لا يصح النكاح لانه لا ولاية له
وعند ابى حنيفة يصح النكاح لانه من اهل الولاية وروى عن النبى عم
انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ثم الفسق قد ظهر والجور قد انتشر من الائمة والامراء
فى زمن الصحابة والتابعين من يزيد بن معاوية واولاده واولاد مروان
والصحابة صلوا خلفهم وجوامعهم وكذلك التابعون ولم يروا الخروج عليهم مع
قدرتهم وشوكتهم على ذلك دل ان الفسق والجور لا يزيلان الامامة ولان الامام لو
كان يوجب العصمة فى حقه لكان لا يقع الفرق بين النبى والامام ولان وجوب العصمة
من خصائص اوصاف النبوة ولان الفسق لا يوجب زوال الايمان فلا يوجب زوال الامامة
وكذلك لا يوجب اثبات العصمة قبل الامامة لصيرورته اماما فكذلك لا يوجب ان

يكون معصوما بعد ان يصير اماما واما من قال ان الامام من اولاد الحسين او
من اولاد الحسن وكان معلّماً من الله تعالى او من جبرئيل فلنا هذا لا يصح لان الحسن
والحسين قد فوّضا الامامة لمعاوية وبايعاه ولو كان لا يجوز لغيرهما او بدون
اولادهما لكان ذلك خطأ او كفرا منهما لان نصب الامام من غير حق يكون كفرا ثم تعليم
الامام من الله او من جبرئيل يوجب النبوة لان تعليم الله او تعليم جبرئيل يكون وحيا
ومن يرى الوحي والنبوة لاحد بعد محمد ع غير عيسى بن مريم ع فانه يصير كافرا فثبت
ان الامر كما ذكرنا **القول الثانى فى خلافة ابى بكر** رض قال اهل السنة
والجماعة الامامة ما كانت منصوصة لاحد فقال بعض الناس الخلافة كانت لعباس رض
لانه كان عم النبى عليه السلام وكان عصبته فانه هو اولى من غيره وقالت الروافض
الامامة منصوصة لعلى بن ابى طالب بدليل ان النبى ع جعله وصيا لنفسه وجعله
خليفة من بعده حيث قال اما ان ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبى من بعدى ثم هارون كان خليفة موسى ع فكذلك على رض والثانى وهو
ان النبى عليه السلام جعله واليا للناس لما رجع من مكة ونزل فى غدير خم فامر ان يجمع
رحال الابل فجعلها كالمنبر وصعد عليها فقال الستُ باولى المومنين من انفسهم فقالوا
نعم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والله تعالى يقول انّما وليّكم الله و
رسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلوة ويؤتون الزّكوة وهم راكعون نزلت
فى شان على دل انه كان اولى الناس بعد رسول الله صلعم وروى فى الخبر ان اول من اسلم
كان على رض دل انه كان اولى بالامامة اما الدليل لاهل السنة والجماعة ان الامامة
ما كانت منصوصة وذلك لان الصحابة اجتمعوا فى اليوم الذى توفى فيه النبى عليه
السلام فى سقيفة بنى ساعدة من المهاجرين والانصار فقالت الانصار منا امير و
قالت المهاجرون منا امير ولو كانت الامامة منصوصة فلا نظن باصحاب النبى ع
انهم يخالفون امره ووصيته لقريب منه او قبل دفنه وروى ان ابا بكر رض قام وقال

نحن بيضة رسول الله عم فانا منها وقد سمعتم وسمعنا رسول الله ان يقول الائمة من قريش فمنا الامراء ومنكم الوزراء فقال سعد بن معاذ رضينا بهذا منكم الامراء ومنا الوزراء فتواضعوا على ذلك فقال ابوبكر ظننت ان يكون على اصلح لذلك عند القوم فقام علي رض وسل سيفه فقال لابی بكر قم يا خليفة رسول الله قد قدمك رسول الله فمن ذا الذی يؤخرك فقال ابوبكر انت الامير يا علي فقال علي انت الامير يا خليفة رسول الله امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يامرنی وقال يا ابابكر صل بالناس رضينا لامر دنيانا من يرضاه رسول الله لامر ديننا وانما سماه علي خليفة رسول الله لان النبی عليه السلام استخلفه بان يصلی الناس فی بعض الروايات سبعة ايام وفی بعضها ثلثة ايام فبايعوه على ذلك جميعا ولم يخالفوه وانعقدت البيعة واشتغلوا بدفن النبی عليه السلام ففی هذا دليل على ان الامامة ما كانت منصوصة لانه لو كانت منصوصة لكان لا يختلف فيه الصحابة وان وقع الشك لسائر الصحابة كان لا يقع لعلی ولما بايع علی لابی بكر دل انها ما كانت منصوصة وانما انعقدت الامامة بالاجماع وقال بعض الناس ان عليا بايع ابابكر بعد ثلثة ايام وقال بعضهم بعد ستة اشهر وهذا لا يصح ثم كل قول من جهة الخصم يكون مردودا لموافقة علی لابی بكر لانه وان لم يبايعه سكت ولم يخالفه وقد بينا انه بايعه بدليل ما ذكرنا ولو لم يصح خلافة ابی بكر ولا يكون اماما حقا لكان لا يجوز السكوت والاغماض لان من رضی بامام باطل فانه يكفر والدليل على ذلك ان عليا رضی بامامة ابی بكر وبايعوه لانه اطاعه بالغزوة واخذ من الغنيمة سهمه وروی ان ابابكر دفع الی علی جارية من السبايا فقبلها ووطيها ولو كانت خلافته لا يكون صحيحة ثابتة حقا لكان لا يجوز ان يطيعه ولا يحل له اخذ الغنيمة ولا يجوز قسمة الغنيمة ولكان لا يحل لعلی وطی الجارية فصح بهذه المعانی ان خلافة ابی بكر كان حقا الجواب عن قوله ان عليا كان وصی رسول الله قلنا انه لم يكن وصيا مطلقا وانما كان وصيا لقضاء ديونه فلا يلزم واما قولهم ان النبی عم جعله خليفة وكان بمنزلة هارون من موسى

قلنا الخبر حجة عليكم لان النبي خرج في بعض غزواته واستخلف على المدينة علي
بن ابي طالب فلما خرج النبي ع قال المنافقون انه قد اعرض عن ابن عمه
واجلسه في بيته فلما سمع علي اغتم بذلك وخرج خلف رسول الله فلما الحق
النبي ع فقال اما استخلفتك فقال استخلفتني على النساء والذراري والمنافقين
وقد قال المنافقون ما قالوا و قص عليه القصة فقال النبي ع اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ثم ان هارون كان نبيا
وعلي ما كان نبيا وهارون كان خليفة موسى ع في الاحياء ولم يكن بعد
وفاته لانه مات قبل موسى فهذا لا يشبهه ذلك واما قولهم ان النبي جعله واليا
قلنا اراد به في وقته يعني بعد عثمان وفي زمن معاوية ونحن كذا نقول
وكذا الجواب عن قوله جل جلاله اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فنقول
ان عليا كان واليا واميرا بهذه الدلائل في وقته وايامه وهو بعد عثمان فاما
قبل ذلك فلا واما قوله انه كان اول من اسلم كان عليا قلنا في بعض الروايات
انه اول من اسلم وفي بعض الروايات كانت خديجة رض وفي بعض الروايات كان زيد بن
حارث رض وفي بعض الروايات كان ابوبكر رض فاذا اختلفت الروايات لم تصح فنقول اول من
اسلمت من النساء كانت خديجة رض واول من اسلم من الصبيان كان علي رض واول
من اسلم من العبيد كان زيد بن حارث واول من اسلم من الاحرار البالغين العاقلين
كان ابوبكر ثم ابوبكر كان معينا للخلافة في ذلك اليوم اذا احتيج اليه لان الصبي والعبد
والمراة لا يصلح للخلافة فصح انه اولى بالامامة والله اعلم

القول الثالث في خلافة عمر

رضي الله تعالى عنه اجمعنا جميعا على ان ابابكر استخلف عمر بن الخطاب
فلما كان في اليوم الذي توفي فيه ابوبكر قال احضروا عمر رض فاحضروه فامر بان
يكتب سطرا واوصى بذلك فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى
به ابوبكر خليفة رسول الله في اخر يومه من الدنيا واول يوم من الاخرة حيث يؤمن
الكافر وينتهي الفاجر اني مستخلف عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني به وان جار

فلا يعلم الغيب الا الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورضي
كلهم بخلافة عمر الا قوم كرهوا وروى سويد بن علقمة عن علي بن ابي طالب انه
قال كنت ممن رضيت والدليل على انه رضي بذلك انه زوجه ام كلثوم ابنته
بنت فاطمة رض وقال بعض من كره ذلك لابي بكر رض اذا قدمت على ربك ما تقول وقد
سلطت علينا فظا غليظا فقال ابو بكر لا تخوفوني بربي فاقول له سلطت عليهم
خير اهل الله وقد سمعت رسول الله يقول عمر خير اهل الله يعني خوام الله وما
توفي ابو بكر حتى رضوا كلهم بخلافة عمر رض وانما اتفقوا عليهما بعد رسول الله لان
النبي قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر رض وروى عن النبي عليه السلام انه
قال دخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر واكلت انا وابو بكر وعمر وروى
عن النبي ع انه دخل المسجد ذات يوم ويمينه على كتف ابي بكر ويساره على كتف
عمر فقال هكذا نعيش وهكذا نموت وهكذا ندفن وهكذا نبعث فصح ان عمر ثالث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحوال كلها فكان هو اولى بالامامة عند
تمام الثاني مع رسول الله وروى عن النبي ع انه قال لما كانت ليلة اسري بي الى
السماء دخلت الجنة فرايت جارية ووصفها رسول الله على الاوصاف فقلت لها
لمن انت فقالت للخليفة عمر بن الخطاب فسماه رسول الله خليفة دل انه كان
حقا للخلافة ثم هذا الخبر دليل على خلافة ابي بكر لان عمر كان خليفة باستخلاف
ابي بكر ولو لم يكن خلافة ابي بكر صحيحا حقا ثابتا لكان لا يصح خلافة عمر باستخلافه
فلما صح خلافة عمر دل ان خلافة ابي بكر كانت صحيحة ثابتة والدليل على ان خلافة
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كانت حقا لما روي عن النبي ع انه قال الخلافة
من بعدي ثلثون سنة والخلافة في ثلثين سنة لهؤلاء الاربعة فصح ما قلنا ثم كان
ابو بكر يسمى خليفة رسول الله وعمر كان يسمى خليفة خليفة رسول الله فتفكر ذات
يوم وقال اني سميت خليفة خليفة والخلفاء من بعدي يسمون خليفة خليفة خليفة
رسول الله فيضيق الامر على الناس فصعد على المنبر فقال اني اميركم حقا فقالوا

نعم فقال انتم المؤمنون حقا فقالوا نعم فقال عمر رض قولوا الى امير المؤمنين فسمى امير
المؤمنين **القول الرابع فى خلافة عثمان** رضى الله تعالى اجتمعت
الامة على ان عثمان كان خليفة بعد عمر رض باجماع الامة الا ان عمر لم يستخلف احدا وانما
ترك الخلافة شورى بين خمسة نفر بين عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وطلحة
وزبير فلما توفى عمر فقال عبد الرحمن بن عوف انا تركت حظى من الامارة وقال
زبير انا تركت حظى من الامارة ايضا وقال طلحة انا ايضا تركت حظى من الامارة
فبقيت الامارة بين عثمان وعلى فقال عبد الرحمن بن عوف لعلى مد يديك
ابايع على ان تحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسوله وبسيرة الشيخين يعنى ابا بكر رض
وعمر رض فقال على رض انا ابايع على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
شيخين واجتهد فيه رايي ثم قال عبد الرحمن بن عوف كرة اخرى بمثل ذلك
فقال على كما قال اولا ثم كرر عبد الرحمن بالمرة الثالثة فقال على كما قال اولا
فترك عبد الرحمن يده واخذ بيد عثمان فقال ابايع معنا على ان تحكم بيننا
بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين فقال عثمان قبلت وبايعت
على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فبايع جميع الصحابة
معه وبايع على معه فقال عبد الرحمن كنت احببت ان يكون على اماما لنا فتركه
لرفضه عن ذلك ثم لم يخالف ولم ينكر احد من الصحابة فى البيعة مع عثمان ثم اجتمع
عليه ناس وبعض الصحابة فيهم غير على فى اليوم الذى قتل فيه فظنوا انه خالف الامر
والبيعة فلما تيقنوا انه لم يخالف تابوا ورجعوا من كان من الصحابة وكان على غائبا
فلما حضر بعث الحسن والحسين معينا لعثمان ثم لما رجعت الصحابة كلهم من الجمع
بقى اناس مصر ولم يكن معهم من الصحابة احد فنقبوا جداره ودخلوا عليه وقتلوه
مظلوما والحسن والحسين كانا على بابه حافظين عليه ناصرين له وكان على
اراد ان يخرج مع السيف والسلاح ويقاتل الناس لاجل عثمان قبل قتله فلما
هيئا اسبابه لذلك قضى الامر وبقى الوزر والله يحكم ما يشاء وهو على كل شئ قدير

القول الخامس في خلافة علي رضي الله عنه ثم علي كان اماما بعد
عثمان وبايعه الصحابة والناس بعده من كان حاضرا بالمدينة وتحقق الامر
عليه وهو كان اولى واحق لذلك لما روي عن النبي صلعم انه قال اللهم ادر الحق مع علي
وروي عن النبي صلعم انه قال حيث ما يدور علي فالحق معه وهو لم يحمل شيئا قط يوجب
الانكار عليه ولم ينكر عليه احد من الصحابة ثم الدليل على ان علي بن ابي طالب كان
اماما حقا بعد عثمان لان النبي عليه السلام رفع الحصاة فسبحت في يد رسول
الله وكان يسمع تسبيحها وهي تقول سبحان الله والحمد لله فوضعها وقال لابي
بكر ارفعها فرفعها وكانت تسبح في يد ابي بكر وكذلك في يد عمر وعثمان وعلي
وكان فيهم ابو ذر فقال النبي ارفعها يا ابا ذر فرفعها وكانت لا تسبح في كفه
فقال ابو ذر ما لها يا رسول الله سبحت في كفهم ولم تسبح في كفي فقال عليه السلام
اتريد يا ابا ذر ان تساوي الخلفاء الراشدين فالنبي سماهم خلفاء وعلي كان منهم

القول السادس في تفضيل الصحابة بعضهم على بعض قال اهل السنة والجماعة افضل
الخلق بعد الانبياء والمرسلين والملائكة ان ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم
وروي عن ابي حنيفة انه قال من السنة ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وروي
عنه انه قال عليك ان تفضل ابا بكر وعمر وتحب عثمان وعليا وفي رواية وتحب عليا
وعثمان ولم يرد افضلية علي على عثمان لان الترتيب في الذكر لا يوجب الترتيب في
الحكم وروي عن جماعة من الفقهاء قالوا ما راينا احسن قولا في الصحابة من
ابي حنيفة لما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان على المنبر بالكوفة فقال
ابنه محمد بن الحنفية من خيار هذه الامة بعد نبينا قال ابو بكر فقال ثم من فقال
عمر قال ثم من قال عثمان فقال ثم من فسكت علي ثم قال لو شئت لانبأتكم بالرابع
فسكت فقال محمد انت فقال ابوك امرء من المسلمين وروي عن النبي صلعم انه قال
انا مدينة العلم واساسها ابو بكر وجدرانها عمر وسقفها عثمان وبابها علي
وروي في الاخبار باسناد صحيح عن ابي هريرة قال كنا جلوسا مع النبي صلعم اذ اقبل ابو بكر

النبی علیه السلام مرحبا ... بمائة مرحب ... بنفسه ثم اقبل
عمر فقال مرحبا بو زیری مرحبا بالمفرق بین الحق والباطل ومرحبا بمن اکمل
الله به الذین وسماکم به المؤمنین ثم اقبل عثمان فقال مرحبا بختنی وزوج
ابنتی الذی جمع الله له النورین لسعید الشهید ویل لقاتله من النار ثم اقبل
علی فقال مرحبا باخی وابن عمی واب ولدی والذی خلقت انا وهو من نور
واحد یا معشر الناس هؤلاء الاربعة لایتفق حبهم الا فی قلب مؤمن ولایتفق
فی قلب احد الا من کان منافقا فمن احبهم فبحبی احبهم ومن ابغضهم فببغضی
ابغضهم وهم سادات المؤمنین فی الدنیا والآخرة لایبغضهم الا شقی ولا
یحبهم الا مؤمن تقی اللهم انی قد بلغت فقالت جوانب الحیطان وعتبة باب
المسجد اللهم العن مبغضیهم فقال الجدران امین فآمن فی ذلک الیوم ثلثون
یهودیا وخمسون منافقا وفضل الصحابة اکثر مما یحصی ثم الدلیل علی ان ابا
بکر کان افضلهم ماروی عن النبی صلعم انه قال لم یفضلکم ابوبکر بکثرة صلوته ولا
بکثرة صیامه وانما هو شیء وقر فی قلبه وروی ان الصحابة اجتمعوا علی باب
رسول الله صلعم ولم یکن فیهم ابوبکر فذکروا الفضل کل احد یری فضل نفسه
فارتفعت اصواتهم فخرج رسول الله ع م وقال فیم کنتم قد ارتفعت اصواتکم
فقالوا فی کذا فقال علیه السلام هل فیکم ابوبکر فقالوا لا فقال ع م اذا لا افضل
لکم فان قیل بان علیا کان افضل من ابی بکر لانه ما اشرک بالله وما عبد الصنم
قلنا لیس کذلک فان علیا کان کافرا حکما قبل الاسلام تبعا لابویه ولو لم
یکن کافرا لکان لایحتاج الی الدعوة بالاسلام والنبی ع م عرض علیه الاسلام
دل انه کان کافرا ثم لما اسلم وصح اسلامه دل ان کفره کان حکما بالتبعیة
فنقول ان ابابکر افضل الصحابه ثم عمر ثم عثمان ثم علی رضی الله تعالی عنهم ثم بعد
هؤلاء الاربعة کان افضل الناس اهل البیت وهم اهل بیت رسول الله ثم
الذین شهد لهم بالجنة ثم اهل البدر ثم اهل الحدیبیة ثم الصحابة افضل من

الامة ثم التابعين ثم تبع التابعين لما روى عن النبي م انه قال خير القرون قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشوا الكذب الخبر بطوله واعلم ان عايشة
رضي الله تعالى عنها افضل من نساء العالمين الاولين والآخرين ومن قال ان فاطمة
رضي الله عنها افضل من عايشة رض على الاطلاق فهو من مذهب الشيعة والروافض
بل لعايشة رض افضل وان كان نسب فاطمة افضل كما كان ابابكر رض افضل من علي
وان كان علي هاشميا ونسب بني هاشم افضل من بني تميم وقالت الرافضة بان
اهل البيت وهم علي رض وفاطمة رض والحسن رض والحسين رض كانوا افضل من الصحابة
وعلى ما كان من الصحابة لانه كان من القرابة والصحابة من يكون من غير القرابة
وقالوا بان عليا كان افضل الناس بعد رسول الله صلعم وهو ما كان من
الصحابة ومن الصحابة افضلهم ابو بكر وهذا مردود عليهم لان عليا كان من
الصحابة بدليل ما روى عن النبي م انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وكان علي منهم ولو قلنا بان عليا ما كان منهم يكون ... نصه في حقه فصح ما قلنا
قال المهتدي ابو شكور السالمي كنت ابتليت بين قوم من الشيعة فسالوني عن افضل
الناس بعد رسول الله وكنت ارتعد منهم بالضروب فقلت افضل الناس من الصحابة
ابو بكر ومن اهل البيت علي ففرحوا لان من زعمهم ان عليا ما كان من الصحابة
وكان من اهل البيت وهم افضل من الصحابة ومن زعمي ان عليا كان من الصحابة و
كان من اهل البيت وابو بكر افضل منه والخلفاء افضل من اهل البيت وروي
ان رافضيا جاء الى ابي يوسف القاضي وقال ما تقول في اربعة خامسهم النبي
او خمسة سادسهم جبرئيل صلوات الله عليه اراد به اصحاب الكساء فعرف ابو
يوسف انه اراد به طعنا في ابي بكر فقال ما تقول في اثنين ثالثهما الله جل جلاله
وهو قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار وقوله تعالى ان الله معنا واجمعنا على ان
من قال بان ابابكر ما كان صاحبه فانه يكفر لانه انكر النص وهو قوله تعالى اذ
يقول لصاحبه لا تحزن وهو قول الشافعي وروي عن محمد الحسن ايضا كذلك

وقال بعض الفقهاء بانه لا يكفر لانه لم يرد في النص بانه قال لابي بكر وروي انه
لما نزلت هذه الآية فقال النبي م لابي بكر لقد بلغت من الله مبلغ الافتخار حيث
اثنى عليك الملك الجبار بقوله ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ثم العرب افضل من
الموالي بثلثة اشياء اولها القرآن نزلت بلغتهم وان اهل الجنة يتكلمون بالعربية
وان النبي ع م كان منهم وكان من ربيعة ومضر وكان من القريش فزادهم شرفا
وروي عن النبي م انه قال لسلمان الفارسي لا تبغضني فتدخل النار فقال فيبغضني
كيف ابغضك يا رسول الله وقد هدانا الله بك فقال اذا ابغضت العرب فقد
ابغضتني وقال النبي م حب العرب من الايمان فنحن نحبهم لاجل الله ولاجل رسوله صلعم حب العرب من الايمان
انه بعث منهم **القول السابع** في خروج معاوية وامارته ومن تابعه من
الصحابة رض قال اهل السنة والجماعة بان معاوية ومن تابعه من الصحابة في حال حيوة
علي رضي الله عنه كانوا مخطئين في دعوى الامارة والبيعة معه باغين بالمقاتلة
مع علي وانما قلنا انهم كانوا مخطئين لانهم اجتهدوا في محل الاجتهاد لا في وقت
الاجتهاد لان معاوية كان اهلا للخلافة بعد علي رض ولو لم يسبق خلافة علي لكانت
تصح خلافته في ذلك الوقت لانه كان من قريش وقد قال النبي م لمعاوية
حين دخل عليه اذا وليت امر هذه الامة فارفق بهم فوقع عند معاوية انه مستحق
للخلافة فلهذا ادعى وقد كان اصاب من وجه لانه كان اهلا لها واخطأ من
وجه لان الخلافة والبيعة لعلي قد سبق وعلي كان افضل منه واحق منه للخلافة
فلا يجوز له الخلافة في ذلك الوقت وانما كان وقته وقت سائر الناس من
القريش بعد علي رض وقولنا انه كان باغيا فيما حارب عليا لان الله تعالى قال
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى
فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فالله تعالى سمى احديهما باغيا ومن لم يكن
على الحق فانه يكون باغيا والدليل على انه كان باغيا ان القاضي الجليل ابن احمد السجزي
السمرقندي روي عن النبي م انه قال لعمار تقتلك الفئة الباغية وقد قتله جند

معاوية فالنبي عليه السلام سماهم باغية ويروى عن ابي حنيفة انه قال لاصحابه
تدرون لم يبغضنا اهل الشام فقالوا لا قال لانا نعتقد بانا لو كنا حضورا لكنا
نعين عليا على معاوية ونقاتل معاوية لاجل علي ثم نقول بان الباغي لا يكفر ولا
يفسق بدليل قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالله تعالى
سمى كلتا الطائفتين مؤمنا وهما جندا معاوية رض وعلي رض وروى عن النبي عم
انه قال للحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين الفئتين من المؤمنين
فالنبي عم جعل الفئتين مؤمنين وفي هذا دليل على ان معاوية كان له حق
الخلافة بعد علي لان النبي عم جوز الصلح فيما بينهما وكان عادلا بعد الصلح مع
الحسن رض وقد قلنا ان الباغي لا يفسق لان شهادته مقبولة بالاتفاق و
الثاني ان الباغي ماول في دعواه ولان حد الباغي ان يدعي الامارة مع شبهة
الدعوى وكان لهم شبهة الدعوى فتاولوا في ذلك واخطاوا في تاويلهم وخطاهم
ما كان من الكبائر في الدين حتى يوجب الفسق والكفر ثم من الصحابة رض كانوا
مع معاوية مثل طلحة وزبير وعايشة رضي الله عنهم ولا نتوهم منهم مع فقههم
وديانتهم انهم ارتكبوا امرا يوجب الفسق ويصرون على ذلك ولانه يجوز
الصلوة والجمعة والحج وتولية القضاء وغير ذلك من الولاية من جهة الباغي
دل انه ما كان فاسقا ثم لم يظهر توبة معاوية في زمن علي رض ولكن صالح علي معه
ولهذا المعنى قلنا بانه لا يجوز اللعن على معاوية لان عليا صالح معه ولو كان مستحق
اللعن لكان لا يجوز الصلح معه ثم الطلحة والزبير تابا من البغي ورجعا وظهر توبتهما
ولهذا المعنى صلى علي على جنازة زبير لانه قتل من غير حق ومن غير بغي وقد كان خرج
من عسكر معاوية راجعا الى بلدة فرآه رجل من عسكر علي ولم يعلم انه تاب
فقتله وحمل راسه الى علي فروى علي هذا الخبر بان النبي عم قال قاتل الزبير في
النار والقصة بطولها ثم عايشة رضي الله عنها كانت في عسكر معاوية لكن ما
خرجت بغيا وانما جاءت طلبا للمصالحة وقال بعض الناس خرجت بغيا على علي

وهذا غير صحيح فنقول انها رجعة من مسكر معاوية من غير بغي ولا يتوهم من علمها وفقهها وكياستها انها رضيت من نفسها البغي على علي مع انها سمعت عن النبي م انه قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق فصح ما قلنا

القول الثامن في قتل الحسين رضي الله تعالى قال اهل السنة والجماعة

ان الحسين كان الحق في يده وقد قتل مظلوما وقال المتقشفة بان الحسين كان باغيا لانه خرج على امامه واجمعنا على ان الخلافة كانت لمعاوية بعد علي وصالح معه الحسين وبايع معه جميع الصحابة والمسلمون واما يزيد بن معاوية قال بعض الناس بان خلافته كانت باستخلاف معاوية وتبعه المسلمين من الصحابة وغيرهم فمن طريق القياس ان طاعته كانت واجبة على الحسين وجميع المسلمين الا انا نقول ان معاوية كان عالما من غير فسق وكانت فيه الديانة ولو لم يكن متدينا لكان لا يجوز الصلح معه فلم يوجد منه سوى البغي ثم على صالح معه لان في بغيه ملجأ المسلمين وكان يدعي الحق وكان عادلا فيما بين الناس ثم بعد علي كان اماما على الحق عادلا في دين الله وفي عمل الناس وكان يزيد بخلاف هذا لانه روي انه شرب الخمر وامر بالملاهي والغناء ومنع الحق عن اهلها وفسق في دين الله وقال بعض الفقهاء بان الامام اذا فسق ينعزل من غير عزل ولهذا قال الشافعي بان الفاسق ليس من اهل الولاية ولانه اذا لم يكن من اهل الشهادة فكيف يكون من اهل الولاية والحكم ولان الامام جاز له ان يحكم بعلم نفسه سوى الحدود ثم لما لم يكن علمه نافذا على غيره بسبب الشهادة فكذلك لا يكون ايضا نافذا بسبب الولاية اذ الولاية اقوى من الشهادة والثاني وهو ان استخلاف معاوية في حق يزيد لم يصح بدليل انه طلب البيعة من عمرو بن العاص ولو كان استخلافه صحيحا لكان لا يحتاج الى البيعة ثم بيعة الصحابة والمسلمين لم يتفق على يزيد مثل عبد الله بن زبير ومحمد بن الحنفية والحسين بن علي وكثير من اهل البيعة لم يتفقوا

عليه فلم يكن اماما عادلا فصح بهذا ان الحسين لم يكن باغيا ولم يخرج على الامام الحق والدليل عليه ماروى عن النبي ع م انه كان يبكي حين ولد حسين فقيل له ما يبكيك يا رسول الله فقال يقتله الفئة الباغية فالنبي ع م سماهم باغين دل ان الحسين كان على الحق ثم اختلفوا في جواز اللعن على يزيد قال بعضهم لا يجوز اللعن عليه لانه كان اماما للمسلمين في سنين وقال بعضهم يجوز لانه كفر بالله حيث اجاز قتل الحسين ورضي بذلك وقال بعضهم بان يزيد لم يامر القوم بقتل الحسين و لكن انما امرهم بطلب البيعة او باخذه وحمله اليه فهم قتلوه من غير امره وما رضي به والاصح ان نقول بان يزيد لو امر بقتل الحسين او رضي او اجاز او جوز اللعن على اهل البيت فانه يجوز اللعن عليه والا فلا وكذلك قاتله لا يكفر من غير استحلال

في اختلفوا في جواز اللعن على يزيد الخ

القول التاسع في تفويض الامر الى العباسية

قال اهل السنة والجماعة بان الخلافة لبني العباس حق وامرهم نافذ وقالت الروافض بان الخلافة لاولاد على لا لغيره ولا يجوز لاحد ان يقبل الخلافة وهم يلعنون بني العباس لاجل انهم قبلوا الخلافة ولا يجوزون الصلوة بدون اللعن على من خالف اولاد على ويقولون بان اللعن عليهم واجب في على من والاهم وهذا غير صحيح لان الامامة لا يخلو اما ان يكون توريثا او تفويضا فان كان توريثا فعباس كان اولى بها لانه كان عم النبي ع م وعلى كان ابن عمه وابن العم لا يرث مع العم وان كان تفويضا فقد فوضت الامامة الى ابي بكر الصديق ثم الدليل على ان الامامة ما كانت موروثة لان عباسا وعليا وعبد الله بن عباس كلهم بايعوا واتفقوا ورضوا بابي بكر دل ان الامامة كانت تفويضا ثم لما جاز تفويض الامامة من الامة لابي بكر وعمر وعثمان وعلى جاز التفويض من الامة ايضا لاولاد عباس لانهم كانوا من قريش وقال النبي ع م الائمة من قريش ثم اجماع الامة لما كان حجة وتفويضهم الامر الى الاهل كان صحيحا فلا يقع الفرق بينما اذا كان من الصحابة وبينما اذا كان من غير الصحابة لان اجماع الامة معتبر بالاجماع لا بالتفصيل بدليل قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ولم يفصل بين الصحابة وغيرهم والامة اسم
عام يتناول الكل من الاول الى الآخر وفى حق الايمان كلهم على السواء فلما صح
تفويض للمتقدمين باجماعهم فكذلك يصح تفويض للمتاخرين باجماعهم
لان النبى عليه السلام قال لاتجتمع امتى على الضلالة اما خلاف الذين خالفوا
لغرضهم لايعد خلافا كما ان اجماع من لهم غرض فى ذلك لايكون اجماعا فثبت
ان خلاف الروافض لايوجب طعنا فى خلافة بنى العباس مع وجود اولاد على
ولوكانت الخلافة لاولاد على لكان يجوز ونحن لاننكر ذلك بدليل ماروى
عن ابى حنيفة انه ساله ابو جعفر الد وانقى عن الامامة من اولى بها قال ابو حنيفة
جعفر بن محمد الصادق رض ثم كان تصح امامته مع وجود الذى هو خير منه ولان بناء
الامارة على القهر والغلبة خصوصا عند ابى حنيفة فاذا وجد ذلك من اهله فانه
تصح امارته فلما صحت الامارة صح التقليد والتولية والقضاء والنيابة فى جميع
الاشغال والاعمال ويجوز اداء الجمعة والعيدين والحج والغزو معه وجميع احكامه
نافذ فى جميع معانيه كما كان للخلفاء الراشدين ولانه لما جاز اداء الجمعة و
العيدين والحج والغزو وجميع الاحكام مع الباغى فلان يجوز مع العادل اولى
وقال بعض الفقهاء بان بعد على ومعاوية ماعرفنا العادل من الباغى وهذا غير
صحيح لانه لوكان كذلك لكان يحكم بالبغى على جميع عساكر المسلمين اذا قاتل بعضهم
بعضا وكان يباح دماء اهل العساكر بسبب البغى وهذا لايجوز وقال بعض الناس
بان الامام اذا لم يكن مطاعا فانه لايكون اماما لانه اذا لم يكن له القهر والغلبة
لايكون اماما قلنا ليس كذلك لان طاعة الامام فرض على الناس فلو لم يطيعوا الامام
فالعصيان حصل منهم وعصيانهم لايضر بالامامة ثم ان لم يكن القهر فذلك يكون
من تمرد الناس وتمردهم لايعزله عن الامامة الاترى ان النبى ع م ماكان مطاعا
فى اول الاسلام وكان لايمكن له القهر على اعدائه من طريق العادة والكفرة قد
تمردوا عن امداده ونصرة دينه وقد كان هذا لايضره ولايعزله عن النبوة

بیروی کسی کردن بادریا

فكذلك الامامة لان الامام خليفة النبي لا محالة وكذلك علي كان مطاعا
من جميع المسلمين ومع ذلك ما صار معزولا فصح ما قلنا ولو ان الناس كلهم
ارتدوا عن الاسلام العياذ بالله فان الامام لا ينعزل عن الامامة فكذلك في
العصيان ثم كل نائب من الامراء والسلاطين فان نيابتهم تكون صحيحا وان جاروا
وامرهم نافذ من غير معصية الله وان ظلموا لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فكما ان امر الامام يوجب الايتمار فكذلك امر نائبه فان
نائب الامام بمنزلة الامام من صاحب الشرع ثم ترك امر الامام والخروج عليه
يوجب العصيان والبدعة فكذلك في حق النائب الدليل عليه ما روى محمد
بن سلام عن عبد الرحيم بن يزيد القمي عن اربعين من التابعين كلهم من لقي
بدريا او بدريين كلهم رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سبع
من الهدى وفيهن من النجاة من خرج منها خرج من الجماعة لا تشهدوا على احد
من اهل القبلة بكفر ولا بشرك ولا نفاق وذروا سرائرهم الى الله تعالى ولا
تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة واشهدوا الصلوات الخمس و
الجمعة بالجماعة مع كل امام وجاهدوا مع كل خليفة برا كان او فاجرا لكم جهادكم
ولهم اثمهم ولا تخرجوا على ائمتكم بالسيف وان جاروا وادعوا لهم بالصلاح
والمعافاة ولا تدعوا عليهم وجانبوا الاهواء كلها فان اولها وآخرها باطل
وروى عن النبي عم انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله ومن اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني والنبي
عليه السلام كان عالما باحوال الامة وبعث مبينا فلا يقول الا الحق ولان
في نفي الامارة واهماله نفي الاحكام وتعطيله والامة اتفقت واجتمعت على تفويض
الامارة لبني العباس فوجب ان يكون حقا وامرهم واحكامهم نافذة واصل
هذا ان النبي عليه السلام اخبر لعمه عباس رض بلبس السواد ولاولاده وبشرهم
بالامارة لهم فدل انها كانت حقا لهم

الباب الثاني عشر في السنة والجماعة

والرد على اهل البدعة وفيه ستة عشر قولا القول الاول في الدين لله على
سبيل التمحض قال المهتدي ابو شكور السالمي بان الدين لله على سبيل التمحض
والخلوص بدليل قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
وقوله تعالى الا لله الدين الخالص ثم الدين هو دين الله تعالى ودين ملائكته
ورسله والنبيين ودين اولياء الله والمسلمين ومن تفرق عن هذا الجميع فانه
يكون ضالا عن الدين بدليل قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
اى بدين الله وهو السنة والجماعة اما التفرق عن السنة والجماعة يكون بدعة
وضلالة ويكون صاحبه من اهل النار الدليل عليه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
تفرقوا ثم قال اولئك لهم عذاب عظيم ولما روى عن النبي ع انه قال ستفرق
امتي من بعدى ثلثة وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة فهذه الواحدة هي
اهل السنة والجماعة فان الشيطان مع الواحدة من الاثنين ابعد الخبر بطوله وروى
عن ابن عمر عن النبي ع انه قال لا تجتمع امتي على الضلالة ابدا وان يد الله مع
الجماعة وعلى الجماعة هكذا فاتبعوا السواد الاعظم ولما روى عن عبد الله بن
مسعود رض انه قال خط رسول الله صلعم يوما بين يديه خطا مستقيما وقال
هذا دين الله ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا وقال هذه سبل وعلى راس كل
سبل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم اصول السواد الاعظم كان
اصحاب رسول الله عليه السلام ومن تابعهم من التابعين وتبع التابعين مثل
ابى سعيد الخدري والحسن بن ابى سعيد البصري وسفيان الثوري والاوزاعي وعلقمة
الاسود وابراهيم النخعي والشعبي ومالك وحماد بن ابى ليلى وابي حنيفة ومن تابعهم
من المتاخرين وتلاميذهم مثل ابى يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر والحسن
بن زياد وداود الطائي ومحمد بن ادريس الشافعي وابى عبد الله المزني ومن
فقهاء خراسان مثل ابى مطيع البلخي وابى سليمان الجوزجاني وابى حفص الكبير البخاري في شقيق

اهل

من

بن ابراهيم وابرهيم بن ادهم كانوا تلاميذ جعفر بن محمد الصادق وابي حنيفة ومن تابعهم من فقهاء الدين وجماعة من المسلمين الى يومنا هذا من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ والدين من افواه الجماعة وايديهم من الصحابة وغيرهم نقلة من غير منازع ولا نكير ثم الدليل على ان اهل السنة والجماعة هؤلاء المذكورين من الصحابة والائمة ومن تابعهم من المسلمين والائمة لان اهل الاهواء والبدعة تفرقت باثنين وسبعين فرقة وكل فرقة منهم اذا خالفوا في مسئلة واحدة واحد وسبعون فرقة اتفقت واجتمعت معنا على ان الفرقة الواحدة مخطية في مقالتها مبتدعة في دينها وكذلك الفرقة الثانية اذا خالفت في مسئلة فان الفرقة الاولى وافقتنا في خطائه وبدعته وكذلك جميع الفرق من المبتدعين لا يخالفون الائمة والجماعة جميعا في مسئلة واحدة بل خالف واحد منهم لا غير وخلاف الواحد في مسئلة واحدة لا يكون معتبرا ويكون ردا عليه فثبت ان السنة والجماعة كانت مع الصحابة والتابعين وتبع التابعين ومن تابعهم الى يوم الدين من الفقهاء والمسلمين وقد وجدنا المتابعة والموافقة في السنة والجماعة مع الائمة والصحابة وقد تحققت من مشائخنا ائمة الهدى في بلاد الشرق والصين من فقهاء خراسان وما وراء النهر وبلاد غزنية وديار الترك وقد اثبتوا قواعد الدين واركانها على طريقة واحدة وسنة واحدة بحجتهم وادلتهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وسيرة الصحابة والتابعين الذين سميت ذكرهم واساميهم وهو سبيل الله وسبيل المرسلين والمسلمين قال الله جل ذكره قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي معناه قل هذا ديني على حجة ورؤية ودليل ونور وبينة وبصيرة ثم من اخذ طريقا بغير حجة فانه يكون ضالا ويكون مخطيا مبتدعا

القول الثاني في البدعة

قال اهل السنة والجماعة البدعة ... اثبات عليه شيء من الثبات على الفسق ويجوز اللعن لو تبعه في ... دليله ما روى نوح بن ابي مريم عن ابي زيد القمي عن سعيد بن جبير عن ابن

عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل لله في الجماعة
فان اصاب يقبل الله عنه وان اخطأ غفر الله له ومن عمل لله في الفرد فان اصاب
لم يتقبل الله منه وان اخطأ فليتبوأ مقعده في النار وروي عن الاوزاعي
انه قال ان ابليس قال لجنوده كيف تاتون بني آدم فقالوا ناتيهم من كل وجه
الا انهم يستغفرون الله فيغفر لهم بحرمة التوحيد فقال ابليس انا اوقعهم في
ذنب لا يرون التوبة فثبت فيهم الاهواء وانما قلنا ان البدعة شر من الفسق
لان الفاسق لا يصر على فسقه ويرى التوبة على نفسه واجبه واما المبتدع
فانه يصر ويعتقد البدعة ولا يرى التوبة واجبة عنه لانه يظن انه على الحق
وقال ابن الحصين لابن اخ له تاب عن الفسق ودخل في الشيعة فقال الاول
خير وروي عن عايشة عن النبي عم انه قال من وقر صاحب بدعة فكانما اعان
على هدم الاسلام وقال النبي عم من حدث في الاسلام حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا غيبة لهم الفاسق المعلن والمبتدع
والسلطان الجائر فقال النبي عم اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروا الفاجر بما فيه
كي يحذره الناس فصح ما قلنا **القول الثالث في الجدال مع اهل البدعة**
قال اهل السنة والجماعة انه يجوز المناظرة والجدال مع اهل البدعة
والاهواء وقال اهل الظواهر بانه لا يجوز فان الصحابة ما شرعوا في ذلك ولو كان
جائزا لكانوا يشرعون فيه وقال النبي عم دع المرء وان كنت محقا الجواب قلنا
بان الصحابة انما لم يشرعوا لانه لم يكن في زمانهم المبتدع وكان لهم السيف مع
الكفرة فاما في زماننا فقد ظهر المبتدع فلا بد من المناظرة وروي ان ابابكر رض ناظر
مع عمر رض في مسئلة القدر وقد سبق ذكره فلو لم يجز المناظرة لما ناظرا واما قوله
دع المرء وان كنت محقا قلنا نحن كذا نقول لان المناظرة لظهور الحق فاذا ظهر
الحق فلا يجوز المراء والمناظرة وانما يجب بعد ذلك السيف او التوبة فالمراء بعد

من تبسم في وجه مبتدع ...

ثلثة لا غيبة لهم الفاسق ...

ظهور الحق لا يجوز والدليل على ان المناظرة معهم جائزة قوله تعالى وَجَادِلْهُم بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ وقوله تعالى وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فالله تعالى
اباح المجادلة موصوفا بصفة ولان الله تعالى قال وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ
الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ والمناظرة ما هي الا هذه الا ترى
ان نوحا قد جادل مع قومه حيث قال يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا
وكذلك ابرهيم عم ناظر نمرود بن كنعان والله تعالى اخبر عن مناظرتهما بقوله تعالى
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ
الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وروى عن جابر بن عبد الله
عن رسول الله عم انه قال اذا لعن آخر امتي اولها فمن كان علم عنده فليظهره
فان كاتم العلم في ذلك الوقت ككاتم الوحي على وروى عن حماد بن ابي حنيفة
انه سال اباه فقال يا اب ان لم اتعلم الكلام هل يضرني فقال يضرك من
وجه ولا يضرك من وجه لا يضرك لان الله تعالى لا يسألك عن الكلام و
يضرك من حيث انك اذا لم تعرف الكلام ولم تعلم كيف تجادل الناس وقد قال
رسول الله صلعم ان اوثق عرى الاسلام الحب في الله والبغض في الله وانك
اذا لم تعرف المبتدع من غيره فلا تعلم كيف تحب في الله وتبغض في الله يا بني
ان مثل هذا كبير مغلطة اذا لم تعلمه تقع فيها فقال يا ايها العالم ان الناس
يقولون لي بان اصحاب رسول الله لا يعلمون الكلام فقل يا ايها المتعلم قل
لهم بان اصحاب رسول الله لم يكن العدو حضر بابهم شاهرا سيفه واما نحن
فقد حضر العدو وشاهرا سيفه ببابنا فمن حضر العدو ببابه شاهرا سيفه
يجب عليه ان يتهيأ لقتاله ومن لم يحضر العدو ببابه فانه لا يجب عليه
ان يتهيأ لقتاله وروى عن عمر بن الخطاب رض انه قال اذا لقيتم اهل القدر فابدؤهم
بالسوال دل ان المناظرة معهم جائزة مباحة ولو لم يجز المناظرة والجدال مع اهل

الاهواء والكفرة لكانوا يغلبون على اهل الاسلام ولكان لا يظهر الحق من
الباطل الا ان الحق انما يظهر باظهار الدليل والحجة واظهار الدليل والحجة يكون
بالمناظرة **القول الرابع** فى تكفير اهل الاهواء والبدع قال بعض الفقهاء
بان البدعة كفر والمبتدع كافر لان البدعة حرام ومن اعتقد ذلك فقد استحل
الحرام ومن استحل ذلك فقد كفر وقال بعضهم المبتدع ليس بكافر بدليل
ما روى عن ابى حنيفة ان شهادة اهل الاهواء مقبولة فاذا قبلت شهادته
دل انه مسلم وروى عن محمد بن الحسن انه قال الصلوة خلف المبتدع
جائزة الا انه يكره لانه اعتقد البدعة على زعم انه حق وهو حلال والثانى انه
ماوّل فى ذلك واستحل بتاويله فلا يكفر وقال بعضهم اذا ظهر خطاؤه ولم
يتب ولم يرجع واعتقد فانه يكفر والاصح ان نقول بانه لا يجوز الجواب عن
هذه المسئلة على الثبات لان احوالهم مختلفة واهواءهم متنوعة ففى
بعض المواضع يوجب الكفر وفى بعض المسائل يوجب الفسق وفى بعض الاحوال
يكون بدعة سيئة فتوجب التوبة وفى بعض المسائل يكون بدعة حسنة
فلا توجب التوبة فنقول ان الكلام فى البدعة على خمسة اوجه الكلام فى الله
والكلام فى كلام الله والكلام فى قدر الله والكلام فى افعال عبيد الله و
الكلام فى اصحاب رسول الله فمن تكلم فى الله او فى كلام الله او فى قدر الله
بغير حق فهو كافر بلا خلاف ومن تكلم [illegible] فى افعال عبيد الله او فى اصحاب رسول
[illegible] ان كان مخالفا للنص الصريح او الخبر المتفق [illegible] او الاجماع فانه يوجب
الكفر بلا خلاف وان كان [illegible] قياسا او الخبر الواحد ويكون ذلك
تاويلا [illegible] التاويل [illegible] شبهة التاويل فانه لا يوجب الكفر وا
يكون بدعة سيئة [illegible] توجب التوبة [illegible] البدعة الحسنة كقراءة القرآن بالسماع
والغناء [illegible] وقراءة القرآن بالجميع وكتابة القرآن فى ثلثين
اجزاء و[illegible] سبيل الغناء والسياقة اذا لم يخرج [illegible] حده فانه يكون

بدعة ولكنها حسنة لا توجب التوبة ثم القتال مع اهل الاهواء اذا ظهرت
بدعتهم بحيث يوجب الكفر فانه يباح قتلهم جميعا اذا لم يرجعوا ولم يتوبوا واذا
تابوا واسلموا فانه يقبل توبتهم جميعا وقال بعضهم تقبل توبتهم جميعا
الا الاباحية والغالية من الشيعة من الروافض وكذلك القرامطة والزنادقة
من الفلاسفة لا تقبل توبتهم بحال من الاحوال ويقتل بعد التوبة كما يقتل قبل
التوبة لانهم لم يعتقدوا بالصانع حتى يتوبوا ويتراجعوا الى الله وقال بعضهم
ان تاب قبل الاخذ والاظهار فانه تقبل وان تاب بعد الاخذ والاظهار
فانه لا تقبل توبته ويقتل وهو قياس قول ابى حنيفة ولا يوضع الجزية
على المبتدع وان كان كافرا بحال من الاحوال ولا يسترق فاما اذا كانت بدعته
لا يوجب الكفر فانه توجب الزجر والمنع وتوجب التعزير باى وجه يمكن
فانه يمنع عن ذلك فان كان لا يمكن منعه وزجره بدون الحبس والسوط فانه
يجوز حبسه وضربه وكذلك لو لم يمكن المنع بدون السيف ان كان رئيسهم
ومقتداهم فانه يجوز قتله سياسة وامتناعا وكذلك لو كان اهل بلدة
من بلاد المسلمين فى دار الاسلام اذا تركوا الجمعة والجماعة والعيدين او
تركوا الاذان والاقامة او تركوا الحكم والقضاء او تركوا القراءة اصلا فانه
يوجب التكليف ولو لم يقبلوا بالتهديد والسوط فانه يوجب التكليف بالسيف
فان قتلوا فلا باس ولا اثم وكذلك الشخص الواحد لو ترك شيئا مما ذكرنا ولم
يات بهذه الاحكام او بواحدة منها وداوم على ذلك فانه يكلف ولو قتل فيكون
دمه هدرا وقال المهتدى ابو شكور السالمى سمعت عن الشيخ الامام الزاهد
ابى بكر محمد بن حمزة الخطيب بسمرقند فى سنة نيف وستين واربعمائة كنت
متفقها عنده وتلقفت منه كتاب السرقة وغيره فلما بين مسائل قطاع
الطريق واحكامهم وهو معنى قوله تعالى اِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ
وَيَسْعَوْنَ فِى الْاَرْضِ فَسَادًا اَنْ يُّقَتَّلُوْا اَوْ يُصَلَّبُوْا اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ

مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ قال رحمة الله قطاع الطريق ان ينقطع بخروجه فقال
سمعت شيخ الاسلام ركن الدين والاسلام شمس الائمة ابي محمد عبد
العزيز احمد البخاري رحمة الله عليه ذكر في اماليه بان قطاع الطريق
اذا قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل ولم يقطع الطريق بخروجه فانه يجوز
للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا ولهذا المعنى قلنا ان المبتدع اذا كان
معه دعوة ودلالة للناس في بدعته ويتوهم ان ينتشر منه البدعة
وان لم يحكم بكفره فانه يجوز للسلطان ان يقتله سياسة وزجرا لان
فساده اعلى واعم حيث يؤثر في الدين والبدعة اذا كانت كفرا فانه
يباح قتلهم عاما واما اذا كانت فسقا لا يباح قتلهم عاما لكن يقتل
من كان معلما ورئيسا واما مالهم زجرا وامتناعا لهم ثم دماء اهل القبلة
لا يباح عند اهل السنة والجماعة الا باحد ثلث معان ردة بعد الايمان
وزنا بعد الاحصان وبقتل المرء مسلما بغير حق وقالت المعتزلة دماء
اهل القبلة يباح باحد معان اربع اذا ارتكب كبيرة او احدث بدعة
او سل سيفا على السلطان او عطل فريضة من فرائض الله تعالى القول
الـ... في الفرق اعلم بان الدين مع الجماعة والجماعة هم اهل السواد
الا... السواد الاعظم بين الجبر والقدر وبين التشبيه والتعطيل وبين
النصب والرفض وسئل ابو حنيفة رحمة الله عن السنة والجماعة فقال لا
نصب ولا رفض ولا جبر ولا قدر ولا تشبيه ولا تعطيل وروى عن ابي حنيفة
...سال ... جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه فقال يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل فوض الله تعالى الامر الى العباد فقال الله تعالى
احلم من ان يفوض الربوبية الى العباد فقال له هل يجبرهم على ذلك فقال الله
تعالى اعدل من ان يجبرهم على ذلك ويعذبهم فقال كيف ذلك قال بين بين

لاجبر ولاتفويض ولا اكراه ولا تسليط و روى عن النبی ع م انه قال ان بنی
اسرائیل تفرقت بعد موسی علیه السلام علی احد وسبعین فرقة کلهم
فی النار وستفترق امتی من بعدی علی ثلثة وسبعین فرقة کلهم فی النار
الا واحدة فقیل وما تلک الواحدة فقال الذی انا علیه واصحابی علیه الیوم
وروی عن النبی ع م انه قال ان بنی اسرائیل تفرقت بعد موسی ع م احدی و
سبعین فرقة وبعد عیسی ع م علی اثنین وسبعین فرقة وستفرق امتی
من بعدی علی ثلث وسبعین فرقة کلهم فی النار الا واحدة ویروی انه قال
یهلک اثنان وسبعون فرقة وینجو واحدة منهم ویروی انه قال اثنان
وسبعون فی النار وواحدة فی الجنة ویروی انه قال کلهم فی الجنة الا
واحدة فقیل وما تلک الواحدة فقال النبی صلی الله علیه وسلم القدریة
والمعنی فیه لانهم انکروا وحدانیة الله تعالی وروی عن عبد الله بن عباس رض
انه قال فی معنی قوله تعالی اِنَّ الْمُجْرِمِیْنَ فِیْ ضَلٰلٍ وَّسُعُرٍ یعنی فی ضلال
فی الدنیا وسعر فی الاخرة الی قوله اِنَّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْنٰهُ بِقَدَرٍ وانهم
انکروا ذلک دل ان القدریة کفار وروی عن عبد الله بن عباس رض
انه قال ان ابلیس غاص فی البحار اربعین یوما وغاص فی البحر السابع ودخل
فی الهاویة ونظر فی الدرکات فرای درکة کل قوم فاعطاه مالک ع م بامر الله
علما وعلامة واعطاه اثنی وسبعین رقعة وعلی کل رقعة مکتوبا اسم
کل بدعة فجاء وبث فیهم ثم هذه ثمنتان وسبعون تنشعب من ستة الرافضیة
والناصبیة والقدریة والجبریة والمشبهة والمعطلة فکل صنف تنشعب
علی اثنی عشر فرقة فیکون اثنین وسبعین فنذکر اصلهم واعتقادهم
وان لم نذکر اسامیهم ان شاء الله تعالی

القول السادس فی الرافضیة

اعلم انهم سموا رافضیة لانهم رفضوا دین الاسلام وقد سماهم الله کفارا حیث
قال جل ذکره لِیَغِیْظَ بِهِمُ الْکُفَّارَ والرسول علیه السلام سماهم مشرکین حیث قال لعلی

يخرج من بعدى اقوام يقال لهم الروافض فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم
مشركون فاما كلام الروافض مختلفة بعضه يكون كفرا وبعضه يكون بدعة
وفسقا فنبين ذلك قال بعضهم بان عليا كان الها نزل من السماء وخرج
عن صورة اللاهوتية الى صورة الناسوتية ففعل افعالا تدل على الربوبية
ثم عرج الى مكانه وهذا القوم قالوا لعلى انت الاله فاحرقهم فى النار واعتقدوا
من بقى منهم بانه لولم يكن الها لما عذبهم بالنار وهم كفار بلا خلاف وقال بعضهم
بان عليا كان شريكا لمحمد فى النبوة وهذا كفر لان من انكر نبيا فانه يكفر ولو اقر
لاحد بالنبوة وهو لم يكن نبيا فانه يكفر وقال بعضهم بان النبوة كانت لعلى رض
وجبرئيل اخطأ وغلط بنزول الوحى الى محمد ومال اليه بسبب الصداقة وهذا
كفر وقال بعضهم بان النبوة متصلة من لدن آدم الى يوم التناد وهذا كفر
وقال بعضهم بان من علم علم اهل البيت فهو نبى سواء اظهر دعوته اولم يظهر
وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان العالم لايخلو من الامام والامام من اولاد
الحسن و الحسين وهو يتعلم العلم من الله او من جبرئيل فمن لايعرفه ولايؤمن
به فموته موت الجاهلية وهذا كفر لان هذا اثبات النبوة ومنهم من
قال بان عليا واولاده واصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من اعدائهم
وهذا كفر لانهم ينكرون النصر والقيامة ومنهم من قال بان روح على واولاده
يرجعون الى الدنيا فى اجساد اخر وينتقمون من اعدائهم ويكونون ائمة وهذا كفر
ومنهم يأولون كتاب الله من غير ما انزل وغير ما يوجب وهذا كفر ومنهم من
قال بان عليا ليس بميت وهو بروحه وجسده فى السماء وما من سحاب الا وعلى
معه والرعد من صوته وهذا كفر وقال بعضهم بان النكاح من غير الشهود
جائز لان عليا واولاده يحضرون وهذا كفر ومنهم من قال بان الخمر ليست بحرام
والمتعة واللواطة ليست بحرام ومن طلق امراته فى حالة الحيض لايقع ومن
طلق امراته ثلثا بدفعة واحدة فانه لايقع وهذا كفر ومنهم من قال بان

ولان بين آخر [illegible] عن النبى صلعم [illegible] فانه لا يتصور [illegible]

علياً كان افضل واعلم من محمد وكان افصح واشجع وهذا كفر ومنهم من
قال بان ابابكر وعمر وعثمان كفروا حين قبلوا الخلافة قبل علي ومن بايعهم
فهو كافر وهذا كفر منهم ومنهم من قال بان علياً صار كافراً حين ترك الخلافة
والامارة والحق كان له فترك ذلك واخفى الحق وهذا كفر ومنهم من قال
بان الامة لم يعرف الائمة وهم اثنا عشر ثمانية ظهرت دعوتهم وثلثة
بواطن وواحد بقي وهو مهدي فانه يجب البيعة لهؤلاء ومن خالفهم فهو
كافر وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان علياً كان ولي العهد والوصي لقائم
فمن بايع غيره فهو كافر وهذا كفر فهذه المسائل ومايشبهها يكون كفراً وبعض
كلامهم يكون بدعة لايكون كفراً وهو قولهم بان علياً كان افضل من ابي بكر
وعمر وعثمان الا ان خلافتهم صحت بالاجماع ومنهم من قال بانه يوجب
اللعن على من خرج على علي من الصحابة مثل معاوية وطلحة وزبير وعايشة
ومنهم من قال لايجوز الصلوة خلف الفاجر ومنهم من قال بان الوصية فاجبة
ومنهم من قال بان بعض الناس ولدوا من بنات آدم وبعضهم ولدوا من
الحور العين لان شيث عليه السلام تزوج بحور العين واصل العرب منه ومنهم
من قال بان نكاح الاخت ماكان مباحاً في زمن آدم وكانت مناكحتهم مع
حور العين ومنهم من قال بان النطفة اذا هاجت من صدق النية فان الولد
يكون من الانس واذا هاجت من وسوسة الشيطان فان الولد يكون من
الشيطان ويكون شريكاً لقوله تعالى وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وهذا
كله غير صحيح لان الله تعالى قال خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وقوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ واما قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قال ابن عباس رض
اراد به الزنا ولم يرد به الشركة لان الزنا قصد بوسوسة الشيطان ومنهم
من قال بان علياً كان اعلم من ابي بكر وعمر وعثمان ومنهم من قال بان حب علي
واهل البيت اولى واحق وهذا كله بدعة وفسق وليس بكفر والاصل في هذا

من تكلم او اعتقد بشئ يكون انكار النص او ما يقوم مقام النص كالسنة الظاهرة الثابتة واجماع الامة فانه يوجب الكفر ومن قال المؤمن يا كافر او شهد بالكفر على مؤمن فانه يصير كافرا لما روي عن النبي عم انه قال من شهد على امتي بالكفر فهو اولى به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء باحدهما يعني استوجب ما اراد به القائل و من تكلم بكلمة او اعتقد بشئ خلاف ما عليه الناس و بخلاف الخبر الواحد وتكون له شبهة في ذلك فانه يكون بدعة ولا يكون كفرا **القول الثامن في الناصبية** اعلم بان الناصبية هم الخارجية وهم يسمون حرورية لانهم خرجوا على علي رض في موضع يسمى حروراء وهم يشهدون على علي رض بالكفر ومن شهد عليه بالكفر فانه يكفر ومنهم من قال بانا لا نعرف المؤمن من الكافر غير ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا نشهد على احد من الامة بالايمان ولا بالكفر بل الكل منافقون وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان الايمان مجهول والناس لا يعلمون الايمان تمامه وليسوا بمؤمنين وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا يجوز ترك الجهاد لاحد من المسلمين والمؤمنين ذكرا كان او انثى فقيرا كان او غنيا ومن ترك الجهاد فهو كافر ومنهم من قال بانه لا يجوز دفع الزكوة لاحد لانه ظهر الفسق والمناكير ولا نعرف الكافر من المؤمن وهذا كفر ومنهم من قال بان النساء كالرياحين فانه يجوز لكل واحد ان يشمهن ويجوز وطيهن من غير نكاح ولا ملك وهذا كفر و منهم من قال لا يجوز التحاكم لان الحكم لله تعالى ومن تحاكم احدا فانه يكفر وقالوا ان عليا رض تحاكم ابا موسى الاشعري وكفر بالله تعالى وهذا كفر ومنهم من قال بان الامام والخليفة ليس بحق ولا يجوز نصب الامراء والقضاة ولا يجوز الحكم والجمعة والجماعة لانه لا نعرف الكافر من المؤمن ولا نعرف اهل الامامة وهذا كفر ومنهم من قال بان الصحابة رضي الله عنهم

اختلفوا فيما بينهم وخرج بعضهم بعضا بالقتال واشتبهت الامر علينا فلا نعرف المحق من المبطل فنتوقف عليه ولانتبرأ من احد ولانتولاه وهذا كفر لانهم خرقوا الاجماع ولم يروا الامام على انفسهم وكذلك جوزوا الخروج على من ادعى الامارة وكذلك قالوا بان المؤمن اذا اذنب ذنبا صغيرة اوكبيرة يصير كافرا فبهذه الكلمات منهم كفر لان هذا انكار النص وتخريق الاجماع وروى عن على بن ابى طالب انه قال هلك بى اثنان محب مُفرط ومُبغض مفرط وروى ان عثمان وعليا رضى الله عنهما دخلا فى المسجد معا فقال النبى صلى الله عليه وسلم هكذا تدخلان الجنة من احبكما فهو مؤمن ومن ابغضكما فهو منافق ثم بعض كلماتهم يكون بدعة وحدثا لكن لايوجب الكفر مثل قولهم بان دعاء الاحياء وصدقاتهم لاينفع للموتى وكذلك لايجوز البول على الارض لان الارض مسجد لنا ويجب ان يبول فى الكوز ويطرح فى الماء ومنهم من قال بانه لايجوز المواكلة والمخالطة مع احد لانه لانعرف الطاهر من النجس ومنهم من قال بانه يجب الوصية بجديد يمكن الجهاد به ومن لم يوص فهو ظالم ومنهم من قال بان الضراط تبقى ولهذا لم يجز الصلوة مع السراويل لان يجوزان تبقى فيه الضراط ونحو ذلك كله بدعة يوجب التوقر ولايوجب التكفير والله اعلم بالصواب

القول الثامن فى القدرية

اعلم بان القدرية زعموا ان القياس العقلى اقوى من السماع الشرعى وان كان نصا وكذلك العباس اقوى من السنة المشهورة ولهذا المعنى انكروا القدر بالشر من الله تعالى وقالوا بان الله تعالى فوض امور العباد الى العباد وملكهم عليها تخليقا وفعلا وبين لهم الامر والنهى ولايجوز من الله تعالى التخليق والارادة والمشية والقضاء والقدر فى افعالهم بالشئ ليكون حكيما عادلا فى تعذيبهم وهذا منهم كفر لانهم اثبتوا خالقا غير الله تعالى ومنهم من قال بان الخير من الله تعالى بقضاء

الله تعالی والشر منا او من ابلیس وهذا کفر لانهم نفوا الربوبیة عن الله
تعالی و منهم من انکر صفات الله تعالی و منهم من قال بان القرآن مخلوق
و منهم من قال بان الجنة والنار غیر مخلوقتین و غیر باقیتین و منهم من
انکر الصراط والمیزان والحساب هذا کله کفر لانهم انکروا النص والربوبیة و
منهم من قال بان الخیر من الروح اللاهوتی والشر من الروح الشیطانی و
هذا کفر و منهم من قال بان الاعمال کلها لا تدری اهی من قبل الله تعالی او من
قبل العباد ولا ندری انهم مثابون او معاقبون وهذا کفر لانهم انکروا
النص ولا یروا الثواب والعقاب علی الاعمال و منهم من قال بان الله تعالی
لم یخلق الشیطان لانه یکون فی تخلیقه تخلیق الکفر وارادة الکفر والشر
وهذا منهم کفر لانهم انکروا النص و اثبتوا قدیمین و منهم من قال بان
الاعمال کلها مخلوقة الله تعالی غیر الایمان والکفر وهذا کفر لانهم اثبتوا خالقا
غیر الله تعالی و منهم من قال بان النسخ غیر جائز و کل کتاب نزل من السماء فالعمل
به واجب و هذا کفر لانهم انکروا النص و منهم من قال بان من ارتکب کبیرة لا
تقبل توبته ابدا وهذا کفر لانهم انکروا النص والله تعالی یقول والله خلقکم
وما تعملون وقوله تع خبرا عن ابلیس خلقتنی من نار و خلقته من طین فصح
من اثبت خالقا غیر الله تع فهو کافر و من انکر القدر فقد اثبت خالقا غیر الله تع
فهو کافر بالله و منهم من قال بان العهد والبیعة من الناس غیر صحیح و قال بعضهم
بان الکسب واجب فی کل حالة وهذا بدعة یجب التوبة ولیس بکفر لظهور التاویل فیه
و روی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم انه قال اذا رایتم القدریة فاقتلوهم
فانهم مجوس هذه الامة **القول التاسع فی الجبریة** اعلم بان الجبریة
اعتقدوا بان الخلق بالخیر مثاب وبالشر غیر معاقب والکفار والعصاة معذورون
غیر مسئولین لان الاعمال کلها من الله تع والعبد مجبور فی ذلک وهذا کفر و روی
ان رجلا جاء الی ابن مسعود رض و عبد الله بن عباس رض و عبد الله بن زبیر رض و عبد الله

بن عمر رضي الله عنهم وقالوا لهم كما لا ينفع الطاعة مع الكفر كذلك لا يضر المعصية
مع الايمان فقالوا جميعا عشر ولا تعتبر وهذه المسئلة تسمى مسئلة العبادلة
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعنت المرجئة على لسان سبعين
نبيا ثم المرجئة على نوعين مرجئة مرحومة وهم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومرجئة ملعونة وهم الذين يقولون بان المعصية لا يضر و
العاصي لا يعاقب وروى عن عثمان بن ابي ليلى انه كتب الى ابي حنيفة رحمه الله
عليه وقال انتم مرجية فاجابه وقال المرجية على ضربين مرجئة ملعونة
وانا بريئ منهم ومرجئة مرحومة وهم اصحاب رسول الله وكتب فيه
بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قالوا كذلك الا ترى ان عيسى عم قال إِنْ
تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ثم من كلام الجبرية
والمرجئة ما هو كفر مثل قولهم فانه ليس للعباد افعال على الحقيقة لا في الخير ولا
في الشر وما يفعل العبد فالفاعل هو الله تعالى لذلك وهذا كفر لانهم وصفوا
الله تعالى بالقبائح والزنا ومثل ذلك وكما يفعل فكذلك يفعل وقالوا بانه لو
عذبهم على ذلك يكون ظلما وهذا كفر ومنهم من قال بان الفعل من العبد ظاهرا
مجازا فاما في الحقيقة لا استطاعة لنا والعبد كالشجر اذا حركتها الريح تحركت
فكذلك العبد مجبور كالشجر وهذا كفر لان هذا تسليط وكره على الكفر والمعاصي
والقبائح فلا يجوز العقوبة على ذلك ومن اعتقد على هذا يصير كافرا ومنهم
من قال بان الله تعالى خلق الاشياء وفرغ واستراح عن التخليق وجف القلم وكل شيء
يظهر في وقتها يظهر من غير امر الله تعالى وهذا كفر لانهم وصفوا الله تعالى بالشغل
والفراغ واعتقدوا زوال الامر ونهايته واعتقدوا زوال الربوبية والفعل و
منهم من قال بان الله تعالى يحرق الكفار في النار ويميتهم ويحييهم فيبقيهم موتى
محرقين وهذا كفر لانهم انكروا النص ومنهم من قال بان الله يعذب عباده على افعالهم
فيعذبهم لا على افعالهم وهذا كفر ومنهم من قال بان كلما يخطر بالقلب من خير او شر فانه يكون ابتداء

في مسئلة العبادلة

من الله تعالى وهذا كفر لانه اثبت الوحي والامر بالقلب وجوزوا الالهام بالشر من الله تعالى وهذا كفر ومنهم من قال بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه وشرب كاس المحبة سقط عنه التكليف وارتفعت منه العبادة وعبادته التفكر وهذا كفر ومنهم من قال التفكر افضل من اداء الفرض وهذا كفر ومنهم من قال بان اموال الدنيا مشتركة بين بني آدم بسبب الوراثة من آدم وحوا عليهما السلام ومن اخذ شيئا فذلك حقه ولا يجوز لاحد ان يمنعه وهذا كفر ومنهم من قال من تعلم العلم صار شريكا في اموال الناس ومن منعه يصير كافرا وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا فرض من الله تعالى شيئا ان شاؤا فعلوا وان شاؤا تركوا وهذا كفر ومنهم من قال بان العبد ليس بمكلف بدون الايمان والكفر وهذا كفر ومنهم من قال بان الامر بالعبادات لا يوجب التكرار وهذا كفر ومنهم من قال بان المؤمن ليس بمؤمن على الحقيقة والكافر ليس بكافر على الحقيقة لجواز تغيرهم في الآخرة وهذا كفر ومنهم من قال شك في ايمانه وقال بان الايمان والشهادة هل يكون ايمانا وهل يزيل الكفر وهذا اعتقادهم الا وهذا كفر ومن كلامهم ما يكون بدعة ولا يكون كفرا كقولهم ان الثواب والعقاب قد قسم فلا يزيد ولا ينقص سواء فعل او لم يفعل وهذا بدعة سيئة لان للاعمال تاثيرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ومنهم من قال بان القضاء قد سبق للسعيد بالسعادة وللشقي بالشقاوة ومنهم من قال بان الايمان ان يعلم الاشياء من الحق والباطل ويكون على الفهم في المسئلة المشكل التقليد ومنهم من قال بان الايمان عمل ولا غيره للاقرار والتصديق وهذا لانهم انكروا النص ومنهم من قال بان الايمان يزيد وينقص ومنهم من قال بان الاستثناء في الايمان جائز وقد سبق ذكره ومنهم من قال بان القياس ليس بحجة وكذلك الروافض انكروا القياس بكونها حجة فان اراد بذلك كل القياس وانكر ذلك فانه يصير كافرا لان القياس حجة ثبت بالنص وان اراد

مطلب في التكرار

بذلك بعض القياس فانه لا يكفر ويكون بدعة والله تعالى اعلم بالصواب

القول العاشر في المعطلة

اولهم السوفسطائية وهم ثلثة اصناف منهم من قال بانه لا حقائق للاشياء والاسماء كما ان النار والماء تسمى ماء ونارا ربما يكون على العكس فالماء يكون نارا والنار يكون ماء وهذا كفر لان فيه انكار النص ويؤدي الى تعطيل الاحكام والنبوة وتعطيل الربوبية والعبودية لجواز ان المرسِل يكون مرسَلا والمرسَل يكون مرسِلا ولجواز ان يكون العبد ربا والرب عبدا والجواب عنهم ان يقال هل لنفي الحقائق حقيقة فان قالوا نعم فقد اثبتوا الحقيقة وبطل كلامهم وان قالوا لا قيل لهم ان لم تكن لنفي الحقائق حقيقة فقد صح ثبوتها والثاني نقول هل علمتم انه لا حقيقة للعالم فان قالوا نعم فقد اثبتوا العالم بالحقيقة وبطل كلامهم وان قالوا لا فنقول لم حكمتم بنفي العالم وانتم لا تعلمون ومنهم من شك في ذلك وقال لا ندري هل للاشياء حقيقة ام لا فنقول هل وقع الشك في وجود نفسك فان قالوا نعم فهذا والفرقة الاولى يكون سواء وان قالوا لا شك في وجود نفسه فقد اثبت الحقائق ومنهم من زعم ان للاشياء حقيقة الا ان كل من اعتقد شيئا فحقيقته على ما اعتقده وهذا لا يكون صحيحا لان بعض الناس اعتقدوا ان العالم قديم وبعضهم اعتقدوا ان العالم محدث فلا يكون كلامهم صحيحا ولو كان كذلك فنحن نعتقد ببطلان قولهم فيكون باطلا ومنهم من قال بان الصانع لا يعرف بالحقيقة ولا يدرك وهذا كفر لان اوصاف المعرفة ثبت بالنص واذا لم يكن المعرفة على الحقيقة فلا يصح ايمان احد في العالم والله تعالى سمى المؤمنين مؤمنا ومنهم من قال بانا لا نقول بان الله تعالى شيء او ليس بشيء بل نتوقف فيه وهذا كفر لانه انكر النص والله تعالى يقول قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد ثم الشيء والذات واحد ومنهم من قال ان الله تعالى لمنزل بكل مكان ولا بيان منه شيء وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا يجوز لاحد ان يثبت لنفسه

ربا ولاان ينكره وهذا كفر لانه انكر الصانع وانكر النص ومنهم من قال بان اربع
من صفات الله تعالى ليست بمخلوق العلم والقدرة والتخليق والمشية وسائر
صفاته مخلوقة وهذا كفر لانهم جوزوا التغير والزيادة فى ذاته وصفاته ومنهم
من قال بانا لانقول بان القران مخلوق او غير مخلوق وهذا كفر لان الله
تعالى قال وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى تَكْلِيمًا وهو قد شك فى ذلك ومنهم من قال
بان القراءة والقرآن واحد واللفظ والملفوظ واحد وهذا كفر لانه جوز تخليق
القرآن ومنهم من قال بان القرآن مخلوق وهذا كفر ومنهم من قال بان
الجنة والنار تفنيان وهذا كفر لانه انكر النص ومنهم من قال بان المؤمن
لا يدخل النار ومعنى الورود هو الحضور وليس بدخول وهذا كفر لانه
انكر النص والدليل على ان المراد من الورود الدخول وهو قوله تعالى ثُمَّ نُنَجِّي
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ومنهم من قال بان الحوض والصراط
والميزان ليست على الحقيقة وهو على غير ما نعرفه وقال الحوض هو الماء و
الصراط هو الدين والميزان هو العدل والعرش هو الملك والكرسى هو العلم
فان هذا لا يوجب الكفر لانه تاول فى محل التاويل واخطأ فى التاويل لان اسم
هذه الاشياء ثبت بالنص ولم يثبت كيفيته ومنهم من انكر عذاب القبر
قال بعض الفقهاء بانه يكفر لانه انكر النص وقال بعضهم لا يكفر لانه ثبت بالخبر
الواحد والاصح انه يكفر ومنهم من انكر رؤية الله تعالى وقد سبق ذكره

القول الحادى عشر فى المشبهة

اعلم بان المشبهة اثبتوا صفات الله
عزوجل وقد سبق ذكره وجاوزوا الحد بثبتين بالراى من غير علم وبالسماع من
غير معنى وكلاهما فاسد لانه لا يجوز فى الحكمة والعلم لان الراى لا يوجب
العلم ما لم يحط بشئ بالدليل او الخبر وكذلك السماع لا يفهم بدون المعنى وهم
الذين تركوا الدليل والاحاطة بالقياس والمعنى بالسماع ولهذا المعنى قال بعضهم
بان الصانع جوهر لانه موجود وهذا راى بلا علم وقياس بلا احاطة وهذا كفر

ومنهم من قال بانه على صورة الانبياء وهذا كفر منهم ومنهم من قال بانه
جسم لا كالاجسام وهذا كفر لانه وصف الله تعالى بالراى بما لم يوصف به نفسه
وما اتفقت عليه العلماء ومنهم من قال بانه على صورة الانسان وهذا كفر
ومنهم من قال بان له لحما ودما ويدا وكفا واصبعا لما روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن وهذا منهم
كفر لان هذا السماع معنى غير هذا وروى عن الاصمعى رحمه الله انه قال الاصابع
فى اللغة عبارة عن الاثر ومنهم من قال بان الله تعالى صورة ونحن لا ندرى
ذلك وهذا كفر لانه انكر المعرفة ومنهم من قال بان الله تعالى نور يتلألؤ وهذا
كفر لانه انكر النص وهو قوله تعالى ليس كمثله شئ ومنهم من قال بان لله تعالى
مجيئا ونزولا فانه قال المجيئ والنزول بالانتقال يصير كافرا لانه جوز التغيير
والانتقال على الله تعالى ولو قال نزول ومجيئ من غير كيف وانتقال يكون خطاء
ولا يكون كفرا ومنهم من قال بان الله فوق العرش موجود واستوى واتكأ
فهذا كفر لانه انكر النص واثبات الذات على العرش وفوق العرش كفر واضافة
الجهة الى الله تعالى كفر لانه شبه بالمخلوقين ولانه اثبت له حدا ونهاية
وجانبا وجهة ولو قال بان الله تعالى على العرش بلا كيف ولا ذات فانه لا يصير
كافرا بل يكون مخطيا ومنهم من قال بان له قدما بدليل ما روى عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال ينادى النار هل من مزيد حتى يضع الرب قدميه فيها
قلنا اراد [illegible] القديم من كان فى قديم علمه من الكفرة والفجرة والدليل
قوله تعالى اَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يعنى سابقة سعادتهم والقدم
انما سمى قدما لان الله تعالى خلقه قبل سائر الاعضاء وان قيل فى الخبر حتى
يضع الرب رجله قلنا هذه الرواية لم تثبت ولو ثبتت فنقول بان الرجل هو الجماعة
كما ان العرب يقول مررت برجل جراد يعنى جماعة جراد ثم نقول بان النزول يعنى
الانزال يقول ضرب الامير فلانا اى امر بالضرب فكذا ههنا نقول اى امر بالنزول والانزال وروى والتأ[illegible]

انه قال ينزل بضم الياء فلو صح هذا رفع الاشكال ويروى عن على بن ابيطالب رض
انه قال النزول من الرب بمعنى الافضال على العباد فان قيل بان الله تع قال
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وقال فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ وقال الله تع
هَلْ يَنظُرُونَ الْآنَ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ قلنا معنى قوله تعالى وجاء ربك
اى حكم ربك وامر ربك ومعنى قوله تعالى فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم من القواعد
يعنى استهلكهم الله واستاصلهم وقوله تعالى هل ينظرون الان يأتيهم الله
فى ظلل من الغمام والظلل هى السحاب تحت العرش وقالوا ايضا ان معنى يأتيهم
الله اى يأتيهم الله حكم من الاحكام ثم الكلام فى هذا راجع الى حرف وهو ان
الاشكال انما وقع فى جهة اللغة لفظا لا يوافق معناه فاهل اللغة والتفسير كانوا
فى هذا اعلم وافقه واجتهادهم فيه معتبر واجماعهم على ذلك حجة وهم اتفقوا
على انه لا يجوز حمله على الظاهر فان الابهام فيه اولى والتاويل فيه احسن ثم
وصف الله تعالى بما يوجب التشبيه والتغير والحدوث او يشبه صفات المخلوقين
سواء ورد فى النص او غيره فانه يصير كافرا بلا خلاف

القول الثانى عشر فى الشرك والكفر

اعلم بان البرية تفرقت على ثلث عشر فرقة فمنها المسلم
فرقة واحدة واثنى عشر ضالة ومضلة فالمشركون منها اربعة اصناف
والمجوس ثلثة اصناف واليهود صنفان والنصارى ثلثة اصناف اما اصل الشرك
انما ظهرت فى وقت اخنوخ النبى ع م وهو ادريس عليه السلام م والبرية لم تشرك
بالله تعالى شيئا من وقت آدم الى وقت ادريس ع م وقد كفر بعضهم من وقت آدم ع م
وهو القابيل واولاده لانهم ردوا امره ولكن ما اشركوا بالله تع شيئا والفرق
بين الكفر والشرك الكفر هو ستر الحق والشرك هو الاشراك بالله تع ثم اليهود
والنصارى كفار وليسوا بمشركين والفرق انما وقع بالاسم والصفة فاما
فى الحقيقة والحكم لا فرق بين الكفر والشرك الا فى مواضع مخصوصة وهو ان
ذبيحة اهل الكتاب يحل لنا ولكن لك نكاح نسائهم يحل للمسلمين وان كانوا كافرين

وقال بعض الفقهاء ان الكفر غير الشرك والشرك غير الكفر حتى ان واحدا
من اهل الكتاب او المجوس لو ترك الملة ودخل فى الشرك فانه يجبر ويكلف
بالرجوع الى ملته وهو قول الشافعى رحمة الله عليه وقال ابو حنيفة لا يجبر
ويترك ذلك لان الكفر والشرك واحد وقال بعضهم بانه لا فرق فى الحقيقة
وهذا الخلاف انما وقع فى المعنى وهو ان الجزية يضرب على رؤس اهل الكتاب
ومن امثالهم كالمجوس والصابى ولا يضرب على رؤس المشركين عند الشافعى
وعند ابى حنيفة يضرب على جميع الكفرة من اهل الكتاب والمشركين ولو ان
واحدا من اهل الكتاب ترك ملته ودخل فى ملة المشركين يكون فيه ابطال
حق بيت المال وايصال الضرر والنقص لاهلها عند الشافعى فيجبر بالرجوع
الى ملته وعند ابى حنيفة يجوز منه اخذ الجزية فلا يجبر بالرجوع فاما
فى الحقيقة الكفر والشرك واحد بدليل ان الكل من اهل النار وفيها مؤبدون
وانما قلنا ان الشرك ظهر من وقت اخنوخ ع م لانه كان اول نبى انزل الله
الكتاب اليه وهى ثلثون صحيفة وانما سمى ادريس لكثرة دراسته وكان
له علم النجوم وقد اختلفوا فيه قال بعضهم بانه ذاق الموت ورأى النار
وهو فى الجنة وقال بعضهم لم يذق وهو من الاحياء وكان له من تلامذته
اَدِلَّاءَ يَدُلُّوْنَ الناس على الهدى وكانوا تعلموا منه العلم وكانوا خمسة نفر
وكان احدهم سمى وُدًّا والآخر سُوَاعًا والثالث يغوث والرابع يَعُوْقَ والخامس
نَسْرًا فلما رفع ادريس ع م الى السماء بقى هؤلاء الخمسة وقد كانوا جزعوا حيث
فارقهم ادريس عليه السلام ولم يروه فكانوا يعبدون الله تعالى بعد ما
رفع ادريس ع م يعلمون الناس العلم فلما توفى هولاء الخمس بقى الناس متحيرين
حيث لم يجدوا احدا يتعلمون منه الاحكام وجزعوا على ذلك جزعا كثيرا ثم قال
طائفة منهم لو اتخذنا صُوَرًا على مثال هؤلاء الاَدِلَّةِ لكى ننظر اليهم يكون ذلك
قناعة لنا ونشتغل بالعبادة فاتخذوا من التماثيل على مثلهم خمسة وسمّوهم

باسمائهم وكانوا ينظرون فيهم ويعبدون الله تعالى فوقفوا على دين الاسلام
فلما انشأ اولادهم جاء ابليس ودخل في جوف الصور فقال للاولاد اني انا ربكم
ورب آبائكم فاعبدوني فان آبائكم كانوا يعبدونني وهؤلاء الاولاد لم تعلموا
ان آبائهم ما كانوا يعبدونهم ثم بعد ذلك اعتقدوا واتخذوا على مثل تلك
الصور من النحاس والذهب والفضة وسموهم باسمائهم وكانوا يعبدونها
الى وقت نوح عم وكان قد اوصى بعضهم بعضا ان لا تتركوا آلهتكم ولا تذرن
وَدًّا ولا سُوَاعًا ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا وكان نوح عم يدعوهم الى دين الاسلام
وكانوا لا يطيعونه فدعا نوح عم وقال رَبِّ لا تَذَرْ على الارض من الكافرين دَيَّارًا
فاغرقهم الله تعالى وبقي منهم ثمانون نفرا على دين الاسلام اربعون من
الرجال واربعون من النساء ثم توفي كلهم وبقي ثلثة سام وحام ويافث ثم
اخرج الله بني آدم من اصلابهم وتلك الاصنام خفيت تحت الطين فلما كان
بعث اسمعيل عم اخرجها ابليس لقبيلة يقال لها غطفان هي الاصنام الخمسة
ثم اخذوا بعد ذلك اصناما حتى بلغوا ثلثمائة وستون صنما فصار المشركون
اربعة اصناف صنف قالوا بان الملئكة بنات الله تع وصنف قالوا بان
الاصنام بنات الله وصنف قالوا بان الاصنام شركاء الله تعالى وصنف قالوا
ليست الملئكة والاصنام بنات الله تع ولا شركاؤه ولكن قالوا بان الاصنام على
مثال السماء وهم شفعاؤنا عند الله فاذا ارضى عنا الاصنام فيرضى عنا آله
السماء وكانوا يعبدونها ثم اجمعنا على ان الكفر من ابغض المبغوضات عند الله
حتى ان الكافر اذا كفر بالله تعالى تكادت تنشق الارض وتنفطر السماء ويهلك
الخلائق كلهم من شومته وشره كما قال الله تعالى تَكَادُ السموات يَتَفَطَّرْنَ من
فَوْقِهِنَّ وتَنْشَقُّ الارض وتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا ان دَعَوْا للرحمن وَلَدًا ولهذا المعنى
قلنا ان من لم يكفر ويرضى بالكفر من غيره وان كانت ساعة فانه يصير كافرا حتى ان
الكافر لو يقول اعرض على الاسلام فيقول اصبر ساعة او يقول اذهب الى فلان فانه يصير كافر

كافرا وكذلك ان رضى بالظلم او بالمعصية فانه يصير كافرا ولو استحسن الكفر والظلم
والمعصية فانه يصير كافرا وكذلك لو لم يفرق بين الكفر والاسلام او لم يفرق بين
المعصية والطاعة او بين الحلال والحرام فانه يصير كافرا وكذلك لو نوى ان
يكفر فانه يصير كافرا في الحال وكذلك لو شهد على احد من المسلمين بالكفر فانه
يكون كافرا في الحال وكذلك لو اظهر من نفسه شعائر الكفار من غير تقية فانه يصير كافرا

القول الثالث عشر في التجسس اعلم بان المجوس على ثلثة اصناف ولهم الزمزمية
وهم يزمزمون افواههم اذا دخلوا بيت النار وانما ظهر اصلهم في الابتداء حين لم
يحترق النار ابرهيم عم فجاء ابليس وسوّلهم وقال لا يحسن من الحكيم العليم ان يخلق
شيئا ثم يخلق ما هو ضد له فيسلط عليه حتى يستهلك ولكن كل حسن وجميل
نافع نور فهو من الله تعالى وكل قبيح ضال ومضل ضار نار فهو من ابليس وهما
اخوان احدهما يزدان والاخر اهرمن وكانت بينهما في القديم عداوة فيعتقدون
هذا ويعبدون النار ويقولون لم يحترق ابرهيم عم لانه كان يعبدها فنحن
نعبدها لكي لا تحرقنا في الاخرة ومنهم اعتلوا بعلة اخرى وقالوا بانها لم
تحرق قربان قابيل لانه كان يعبدها واحرقت قربان هابيل لانه كان لا يعبدها
وانما كانوا يشدون افواههم لكي لا يؤذون النار بتوافيهم وكانوا لا ينامون
بين يدي النار وكانوا لا يتركونها حتى لا يخمد نارهم وصنف منهم تسمى الشماسية
وهم يعبدون الشمس ويقولون بان هذا من نور الله الاكبر والصنف الثالث تسمى
الشمسية وهم قوم يعبدون كل نور مثل الشمس والقمر والنجوم والنار وغير ذلك
يقولون بان هذه الانوار كلها كانت نورا واحدا قبل ان يخلق الله تعالى الخلق من
العرش واللوح والسموات فلما خلق الله تعالى هذه الاشياء تفرقت هذه الانوار
وهي في راى العين متفرقة وفي الحقيقة كلها نور واحد وهو نور الله تعالى
وهذا القول يميل الى التناسخ ويشبه قول الفلاسفة في الجوهر البسيط وكذلك
الوثنية من البراهمة والثمنية من اهل البيت والحلولية من بلاد الخاقانية

يعتقدون هذا ثم حكم المجوس في الرتبة كحكم اهل الكتاب لان لهم شبهة الكتاب بدليل ما روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كان للمجوس كتاب من الله تعالى وكان بينهم ملك عادل وكان الناس يحبونه بسبب على له ثم ان هذا الملك عشق اخته ووطيها فافشت وشكت عند الناس والناس يخرجون عليه بهذا الامر وكان الامير صعد قصره وقال يا ايها الناس نحن ابناء الجن فقالوا نحن بنو آدم فقال هل كان لآدم شريعة فقالوا نعم فقالوا شريعته اولى فقالوا صدقت فرجعوا وهو نكح اخته وزوجها من نفسه فلما باتوا ليلتهم رفع الله تعالى كتابهم من بين ايديهم وقال بعضهم بان لهم شبهة الكتاب على معنى انه كان لهم متنبيا يقال له زرادشت فادعى النبوة وعرض عليهم كتابا يقال له زند ويا زند وقال هذا من الله تعالى وفيه احكام وقصص وامر ونهي ونحو ذلك على خلاف الشرائع وذلك بلسان لم يتكلم احد بتلك اللغة وهم ثلثة اصناف الزرادشتية والمردكية والنوشيروانية وكفرهم ظاهر

القول الرابع عشر في اليهود

اعلم بان اليهود صنفان العزيرية والسامرية ويقال سامرتيه وانما ظهرت اليهود من وقت عزير عليه السلام وذلك لان بخت نصر لما خرب بيت المقدس و سبى ذراريهم وكان عزير في السبايا وهو متغير وكان سباهم الى ارض العراق فلما توفي بخت نصر خرج ملك آخر وتزوج امرأة من بني اسرائيل وكانت تعجبه فقال لها سل حاجتك فقالت هب لي بني اسرائيل فوهبهم لها وردهم الى اوطانهم بيت المقدس وكان عزير لما كبر جاء جبرئيل ونفخ في فمه فحفظ التورية كلها فلما رد السبايا الى بيت المقدس وبقي في بيت المقدس بقية من المشايخ فاخبر هؤلاء السبايا تلك المشايخ بان فينا رجلا يحفظ التورية كلها فقالوا ابانا قد كنا سمعنا بانه سبى مع السبايا فطلبوا منه فتلا التورية عليهم فجاء واحد منهم وقال اني سمعت من ابي انه اخبأ التورية محت تسعة امرء انه اخبأ التورية في جب مصفوفة في كرم له فذهبوا اليه وطلبوه فوجدوه كذلك فقابلوا بها املاء عزير فلم ينقص عزير

منه شيئا ولم يزده فجاء ابليس وسوّل لهم وقال لولا هو ابن الله لم لما كان حفظ
التورية كلها وهو ابنه المتبنى والتورية كانت مقدار اربعين جزءً وكان بعده
يحفظون التورية كلها موسى وهارون ويوشع وعزير عليهم الصلوة والسلام
وليس مع هؤلاء اليهود الا صحيفة او صحيفتين فقال ابليس لهم بانه ابن الله
تبنّاه الله تعالى فاعتقدوا وذلك قالوا عزير ابن الله والصنف الثاني هم
السامرية وهم قوم يعبدون العجل وذلك لان السامري اخرج لهم عجلا جسدا
له خوارٌ وقالوا ان انفسنا نجسة لا تصلح لخدمة الله تعالى فان البقر طاهرة
نعبدها حتى يكون لنا شفيعا الى الله فهولاء وعابد الوثن سواء ومن اليهود
من قال بانه ما كانت شريعة قبل شريعة موسى ولا بعده وما كان احد
من الانبياء غير موسى صاحب الشريعة وقالوا بان الله لا يرى لانه لو جازت
الرؤية على الله لما منع عن موسى ع ولما منع صح انه لا يرى ومنهم من قال
بان محمدا ع هو صاحب الشريعة للعرب والعجم لانه ما كان لهم شريعة فان
الله تعالى ارسل اليهم محمدا رسولا واما بنى اسرائيل كان لهم كتاب وشريعة
فلا يجوز نسخ الكتاب والشريعة وقد سبق الجواب هو المنصوص بقوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا **القول الخامس عشر**
في التنصّر اعلم ان النصارى ثلثة اصناف الملكائية والنسطورية واليعقوبية
وانما ظهرت ذلك لانه كان بينهم وبين اليهود عداوة ومنازعة وقد قتلوا
من اليهود اكثر ما يحصى وكان حبر من اليهود اعلمهم وسيدهم وكان المنازعة
بسببه فتدبّر في ذلك غدرا وضرب يده على وجهه وفقأ احدى عينيه ثم جاء
الى النصارى وقال لهم اتعرفوني فقالوا نعم فقال رأيتم بان عيسى ع نزل من السماء
ليلة كذا فقال لي يا فلان كيف صنعت بامتي فلطمني لطمةً وفقأ عيني فالآن
تبت عن اليهودية وظهر بطلانه عندي وانا منكم فعلى ذلك صدقوا فجمعوا
ابناءهم اليه ليعلموهم فاختار منهم ثلثة نفر وهو ملكا ونسطور ويعقوب

فلما تعلموا منه علوما كثيرا واعتقدوا فيه فقال ذات يوم للملكا هل تعرف عيسى ع م
فقال نعم هو نبى الله ورسوله وروحه فقال له لا تقل مثل هذا فهل رايت نبيا يحيى
الموتى فيبرء الاكمه والابرص ويخلق الطير بل كان هو الله نزل من السماء وفعل ما فعل
ثم عرج اليه ولا تقل هذا مع غيرك فاخذ منه واعتقد ثم قال للنسطور د ولنا هل
تعرف عيسى ع م فقال نعم هو نبى الله وعبده وروحه فقال لا تقل مثل هذا هل رايت
عبدا نبيا يفعل كذا وكذا مثل ما قال للاول بل كان هو ابن الله نزل من السماء وفعل ما
فعل ثم عرج الى السماء فاخذ منه واعتقد ثم قال لماربعقوب ذات يوم د ولنا هل
تعرف عيسى فقال نعم هو نبى الله ورسوله وخيرته من الادميين فقال لا تقل مثل
هذا هل رايت احدا من الناس يفعل كذا وكذا بل هو اله وابن الاله لان اللاهوت
نزل من السماء ودخل فى الناسوت وخرج عيسى منه وهو ثالث ثلثة والله تعالى اخبر
منهم بقوله تعالى لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قالوا ان الله ثالث ثلثة ثم ابطل قولهم بقوله مَا الْمَسِيْحُ
بْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ من قبله الرسل ثم ذهب الحبر من عندهم فاجتمعت تلامذته
ذات يوم فقال واحد منهم بان الدين كذا والثانى قال كذا والثالث قال كذا فوقع الخلاف
فيما بينهم واخذوا بالضرب والقتل حتى قتلوا منهم اربعون الفا واكثر فبقى الخلاف
فى ملتهم من ذلك وقال بعض الفقهاء انما وقع الخلاف لان عيسى ع م دخل بيت المقدس
وادعى النبوة وكان عزير ع م قد مات من مائة سنة والتورية ما كانت بين اظهرهم
فقال بنو اسرائيل لعيسى ع م ان كنت رسولا فخليك بالتورية لان عزيرا ذهب بالتورية
عند نا ثم ان عيسى ع م كتب التورية من اولها الى آخرها من غير زيادة ونقصان وتغير ثم
ان الناس اختلفوا فيه فقال بان فيه زيادة ونقصانا وتغيرا ثم ان الله تعالى احيى عزيرا
عليه السلام فقام ودخل بيت المقدس والناس فى المناظرة مع عيسى ع م فى المسجد عند
الصخرة اذا عرفه الناس وعيسى سال العزير فقال يا عزير ع م اين وضعت التورية فقال
فى هذا المسجد تحت اسطوانة كذا وعاد كذا فحفروا ووجدوا التورية فقابلوا ذلك بما
كتبه عيسى ع م فاذا كان مصيبا فى ذلك من غير زيادة ونقصان ولا تغير لفظ فجاء

ابلیس فی سؤال لبعضهم بان عزیر ابن الله لان من مات من الانس لا یبعث الا یوم القیمۃ وهو ما کان میتا بل ذهب الی الله سبحانه وتعالی و الآن نزل من السماء وقال بعضهم بان المسیح ابن الله لانه لو لم یکن ابن الله لکان لا یحفظ التوریۃ من غیر حفظ فوقع الخلاف فیما بینهم فنعوذ بالله من وسوسۃ الشیطان

القول السادس فی التناسخیۃ

اعلم ان التناسخ اربعۃ اصناف ثم تتشعب منها اربع وثمانون صنفا فالصنف الاول قالوا بان الله سبحانه وتعالی نور والانوار کلها من نوره ونور الشمس والقمر والنجوم والنهار ونور البصر والسمع والقوۃ والکلام وغیر ذلک من نور الله سبحانه وتعالی والروح من نور الله والنار وغیرها من الانوار من نور الله وهم یعبدون الانوار کلها وهذا مذهب البراهمۃ من بلاد الهند والکشمیر و مذهب المجوس من بلاد العرب والعجم وکذا قال المجوس بان الله تعالی خلق ابلیس من النار والنار من نور الله فابلیس اخ الله تعالی والله تعالی علوا کبیرا عما یقولون ولهذا یعبدون النار لان ابلیس خلق منها والصنف الثانی یقولون بان الارواح کلها والاعیان کلها من جزو الصانع لانه فعل وصنع الاشیاء وفعله وصنعه یبدء منه و ینتهی بالمصنوع ویجاز فیه فالمفعولات حصلت عن جزو منه ومن قال بان التکوین والمکون والتفعیل والمفعل واحد فانه یلزمه هذا القول من التناسخیۃ وقالت المانویۃ بان الباری تعالی یحل بذاته فی کل مکان وقال بعضهم جزو منه یحل فی کل شاهد وهم یعبدون کل ما یحس باعینهم من الانوار والاعیان والجبال والماء والشجر والفرس والابل والبقر والغنم والنبات والرجل والمراۃ والنبات وغیر ذلک هذا هو المذهب عند الحلولیۃ من الحلاجیۃ وعند الغالیۃ من الروافض ولهذا المعنی قالوا بان ابلیاکان الها ولهذا ذهبت المانویۃ من بلاد الصین والختن والختا والتبت والخاقانیۃ وکل ما یشتهی لهم من نساء الغیر وامائهم وبناتهم وابنائهم فانه مباح عندهم ویقولون کل من منع یصیر کافرا لان هذا الاشتهاء من الله والله اشتهی من نفسه لنفسه وهذا هو المذهب عند بعض النصاری بان الله اشتهی من مریم ودخل

بها وتولد عيسى منها وكفروا بالله بمقالتهم واعتقادهم والله تعالى منزه عن صفات
المخلوقين والصنف الثالث قالوا بان الله تعالى اخذ نورا من نفسه فقسمها
بثلثة اقسام فخلق من القسم الاول الجنة وسماها مكان الاماكن وخلق من القسم
الثاني الملئكة وسماها نفس الروحانية وخلق من القسم الثالث ارواح الآدميين
وسماها نفس الانساني ولهذا المعنى قالوا بان الجنة قديمة والملئكة قديمة
والارواح قديمة وكفرهم ظاهر وقالوا ثم اخذ نورا من الارواح ومن الجنة وخلق
العالم والدنيا منهما ولهذا قالوا بان الارض والسما محدث فاني يدخل فيه الكون والفساد
ثم ان الله تعالى جعل مكان الملئكة في الجنة وجعل مكان ارواح الادميين في الدنيا
وارواح الادميين تفكروا في ذاتهم بان درجتنا وفضيلتنا اكثر من ارواح
الملئكة ومكانهم اعلى وابقى من مكاننا فاني محدث فقصدوا الصعود الى السما
وهم زعموا انهم ياخذون المكان من الملئكة جبرا وهي الجنة وهذا القصد ما كان
من جميع الارواح وانما كان من ارواح الكفرة والمتمردين وارواح المؤمنين تابعوهم
بالخوف والرجاء من غير القصد وارواح الانبياء علموا انه لا يكون ذلك ولا يكون
بخلاف ارادة الله تعالى فتابعوهم كرها فلما صعدوا السماء واجتمعوا بارواح
الملئكة فان ارواح الانبياء والعلماء تعلموا العلم والحكمة من الملئكة بسبب انهم كانوا
مكرمين فكانت لهم الفضيلة وقالوا بان معنى الوحي والانباء من ذلك العلوم
والحكمة ثم الكلام والقرآن وغير ذلك كان للارواح وهم ينكرون الوحي من جبرئيل و
الكلام من الله تعالى وقالوا بان النبي عم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف هناك
ايتلف ههنا وما تناكر هناك اختلف ههنا اراد بهذا الخبر هذا المعنى من الكلام
وقالوا بان الله تعالى عاقبهم وطردهم من السماء الى الارض فخسف بهم الارض
واختلطوا بالطين والتراب وهذا معنى قوله تعالى ثم رددناه اسفل السافلين
ثم ان الله تعالى اخذ قبضة من وجه الارض مع اجزاء الارواح فاظهر منه
وخلق آدم ثم كل نبت وزرع وشجر ونام ومتحرك يخرج من الارض فهذه الارواح

المستخرج وذلك لنشو والنماء انما يكون من تاثير الروح فكل من محى عنه ذنبه
فان الادمى ياكل كله ويتصل ذلك الجزء بروح الادمى وبعضها ياكل البهايم
لبقية ذنبه ثم ان الادمى ياكل فلك الحيوان فربما ياكل الطيور والسباع وربما لا
ياكل احد ذلك لنبت او الثمر ويموت البهيمة بنجسة فيرجع الروح الذي فيها الى
الارض او الى السباع والكلاب فمن شخص الى شخص ومن شئ الى شئ ينتقل ابدا
حتى ينتهى الى الادمى بعد طهارته من الذنب ثم ان الادمى اذا اذنب ويموت
فروحه يخرج من جسده ويدخل فى جسد كلبا وخنزيرا وكافرا ومثله فيعذب
فيه فحاصل الامر ان الارواح كلها طاهرة من الذنب فى العواقب فانه يرجع الى الله
ولم يبق روح فى الدنيا فحينئذ يكون فناء العالم والارواح كلها تكون فى الجنة
من غير عذاب ولا عقوبة وهذا كله كفر ولهذا المعنى قالوا بان الانسان تارة يكون حشيشا
وتارة يكون بهيمة وسباعا وتارة يكون كافرا فاجرا وتارة يكون مومنا وتارة يكون
نبيا وهذا هو المذهب عند بعض الروافض من اهل المصر ونحوه والصنف الرابع
قالوا بان الارواح ثلثة روح كلى وروح جزئى فالروح الكلى ما يقوم به الاشياء
والفلاسفة سماها جوهر البسيط وارادوا به الصانع والروح الجزئى الحيوان والادمى
والثالث متصل من الجزء الى الكل وهو الهواء فان الكلام والسمع والبصر والعلم والحكمة
والبرهان والذهن والعقل وكل ذلك يكون مع الروح الكلى يؤثر الى الروح الجزئى بواسطة
الثالث فقالوا بان هذا هو معنى الوحى ولا يحتاج الى وحى آخر وهذا كفر وقال بعضهم
بان الارواح مخلوقة محدثة ولكن لا يحتاج لكل جسد روح عليحدة وانما تخرج من
هذا الجسد ويدخل فى جسد آخر وفى القيامة انما تبعث الارواح بدون جسد والثواب
والعقاب انما يكون للروح بدون الجسد وقال بعضهم بان الجسد للروح كالثوب
للبدن فانه يخرج من هذا ويدخل فى الآخر فيتالم الروح بتالمه ويتلذذ بتلذذه ويحس
باحساسه وهم ينكرون القيامة وقالوا بان الخصومات وقضاء الدين كلها تكون فى الدنيا
بيانه من ماوله على آخر مال ثم ان روحه يدخل فى شخص آخر يقع فى بدنه هذا وان كانت

او یابی عنده اذا کان سباعا او آدمیا بای وجه یکون فانه یاخذ منه اما ظلما او قهرا او هبة او سرقة واشباه ذلک ولو کان روحه یدخل فی بهیمة کالبقر والحمار والفرس ونحوه ان کان لم یحل الاخذ فانه یموت من غیر حق منه فلیستغرق حقه وان کان لصاحبه علیه حق فی المال فانه یجد زیادة ثمنه حتی یؤدی حقه وهم احتجوا بقوله تعالی کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غیرها قال المراد من الجسد الجسد فی الدنیا ثم المناظرة معهم اولا یحتاج الی معرفة الصانع واثبات صفاته وتنزیهه عن صفات المحدثات فهذا لا یجوز بان یکون متحیزا ولا متبعضا وقد ذکرنا ذلک ثم الکلام فی اثبات الوحی وصدق صاحب الوحی فانه اخبر بخلاف کلامهم وخبره صدق وحجة والنص ناطق ثابت بخلاف کلامهم وهو قوله تعالی لتبعثن ثم لتنبؤن وقوله تعالی الیوم تجزون عذاب الهون بما کنتم تعملون وقوله تعالی الیوم نختم علی افواههم وتکلمنا ایدیهم وتشهد ارجلهم بما کانوا یکسبون ولان الاجساد اشترکت بالروح فی الذنب فکذلک یوجب الاشتراک فی الجزاء والدلیل علیه قوله تعالی یوم تاتی کل نفس تجادل عن نفسها یعنی النفس تجادل مع الروح بان الذنب منک وهذا یقول بان الذنب منک وقوله تعالی ثم انکم یوم القیمة تختصمون ذکر فی التفسیر ان الروح یخاصم الجسد والجسد یخاصم الروح وروی عن علی بن ابی طالب انه قال ان الله تعالی خلق الارواح من النور والنار والریح خلق ارواح الآدمیین من النور وخلق ارواح الشیطین من النار وارواح الطیور من الریح ثم تقود لکل جسد روح علیحدة لان الارواح مع الاجساد تحشر یوم القیمة وتحاسب وتجازی ولو لم تکن لکل جسد روح علیحدة فانه لا یکون الحشر علی الحقیقة ولا یکون الحساب والجزاء لکل نفس روح علیحدة قال الله تعالی کل نفس بما کسبت رهینة ثم الدلیل علی ان الاجساد کلها تکون حاضرة فی القیمة وکل جسد یشهد علی روحه واعضائه ونفسه بما فعل قوله تعالی وقالوا لجلودهم لم شهدتم علینا قالوا انطقنا الله الذی انطق کل شیء ولو کان بعض الاجساد حاضرا وبعضه لا یکون حاضرا فان الجزاء والثواب یکون لذلک البعض وهذا لا یکون عدلا وقد اثبتنا بالدلائل المنصوصة ان الجسد مع جلدها وجمیع اعضائها [illegible] علی افواههم وتکلمنا ایدیهم وتشهد ارجلهم بما کانوا یکسبون ثم الدلیل علی ان الروح مخلوقة قوله تعالی ویسئلونک عن الروح قل الروح من امر ربی یعنی قل بان الروح خلق ویدخل الجسد بامر ربی ثم الروح مامور والمامور مخلوق والدلیل علیه قوله تعالی وقدر فیها اقواتها فی اربعة ایام قال ابن عباس [illegible] الارزاق فلما خلق الاجساد باربعة ایام کل یوم الف عام دل ان الروح مخلوق ومن المحسوس ما یدل علی ان الروح مخلوق هو انه یدخل فی الجسد ویخرج من الجسد فان هذا تحول وانتقال والتحول والانتقال محدث وما قبل الحادث فهو محدث ومخلوق

تمت الکتاب